

فكر التكفير



قديماً وحديثاً

وتبرئة أتباع مذهب السلف من الغلو و الفكر المنحرف

تأليف
فضيلة الأستاذ الدكتور
عبد السلام بن سالم السحيمي

طبع على نفقة بعض المحسنين في
دولة الكويت ودولة قطر ودولة الإمارات غفر الله لهم ولوالديهم


فكر التكفير
قديما وحديثا



تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

فكر التكفير

قديماً وحديثاً

وتبرئة أتباع مذهب السلف من الغلو

و الفكر المنحرف

تأليف

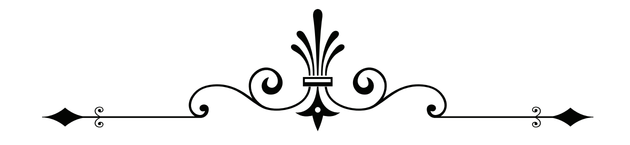
فضيلة الأستاذ الدكتور

عبد السلام بن سالم السحيمي

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م


بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠ م


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة



المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[1] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[2] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[3]

أما بعد:

فقد منّ الله على أمة نبيه محمد صلى ﷺ بإكمال دينها وإتمام نعمته عليها ورضاه عنها بالإسلام ديناً لا يقبل من أحد سواه ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[4]

---

(١) [آل عمران:١٠٢]

(٢) [النساء:١]

(٣) [الأحزاب:٧٠-٧١]

(٤) [المائدة:٣]

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[1]

قال ابن القيم رحمه الله: «**وهذا لأن الطريق الموصل إلى الله واحد وهو ما بعث به رسله، وأنزل به كتبه ولا يصل إليه أحد إلا من هذا الطريق ولو أتى الناس من كل طريق واستفتحوا من كل باب فالطرق عليهم مسدودة والأبواب عليهم مغلقة إلا من هذا الطريق الواحد فإنه متصل بالله موصل إليه**»[2]

وقد أمرنا الله عند التنازع بالرد إليه، والرد إليه هو الرد إلى كتابه، وأمرنا بالرد إلى رسوله والرد إلى الرسول هو الرد إليه حال حياته وإلى سنته بعد وفاته، قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾[3]

فكلمة شيء هنا نكرة في سياق الشرط تعم كل اختلاف في الأصول والفروع.[4]

ولو لم يكن في كتاب الله وسنة رسوله بيان حكم ما تنازعوا فيه ولم يكن كافياً لم يأمر بالرد إليه إذ من الممتنع أن يأمر الله تعالى بالرد عند النزاع إلى من لا يوجد عنده فصل النزاع.[5]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍ﴾[6]

(١) [الأنعام:١٥٣]
(٢) التفسير القيم، (١٤-١٥).
(٣) [النساء:٥٩]
(٤) قاله الشيخ الشنقيطي رحمه الله في اضواء البيان، (٣٢٣/١).
(٥) قاله ابن القيم في إعلام الموقعين، (٤٩/١).
(٦) [الأنعام:١٥٩]

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾[1]

فتوعد الله من اتبع غير سبيل المؤمنين بنار جهنم وساءت مصيراً، فدلّ على أن إتباع سبيل المؤمنين في فهم شرع الله واجب ومخالفته ضلال وأولى المؤمنين الذين يجب اتباعهم هم أصحاب رسول الله ﷺ.

قال ابن القيم رحمه الله «**وكل من الصحابة منيب إلى الله تعالى فيجب إتباع سبيله وأقواله واعتقاداته من أكبر سبيله**»[2]

وأثنى الله علي السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ومن اتبعهم فقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا﴾[3]

وقد أمر النبي ﷺ باتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين وحذّر من مخالفتهم فقال: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**»[4]

ولابد للمسلم أن يجمع بين أمرين هما الإخلاص لله وحسن الاتباع لما كان عليه النبي ﷺ، فقد قال النبي ﷺ: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة،**

(١) [النساء:١١٥]

(٢) إعلام الموقعين، (١٢٠/٤).

(٣) [التوبة:١٠٠]

(٤) رواه أحمد في المسند (١٢٦/٤)، وأبو داود (١٣/٥) والترمذي - مع عارضة الأحوذي - (٤٣٨/٧)

وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار، قيل يا رسول الله من هم؟ قال: هم الجماعة، وإنه سيخرج في أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب[1] بصاحبه لا يبقى منهم عرق ولا مفصل إلا دخله»[2] وفي رواية «**ما أنا عليه اليوم وأصحابي**»

فدلت هــذه النصوص وغيرها عــلى وجوب إتباع الكتاب والســنة ووجوب إتباع ســبيل المؤمنين - أي في فهم الســلف الصالح للكتاب والسنة -

يقول الإمام أحمــد رحمه الله: «**أصول أهل السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب النبي ﷺ والإقتداء بهم وترك البدع**»[3]

وقال ابن القيــم رحمه الله: «**فمن أنشأ أقوالاً وأسس قواعد بحسب فهمه وتأويله لم يجب على الأمة إتباعها ولا التحاكم إليها حتى تعرض على ما جاء به الرسول ﷺ فإن طابقته ووافقته وشهد لها بالصحة قبلت حينئذ وإن خالفته وجب ردها واطراحهـا...**»[4]

وهذا لأنــه متقرر عند الأئمة من الســلف الصالــح أن أقوال الناس وأعمالهم توزن بالنص والإجماع فمن وافق نصاً أو إجماعاً قبل منه ومن خالف واحداً منهما رُدّ عليه كائناً من كان»

(١) الكَلَب داء يعرض للإنسان من عض الكلب الكَلِب فيصيبه شبه الجنون فلا يعض أحداً إلا كَلِب وتعرض له أعراضاً رديئة، انظر النهاية لابن الأثير، (١٩٥/٤).

(٢) رواه أبـو داود حديـث رقـم (٤٥٩٧)، وأحمـد فـي المسـند، (١٢/٣) والحاكـم فـي المسـتدرك، (١٢٨/١-١٢٩)، وقد صححه الألباني في الصحيحة (٢٠٤/١).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١٥٦/١).

(٤) زاد المعاد، (٢٨/١).

إذا علم هذا فإن من أبواب الدين التي عظمت فيها الفتنة والمحنة وطاشت فيها الأحلام وكثر فيها الافتراق وتشتت فيها الأهواء والآراء (التكفير والتبديع والتفسيق) ولقد سار أهل السنة والجماعة السائرين على منهج السلف الصالح في هذا الباب على التفصيل: وهو أن أهل البدع والمعاصي ليسوا على درجة واحدة فمنهم من هو مقطوع بتكفيره كمن أتى بقول أو فعل مكفر، وتمت في حقه شروط التكفير وانتفت موانعه ومنهم من لا يحكم بكفره لانتفاء ذلك في حقه.

ولم يكن من منهج السلف تكفير من لا يستحق التكفير من المسلمين من أهل الكبائر، وهم - أعني السلف - لا يكفرون أحداً من أهل البدع أو يفسقونه إلا بدليل، ويحذّرون أعظم التحذير من التبديع والتفسيق لأحد إلا بدليل ويعدون ذلك من فعل أهل البدع، وهم يفرقون بين التكفير أو التفسيق المطلقين كالتكفير أو التفسيق بالأفعال أو لبعض فرق أهل البدع على وجه الاجمال وبين تكفير المعين فيقولون: (ليس كل من قال أو فعل الكفر أو الفسق يكون كافراً أو فاسقاً، حتى تثبت الحجة بذلك[1] وكل ذلك اتباعاً للنصوص الشرعية التي تحذر من ذلك أشد التحذير **ومنها:**

❖ ما في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما، فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه**»[2]

(١) وسيأتي الكلام عن هذه المسألة مفصلاً.

(٢) البخاري في الصحيح برقم (٥٧٥٢) ومسلم في الصحيح، برقم (٦٠).

❖ وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**»[1]

❖ وقال ﷺ: «**من رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله**»[2]

❖ وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أخوف ما أخاف عليكم رجل قرأ القرآن حتى إذا رأيت بهجته عليه وكان ردءاً للإسلام انسلخ منه ونبذه وراء ظهره وسعى على جاره بالسيف ورماه بالشرك، قلت يا نبي الله: أيهما أولى بالشرك الرامي أو المرمي؟ قال: بل الرامي**»[3]

وقد سار على هذا المنهج وهو عدم تكفير المسلم الذي لا يستحق التكفير صحابة رسول الله ﷺ والتابعون والأئمة من بعدهم، ومنهم الأئمة الأربعة أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، ثم من جاء بعدهم كشيخ الإسلام وتلاميذه، ثم من جاء بعدهم كشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وأئمة الدعوة من بعده، ثم علماء السنة المعاصرون أمثال ابن باز، وابن عثيمين، والألباني رحمهم الله وسماحة المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، وغيره من كبار علماء هذه البلاد اتباعاً لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وأشهر من عرف قديماً بالتكفير هم الخوارج الذين حكموا بالكفر على من لا يستحقه من المسلمين، وخرجوا على أولياء أمورهم وصاروا

(١) البخاري في الصحيح برقم (٤٨) ومسلم في الصحيح، برقم (٦٤).
(٢) رواه الطبراني من حديث هشام بن عروة، وصححه الألباني كما في صحيح الجامع الصغير، (١٢٦٩).
(٣) رواه البخاري في التاريخ برقم (٢٩٧) وابن حبان برقم (٨١) وحسّنه الألباني في الصحيحة برقم (٣٢٠١).

شراً ومحنة على الإسـلام والمسـلمين. وما زال الفكر التكفيري يمضي بقوة في أوساط شباب الأمة منذ أن اختلقته الخوارج الحرورية لا يرعوي إلا في فترات بزوغ منهج أهل السـنة وتألق عقيدة سلف الأمة ولا أكون مبالغاً في القول إنه سـبب كثرة كاثرة من البلايا والرزايـا التي منيت بها الأمة في ماضي الزمان وحاضره، وما هذه التفجيرات المدمرة والسيارات المفخخة والاغتيالات الغاشـمة والمذابح الماكرة للمصلين بل للشيوخ والأئمة، ما هذا كله وغيره من فواجع أضرمـت القلب وأمرت العيش إلا ثمرة بشعة من ثمرات الفكر التكفيري وعواقبه ولواحقه.

ومما يأخذ المرء في شعاب الهموم وأودية الأحزان ما نراه من بعض المنتسبين لمعاقل أهل السنة ممن تسرّب بعض مسائل هذا الفكر إليهم[١] بل صاروا يؤلفون فيه ويدعون إليه ويقذفون بالإرجاء والتعطيل والعلمنة من لم يتبدل فكره ببعض العواطـف والمتغيرات ولم يثنه عن أصول أهل السنة الحماسة والسياسة»[٢]

ولا ريب أن هذا الوصف نعيشـه اليوم، ومـن تأمل هذه الجماعات الثائرة على دولها هنـا وهناك يجدها لا تكاد تقاتل أمـة كافرة ولو كانت ألد الأعـداء كاليهـود بل هم طـول عمرهم يثـيرون الفـتن في البلاد المسـلمة ويريقون دماء أهلها وعدوهم الكافر آمـن، بل جاثم على ديار

(١) فتجد بعضهم يتنقص شيخ الإسلام ابن تيمية، وتجد بعضهم يتنقص دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب وأئمة الدعوة، ويتنقص بعض كتب أئمة الدعوة وللأسف أن بعض هؤلاء هم من أهل هذه البلاد!! وما ذاك إلا لإبعاد تهمة التكفير والإرهاب عن متبوعيهم من الجماعات الحزبية المتأثرة بفكر الخوراج وإلصاق التهمة بالمنهج الحق الذي سلكته هذه البلاد حكاماً وعلماء اتباعاً لما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه ومن تبعهم بإحسان.

(٢) ا.هـ من كلام الدكتور خالد العنبري في كتاب (هزيمة الفكر التكفيري).

المســـلمين لا يهيجه احد ولذلك لما خرج من بلادهم لحقوه بل يلعنون الكفار ولا يكاد يهنأ لهم عيش إلا في بـــلاد الكفار فانظر رؤوس التكفير اليوم فلن تجدهم إلا في بلاد الكفـــر، قال تعالى: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾[1][2] لقـــد ابتليت الأمة بجماعات جعلت الأمة حقل تجارب للوصول إلى السلطة باسم الإسلام فهي تبدأ ضعيفة متسترة حتى إذا التف حولها عدد من الشباب المندفع تسوقه العاطفة والحماس، ســعت بتهور لتغيير المجتمع، ســلاحها فهمهــا للحاكميــة والجاهلية والجهـــاد، ثم ما تلبـــث أن تخرج من المعركـــة مثخنة بالجـــراح مخلفة وراءها أعداداً من الشـــباب بين قتيل وطريد وأســـير كل ذلك في سبيل أحلام وشـــعارات يلوح بها قادة التنظيم وهكذا دواليك تســـتمر المأساة وتنتقل التجربة الكارثية من بلد مســـلم إلى آخر وهذه الحالة سببها الفقر المدقع في الفقه الشرعي»[3] قلت ومن هذه الجماعات جماعة الإخوان المســـلمين بتوجهاتها الثلاث، البنائية، والقطبية، والسرورية، فإنها تعتبر حاضناً للفكر التكفيري وأمّاً للجماعات الحزبية المعاصرة[4][5].

---

(١) [الحج:١٨]

(٢) ا.هـ من كلام الشيخ عبد المالك أحمد رمضاني الجزائري، في كتابه (تخليص العباد من وحشية أبي القتاد الداعي إلى قتل النساء وفلذات الأكباد) ص (١١٠).

(٣) من مقال للدكتور سليمان الضحيان نقله عنه الشيخ الفاضل سعد الحصين في مقال له نشر بجريدة الوطن عدد (٨٢٧) ١/ذو القعدة/١٤٢٣هـ وأضيف إلى ما ذكره الدكتور سليمان سبباً آخر وهو إتباع الهوى الذي جعلهم يحرفون النصوص الشرعية ومعانيها الصحيحة.

(٤) يقول علي عشماوي في التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين: «**في البداية فإنني اعتبر أن الإخوان أم التنظيمات الإسلامية في العالم العربي لأنها أقدمها وهي التي فرخت بقية التنظيمات بعد ذلك، وبداية الانحرافات جاءت من الإخوان أنفسهم**» ا.هـ ص (٤)

(٥) ومع أن الإخوان قد قدمت لهم الناصائح العديدة من العلماء إلا أن ذلك لم يجد شيئاً، يقول العشماوي: «**ووقف الإخوان المسلمون يرفعون شعارهم الشهير بين الجماعات والهيئات الإسلامية (دعونا نتعاون**

لكـــن الكثير مـــن الناس لا يعــرف الخـــوارج إلا في حـــال قتالهم للمسلمين ولذا يقول شـــيخ الإســـلام ابن تيمية ﵀: «**وكذلك الخوارج لما كانوا أهل سيف وقتال ظهرت مخالفتهم للجماعة حين كانوا يقتلون الناس وأما اليوم فلا يعرفهم أكثر الناس**»[1].

هذا في زمن شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀ أي أن أكثر الناس لا يعرفون الخوارج بصفاتهم المعروفة عند أهل العلم حتى يظهر أمرهم بمباشرتهم لقتال المسلمين فكيف لو رأى شيخ الإسلام ما نحن فيه اليوم من اغترار فئام كثـــيرة بأفعال وأقوال خـــوارج هذا العصر بل وتمجيـــد البعض لهم وإطلاق الأوصـــاف المبجلة عليهـــم واغترار البعض مـــما لا علم عنده ببعض ما يظهرون من العبادات مع الغفلة عن حقيقة معتقد الخوارج وقد تفطن أئمة الإســـلام لذلك فقال الإمام أبو بكر الآجري: «**فلا ينبغي لمن رأى اجتهاد خارجي قد خرج على إمام عدلاً كان الإمام أو جائراً فخرج وجمع جماعته وسل سيفه واستحل قتال المسلمين فلا ينبغي أن يغتر بقراءته ولا بطول قيامه في الصلاة ولا بدوام صيامه ولا بحسن ألفاظه في العلم إذا كان مذهبه مذهب الخوارج**»[2]

ونحن نرى اليوم الهجمة الشرسة على بلادنا السعودية – حرسها الله – وعلى علمائهـــا وأئمة دعوتها من قبل صنفين مـــن الناس، صنف كفار

فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا فيما اختلفنا فيه» وهو شعار يحاولون به الامساك بموقع الريادة وتوجيه دفة الأمور لصالحهم دون محاولة الوقوف لتصحيح المسار أو تلافي السلبيات أو تقويم الانحراف الذي استفجل أمره في مجال الحركة الإسلامية حتى أصبحت توصم بالعنف والإرهاب في كل بلاد الدنيا وكان سبب هذا كله وقوع الكثيرين إما في إفراط شديد وإما في تفريط مخل» ا.هـ المصدر السابق الصفحة نفسها.

(١) النبوات، ص (١٩٣).

(٢) الشريعة للآجري، (١/٣٤٥).

وهذا غير مستغرب منهــــم، وصنف ممن ينتســـب للجماعات الإسلامية التي تســـمي نفســـها جهادية - والوصف الصحيح لها أنها خارجية (من الخوارج) - فقـــد شرقت بما عليه بلادنـــا[1] من نعمة عظميـــة وأعظمها الدعوة إلى التوحيـــد وحقوقه ومكملاته والتحذير مـــما ينقضه أو ينقصه وتحكيم الشريعة وما تنعم به من أمن وأمان وما عليه علماؤها من تمسك بالإســـلام على هدي الســـلف الصالح فلم يرضوا بما نحـــن فيه فأخذوا يؤلبون على دولة التوحيد ويرمون مناهجها بأنها تغذي الإرهاب وصاروا يلصقون التهم بأئمة دعوتها من أمثال شـــيخ الإســـلام ابن تيمية وشـــيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وأئمة الدعوة من بعده[2] والطعن في أتباع مذهب السلف، وركبوا الصعب والذلول في ســـبيل إحياء سنن الخوارج وإلصاقها بالســـلفية الحقـــة وإضفـــاء الشرعية على الأعـــمال الارهابية وتسميتها جهادية.

لذا فقد قمت بجمع ها المؤلف وسميته (فكر التكفير قديماً وحديثاً وتبرئة أتباع مذهب الســـلف من الغلـــو والفكر المنحـــرف) ليظهر جلياً المحق من المبطل، والمتبع من المبتدع، والمهتدي من الضال ليحي من حيّ عن بينة ويهلك من هلك عن بينة، وقد ذكرت فيه:

---

(١) وأسلافهم الخوارج قد شرقوا بخلافة عثمان وعلي رضي الله عنهما فلم يرضوا عن خلافتهما فيكف يرصى الاتباع عمن كان دونهما.

(٢) وللأسف أن بعض المتأثرين بدعوة الإخوان في بلدنا هم ممن يتهم علماء الدعوة بالغلو والتشدد ويدعي الإصلاح والوسطية فأي إصلاح يريدون وأي وسطية ينشدون؟إن لم يكن الإصلاح والوسطية وفق ما عليه أهل السنة والجماعة السائرون على منهج السلف، فهي ليست دعوة إصلاح ولا وسطية وإنما هي دعوى من الدعاوى الكثيرة لا سيما في هذا العصر.

* وسطية الإسلام.
* مسميات أهل السنة والجماعة.
* مذهب السلف هو المذهب الحق.
* لماذا كان الحق مع أهل السنة والجماعة.
* الأصل الذي سار عليه أهل السنة والجماعة (في التكفير والتبديع والتفسيق)
* من عصر أصحاب النبي ﷺ إلى اليوم.
* جواب الشيخ الألباني في مسألة التكفير.
* موافقة الشيخ ابن باز للألباني في جوابه.
* تعليق الشيخ ابن عثيمين على كلام الشيخين.
* تحذير سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ من الدعوات التي تكفر المجتمعات المسلمة.
* مقال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حول الأحداث الأخيرة في الرياض التي قام بها المعتدون الخارجون عن حكم الإسلام.
* بيان هيئة كبار العلماء في التكفير والتفجير.
* فكر التكفير قديماً (و هو ما عليه الخوارج المتقدمون)
* التنظيم لإقامة الدولة عند الخوارج ممثلاً بالخوارج الإباضية.
* فكر التكفير حديثاً، وهو ما عليه الجماعات الحزبية المتأثرة بفكر الخوارج.
* توجهات جماعة الإخوان المسلمين والتي تتضمن:

❖ الخروج عن السنة والخروج على الولاة.

❖ أهم الملحوظات على جماعة الإخوان المسلمين وفق التوجه البنائي.

❖ أهم الملحوظات على جماعة الإخوان المسلمين وفق التوجه القطبي.

❖ أهم الملحوظات على جماعة الإخوان المسلمين وفق التوجه السروري.

❖ كيف نشأ وتغلغل فكر الإخوان في بلادنا.

❖ التنظيم السري للإخوان المسلمين

❖ بعض المناهج والخطط التي رسمها قادة الإخوان المسلمين لأتباعهم من أجل السير عليها لإيجاد الدولة المزعومة، منقولة من كتبهم ومؤلفاتهم ومقالاتهم، وهي شبيهة بخطط الخوارج المتقدمين.

❖ استعمالهم العنف إذا لم يتحقق لهم ما خططوا له.

❖ نماذج من كلام بعض قادة ورموز ومفكري جماعة الإخوان المسلمين وبعض من تأثر بهم يتضح منه المخالفة للسنة والخروج على الحكام المسلمين:

١. حسن البنا.

٢. أبو الأعلى المودودي.

٣. سيد قطب.

٤. محمد قطب.

٥. صلاح الصاوي.

٦. محمد أحمد الراشد.

٧. عبد الرحمن عبد الخالق.

٨. عبد الله علوان.

٩. يوسف القرضاوي.

١٠. فتحي يكن.

١١. أبو قتادة الفلسطيني.

١٢. أيمن الظواهري.

١٣. أسامة بن لادن.

❖ اتهامهم لعلماء السنة بالقصور في فهم فقه الواقع ودعواهم العلم بهذا الفقه مع تكذيب الواقع لهم.

❖ نقد لبعض مؤلفاتهم التي تؤصل لمذهب الخوارج بطرق ماكرة.

❖ نقد للإخوان ونصيحة لهم من أحد قادتهم المجربين.

❖ أقوال علماء السنة في جماعة الإخوان المسلمين.

❖ وأخيراً ماذا يريد الإخوان المسلمون؟ هل يريدون الدين؟ أم يريدون الدولة؟

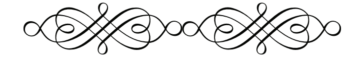
❖ ثم ختمت الكتاب بـ (كلمة حق من عالم جزائري) بعنوان شرق الحركيين ببلاد التوحيد.

واختـــم المقدمـــة فأقـــول: «**ومع أن الدعوة السلفية**[1] **هي أبعد ما يكون عن التكفير والتبديع والتفسيق بغير دليل وهي أبعد ما يكون عن الغلو والتطرف إلا أن هذه الدعوة المباركة أُلصق بها ما ليس فيها ونسب إليها من ليس على منهاجها مما شوّه جمالها وغيّر حقيقتها ونفّر منها وزهّد الناس فيها، وأن من أبرز العوامل التي كانت سبباً في ذلك هو وجود الجماعات الإسلامية الحزبية المعاصرة المتأثرة بفكر الخوارج لكون بعض رموز وقادة ومفكري هذه الجماعات قد يوافقون المنهج السلفي في بعض الطروحات والتوجهات**[2] **بل قد يتكلم بعضهم باسم السلفية، وباسم أهل السنة والجماعة،**[3] **وهم ليسوا كذلك مما جعل الأمر يلتبس على الكثير من الناس الذين قد تخفى عليهم الحقيقة ظناً منهم أن هذه الجماعات سلفية**[4] **أو على الفكر الوهابي**[5]**كما يحلو للبعض تسميتها بذلك، وإنك لتعجب ممن يسمي الجماعات الحزبية بالجماعات السلفية الجهادية. وكيف تكون سلفية وهي مخالفة لها في العقيدة والمنهج، وكيف تكون جهادية والمعنى الشرعي الصحيح للجهاد منتف عن هذه الجماعات لعدم توفر الشروط الصحيحة للجهاد في هذه الجماعات وإن العبرة هي بالحقائق والمعاني لا بالألفاظ والمسميات، لذا يجب التنبه للخلط والتضليل الموجود في الساحة الإسلامية اليوم،**

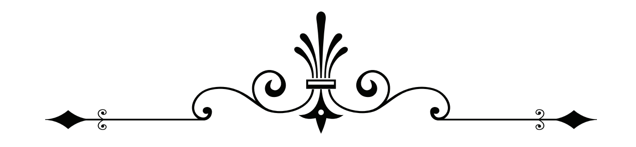
(١) الحقة لا المدعاة لأن هناك من يدعي السلفية ويتسمى بها وهو ليس كذلك.
(٢) وإن كانوا يخالفون في الكثير من العقيدة والمنهج.
(٣) وسيأتي ما يدل على ذلك في ثنايا هذا الكتاب.
(٤) كما نسمع في الإذاعات ونقرأ في بعض الكتب والمجلات.
(٥) حيث توصف بعض الجماعات التكفيرية اليوم من قبل من لا علم عنده بأنها على الفكر الوهابي.

ويجب العمل على تصفية الإسلام مما ألصق به مما ليس منه، وتربية النشء المسلم على الإسلام الحق المستقى من النبع الصافي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وفق فهم سلف الأمة والذود عن هذا الدين وإظهاره بالمظهر اللائق به»[1]

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين



(١) ا.هـ من كتاب كن سلفياً على الجادة ص (٧).



وسطية الإسلام

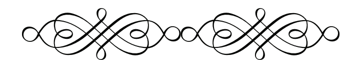
لقد بعث الله نبيه محمداً ﷺ رحمة للناس ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[1] وجعل أمته أمةً وسطاً ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا﴾[2] أي عـدولاً لا يميلون عن الحق لا إلى غلـو ولا إلى جفاء بل يتوسـطون ويعتدلـون إذ دين الإسلام قد نهى عن الغلو والجفاء وأمر بالتوسـط والاعتدال في الأمور كلها وإن من أبرز سـمات هذا الديـن العدل والإنصـاف وعدم الظلم والحكم بالقسطاس المستقيم.

وإن خير من يمثل الوسـطية في الأقوال والأعـمال والمعتقدات - الوسطية التي جاء بها الإسلام - خير من يمثلها هم أهل السنة والجماعة الذين تمثلوا الإسـلام في جميـع أمورهم إقتـداء بالنبـي ﷺ وخلفائه الراشدين إتباعا للكتاب والسنة وفْقَ فهم سـلف الأمة، فهم أولى الناس دخولاً في هذه الوسـطية وإن كل معنى من معاني الوسـطية ثبت لهذه الأمة فلأهل السـنة والجماعة منه الحظ الأوفر والنصيـب الأعلى، وما

(١) [الأنبياء:١٠٧]

(٢) [البقرة:١٤٣]

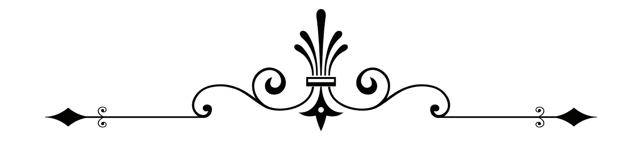
ذاك إلاّ لأنهم الأنموذج الأمثل للأمة التي جعلها الله أمة وسطاً، وأخبر أنها خير امة أخرجت للناس؛ إذ هم الطائفة الوحيدة التي حققت المتابعة المحضة لكتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ بخلاف غيرهم من فرق وطوائف الأمة فإنه ما من فرقة ولا طائفة إلاّ ولها من الأقوال والاعتقادات ما يخالف كتاب الله وسنة رسوله[1]، لذلك كان أهل السنة خير فرق هذه الأمة وأوسط طوائفها فهم الطائفة المنصورة وهم (الفرقة الناجية)[2] وهم كما قال شيخ الإسلام، ابن تيمية رحمه الله: «**وسط في النحل كما أن ملة الإسلام وسط في الملل**».[3]



(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «**والحق الخالص الذي لا باطل فيه مع أهل السنة والجماعة وهذا معروف بالتتبع في كثير من العقائد والأصول**» انظر: طريق الوصول إلى العلم المأمول، ص (٢٢)

(٢) انظر: وسطيّة أهل السنة بين الفرق، ص (٢٨٧).

(٣) الفتاوى (٤ / ١٤٠).



مسميات أهل السنة والجماعة

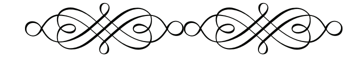
ومن المعلوم أن أهل السنة والجماعة هم أصحاب رسول الله ﷺ وهم التابعون لهم بإحسان ومن سار على منهجهم وسلك طريقتهم إلى يوم الدين، ولم يتسمى أهل السنة والجماعة بهذا الاسم «**أهل السنة والجماعة**» إلا بعد ما ظهرت البدع وتعددت فرق الضلال وأخذ كل يدعو إلى بدعته وهواه مع انتسابهم في الظاهر إلى الإسلام، من هنا كان لا بد لأهل الحق أن يعرفوا بأسماء تميّزهم عن غيرهم من أهل الابتداع والانحراف في العقيدة فظهرت حينئذ أسماؤهم الشرعية المستمدة من النصوص الشرعية، فمن أسمائهم: (أهل السنة) (أهل السنة والجماعة)، (الفرقة الناجية) و(الطائفة المنصورة) و(أهل الحديث والأثر).

ولكن لما تسمت بعض الطوائف المبتدعة بأهل السنة، وهم ليسوا على معتقد أهل السنة والجماعة من هنا تسمّى أهل السنة والجماعة بالسلفيين وأطلقوا على دعوتهم الدعوة السلفية، فقيّدوا إتباع الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان

ممن عرف بتمسكه بالسنة والإمامة فيها واجتناب البدعة والتحذير منها، وقد أمرنا الله بإتباع الصحابة واقتفاء أثرهم وسلوك منهجهم، قال تعالى: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ﴾[1] يقول ابن القيم رحمه الله: «وكل من الصحابة منيب إلى الله فيجب إتباع سبيله وأقواله واعتقاداته من أكبر سبيله والدليل على أنهم منيبون إلى الله تعالى أن الله قد هداهم وقد قال: ﴿وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾[2]

وقد رضي الله عن الصحابة وعن من تبعهم بإحسان، قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[3]

فليس من الابتداع في شيء أن يتسمى أهل السنة والجماعة (بالسلفيين) إذ أن مصطلح السلف يساوي تماماً مصطلح أهل السنة والجماعة ويدرك ذلك بتأمل اجتماع كل من المصطلحين في حق الصحابة، فهم السلف الصالح وهم أهل السنة[4]، فكما يصح لنا القول (سني) نسبة إلى أهل السنة يصح لنا القول (سلفي) نسبة إلى السلف لا فرق[5].



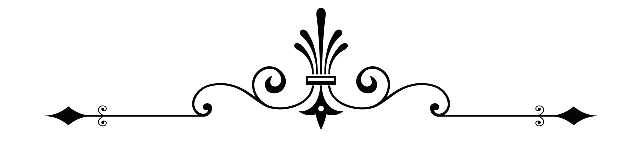
(١) [لقمان:١٥]

(٢) إعلام الموقعين (٤ / ١٢٠)

(٣) [التوبة:١٠٢]

(٤) انظر: موقف أهل السنة من أهل البدع، ص (٦٣)

(٥) المصدر السابق، الصفحة نفسها.



مذهب السلف هو المذهب الحق

وإنه بعد وجود الفرق وحصول الافتراق أصبح مدلول السلف منطبقاً على من حافظ على سلامة العقيدة والمنهج طبقاً لفهم الصحابة والقرون المفضلة ويكون هذا المصطلح (السلف) مرادفاً للأسماء الشرعية الأخرى لأهل السنة والجماعة وأن الدعوة إلى إتباع السلف أو الدعوة السلفية إنما هي دعوة إلى الإسلام الحق وإلى السنة المحضة ودعوة إلى العودة إلى الإسلام كما أُنْزِل على النبي ﷺ وتلقّاه عنه أصحابه الكرام.

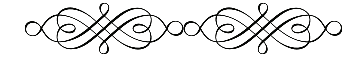
ولا شك أن هذه الدعوة دعوة حق والانتساب إليها حق، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «**لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه أو اعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً.**»[1]

وقد كان لأئمة الإسلام من أهل السنة الأثر الكبير في الدعوة إلى السنة والعودة إلى طريقة السلف ومنهجهم والإقتداء بهم ومن هؤلاء الأئمة: مالك، والشافعي، وأحمد، وأبو حنيفة، وابن خزيمة، والبربهاري،

(١) مجموع الفتاوى (١٤٩/٤).

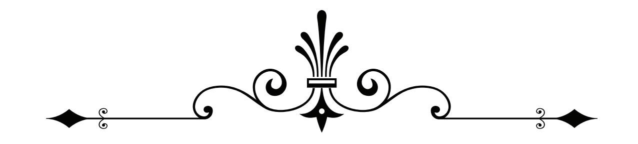
وابن أبي عاصم، والاصبهاني، والآجري، وغيرهم، ثم شيخ الإسلام ابن تيمية وتلاميذه كا بن القيم وابن عبد الهادي وابن كثير والذهبي ثم شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب وأئمة الدعوة من بعده مما أدى إلى ظهور اتجاه سلفي على مر التاريخ، يستقي أسس دينه وعقيدته من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وسيرة السلف الصالح ويقاوم كل تيار بدعي يخرج عن هذه الأسس.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعدما ذكر خطأ معتقدات وأقوال بعض الطوائف الضالة المنتسبة للإسلام، يقول:»و هذه الأمور كلها إذا تدبرها المؤمن بعقله تبيّن له أن مذهب السلف هو المذهب الحق الذي لا عدول عنه وأن من خالفهم لزمه فساد معلوم بصريح المعقول وصحيح المنقول[١] كسائر ما يلزم الأقوال المخالفة لأقوال السلف والأئمة والله أعلم«[٢]



(١) مجموع الفتاوى، (٥٨٥/٧).

(٢) وهذا ما نراه واضحاً في مناهج الجماعات الحزبية المعاصرة، حتى وإن ادّعى بعضها أنه على معتقد أهل السنة والجماعة أو أنها على المذهب السلفي إذ العبرة بالحقائق والمعاني لا بالألفاظ والدعاوى.



ولماذا كان الحق مع أهل السنة والجماعة

قال الشيخ بكر أبو زيد في حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، ص (٢١):

لما حصلت تلك الفرق منتسبة إلى الإسلام منشقة عن العمود الفقري للمسلمين ظهرت ألقابهم الشرعية المميزة لجماعة المسلمين لنفي الفرق والأهواء عنهم، سواءً ما كان لهم من الأسماء ثابتاً لهم بأصل الشرع: الجماعة، الفرقة الناجية، الطائفة المنصورة، أو بواسطة التزامهم بالسنن أمام أهل البدع ولهذا حصل لهم الربط بالصدر الأول فقيل لهم (السلف) (أهل الحديث) (أهل الأثر) (أهل السنة والجماعة) وهذه الألقاب الشريفة تخالف أي لقب كان لأي فرقة كانت من وجوه:

الأول: أنها نسب لم تنفصل ولو للحظة عن الأمة الإسلامية منذ تكوينها على منهاج النبوة فهي تحوي جميع المسلمين على طريقة الرعيل الأول ومن يقتدي بهم في تلقي العلم وطريقة فهمه وبطبيعة الدعوة إليه وضرورة انحصار الفرقة الناجية في (أهل السنة والجماعة) وهم أصحاب هذا المنهج وهي لا تزال باقية إلى يوم القيامة أخذاً من

قوله ﷺ «**لا تزال طائفة من أمتي منصورة على الحق**»

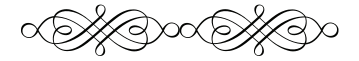
الثاني: أنها تحوي كل الإسـلام، الكتاب والسـنة، فهي لا تختص برسم يخالف الكتاب والسنة زيادةً أو نقصاً.

الثالث: أنها ألقـاب منها ما هو ثابت بالسـنة الصحيحة ومنها ما لم يبرز إلاّ في مواجهة أهل الأهواء والفرق الضالة لرد بدعتهم والتميز عنهم وإبعاد الخلط بهم ولمنابذتهم فلما ظهرت البدعة تميّزوا (بالسـنة) ولما حُكّم الـرأي تميّـزوا (بالحديث والأثر) ولما فشت البدع والأهواء في الخلوف تميّزوا (بهدي السلف) وهكذا..

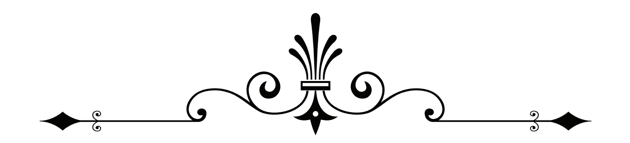
الرابـع: أن عقد الولاء والـبراء والموالاة والمعـاداة لديهم هو على الإسلام لا على رسم باسم معيّن، ولا على رسـم مجرد إنما هو الكتاب والسنة فحسب[1]

الخامس: أن هذه الألقاب لم تكن داعية لهم للتعصب لشخص دون رسول الله ﷺ...

السادس: أن هذه الألقاب لا تفضي إلى بدعة ولا معصية ولا عصبية لشخص معيّن ولا لطائفة معيّنة...»أ هـ.



(١) وفق فهم السلف.



الأصل الذي سار عليه أهل السنة والجماعة من صحابة رسول الله ﷺ إلى اليوم

أن الأحــكام الأصوليــة والفروعية لا تتــم الاّ بأمريــن هما وجود الشروط وانتفاء الموانع[1]

قلت: وهذا أصل عظيم في جميع أحكام الشرع ســواءً كانت أصولاً أم فروعاً لابد من وجود شروطها وانتفــاء موانعها، فلو وجد الشرط لكن كان هناك مانع لم يصح الحكم. من ذلــك مثلاً آيات الوعيد في حق من ارتكب أمــوراً محرمة فهو أهــل لما جاء في النصوص مــن الوعيد لكن قد يكون هناك مانع يمنع مــن العقاب كالتوبة أو اســتغفار المؤمنين أو المصائب[2] أو غير ذلك من مكفرات الذنوب.

ومن هذا الأصل التكفير والتبديع والتفســيق (و هو باب قد عظمت فيه الفتنة والمحنة وطاشــت فيه الأحلام وكثر فيه الافتراق وتشــتت فيه الأهــواء والآراء)[3]

(١) شرح القواعد السعدية، ص (٨٩).
(٢) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٣) انظر موقف أهل السنةو الجماعة من أهل البدع والأهواء (١/٢٣٧)

وموقف أهل السنة والجماعة السائرين على منهج السلف الصالح من تكفير أهل البدع والعقائد الفاسدة هو التفصيل[1]:

وهو أن أهل البدع ليسوا على درجة واحدة فمنهم من هو مقطوع بتكفيره كمن أتى بقول أو فعل مكفر وتمت في حقه شروط التكفير وأنتفت موانعه ومنهم من لا يحكم بكفره لانتفاء ذلك في حقه[2]

ثم إنّ القول في تكفير أهل البدع والتكفير عموماً مبني على أصلين عظيمين:

أحدهما: دلالة الكتاب والسنة على أن القول أو الفعل الصادر من المحكوم عليه موجب للتكفير.

وثانيهما: انطباق هذا الحكم على القائل المعيّن أو الفاعل المعيّن بحيث تتم شروط التكفير في حقه وتنتفي الموانع.[3].

وهذان الأصلان أيضاً ينطبقان على الشخص عند الحكم عليه بالابتداع أو الفسق، وهو دلالة الكتاب والسنة على أن القول أو الفعل

---

(١) وهناك قول يرى نفي التكفير نفياً عاماً عن أحد من أهل القبلة فلا يكفر أحد من أهل القبلة، وقول يرى تكفير أهل البدع تكفيراً مطلقاً وأنهم كلهم كفار خارجون عن الإسلام وكلا القولين مجانب للصواب مخالف للأدلة الشرعية، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله خطأ من نسب هذين القولين لأحد من أئمة السلف وأن الصواب هو التفصيل وهو القول الحق عن أئمة السلف، أنظر: مجموع الفتاوى (٣٣٧/٧ - ٤٠)

(٢) (١،٢،٣)- انظر مجموع الفتاوى (٣٥٢/٣ - ٣٥٤)، (٤٩٧/١٢ - ٤٩٨) وشرح العقيدة الطحاوية (٣٣٨ -٣٤٠) والدرر السنية (١٠٠/١، ٢٣٤، ٤٠/٣، ٤٣٤/١٠) وانظر الكلام على هذا المسالة وافياً في الكتاب القيم (موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع) للأخ الفاضل الشيخ الدكتور / إبراهيم بن عامر الرحيلي (١٦٣/١ - ٢٣٥) وانظر بيان هيئة كبار العلماء في دورته التاسعة والأربعين بتاريخ ١٤١٩/٤/٢هـ حول التكفير والتفجير.

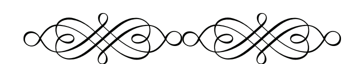
(٣)

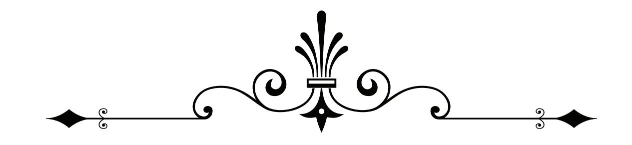
الصادر من المحكوم عليه بدعة، وكـــون القائل المعيّن أو الفاعل المعيّن تمت في حقه شروط التبديع وانتفت موانعه.[1]

وعلى هذا سار أئمة الإسلام من الصحابة والتابعين وتابعيهم، وعليه سار الأئمة الأربعة: أبو حنيفة، ومالك والشـــافعي، وأحمد، وكذلك من جاء بعدهم من الأئمة كشيخ الإســـلام ابن تيمية، وابن القيم، والذهبي، وابن كثير، ثم شـــيخ الإســـلام محمد بن عبد الوهاب، وأئمة الدعوة من بعده إلى عصرنا الحاضر، ومنهم أئمة الإســـلام في هذا العصر الحاضر، ابن باز، وابـــن عثيمين، والألباني رحمهم الله ثـــم علماء هذه البلاد الســـعودية ومنهم هيئة كبار العلماء، وســـأذكر جواب الشـــيخ الألباني في مســـألة التكفير التي ابتلي بها المســـلمون في هذا العصر وأعقبه بتقريظ الشـــيخ عبد العزيز بن باز لهذا الجواب، وموافقته له، وكذلك تقريظ الشـــيخ ابن عثيمين رحمه الله لكلام الشيخين، ثم تحذير سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ من الدعوات التي تكفر المجتمعات المسلمة، ثم مقال الشيخ صالح الفوزان في الأحداث التي وقعت في مدينة السعودية مؤخراً ثم بيان هيئة كبار العلماء في هذه البلاد في التكفير والتفجيرليتضح للجميع أنهم ســـاروا على ما ســـار عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن تبعهم بإحسان من أئمة الهدى، وأنّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأئمة الدعوة من بعده لم يأتوا بجديد بالنســـبة للعقيدة - إذ الجديد فيها بدعة - وإنما أحيوا ما اندرس من أمر الإســـلام فأحيوا الســـنة وأماتـــوا البدعة وعادوا

(١)

بالناس في أمر عقيدتهم ودينهم إلى ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه وما عليه سلف الأمة، فرحمهم الله جميعاً.





جواب الشيخ المحدث ناصر الدين الألباني رحمه الله

سؤال: فضيلة الشيخ: لا يخفى عليكم ما احتوته الساحة الأفغانية في ذلك الوقت من الجماعات والفرق الضالـة؛ التي كثرت في ذلك الحين في صفوفها، والتي اسـتطاعت وللأسـف أن تبث أفكارها الخارجة عن منهج السلف الصالح في شبابنا السلفي الذي كان يجاهد في أفغانستان، ومن هذه الأفكار تكفير الحكام، وإحياء السنن المهجورة؛ كالاغتيالات - كما يدّعون - والآن وبعد رجوع الشباب السلفي إلى بلادهم بعد الجهاد، قام بعضهم ببث هذه الآراء والشـبه بين الشباب في مجتمعاتهم، وعلمنا أنه قد حصل بينكم وبين أحد الإخوان مناقشـة طويلة في مسألة التكفير، ولرداءة التسجيل لهذه المناقشة نود من فضيلتكم البيان في هذه المسألة وجزاكم الله خيراً.

الجواب: إنّ الحمد لله نحمده ونسـتعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشـهد أن لا إلا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فإن مسألة التكفير عموماً - لا للحكام فقط؛ بل وللمحكومين أيضاً - هي فتنة عظيمة قديمة، تبنتها فرقة من الفرق الإسلامية القديمة، وهي المعروفة بـ (الخوارج)

والخوارج طوائف مذكورة في كتب الفرق وبعضها لا تزال موجودة الآن إلا أنهم يتسترون بخصلة سيئة ألا وهي التقية فهم يقولون نحن لسنا بالخوارج، وأنتم تعلمون جميعاً أن الاسم لا يغير من حقائق المسميات إطلاقاً، وهؤلاء يلتقون في جملة ما يلتقون مع الخوارج في تكفير أصحاب الكبائر فالآن يوجد في بعض الجماعات الذين يلتقون مع دعوة الحق في إتباع الكتاب والسنة ومع الأسف الشديد فإن البعض من الدعاة أو المتحمسين قد يقع في الخروج عن الكتاب والسنة ولكن باسم الكتاب والسنة.

والسبب في هذا يعود إلى أمرين اثنين في فهمي ونقدي:

أحدهما هو: ضحالة العلم، وقلة التفقه في الدين.

والأمر الآخر - وهو مهم جداً -: أنهم لم يتفقهوا بالقواعد الشرعية، والتي هي أساس الدعوة الإسلامية الصحيحة، التي يعد كل من خرج عنها من تلك الفرق المنحرفة عن الجماعة التي أثنى عليها رسول الله ﷺ في غير ما حديث؛ بل والتي ذكرها ربنا ﷻ، وبين أن من خرج عنها يكون قد شاق الله ورسوله، وذلك في قوله ﷻ: ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ**

﴿ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾[1] فإن الله - لأمر واضح جداً عند أهل العلم - لم يقتصر على قوله ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ ... نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ ... ﴾ وإنما أضاف إلى مشاقة الرسول اتباع غير سبيل المؤمنين، فقال: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾

فاتباع سبيل المؤمنين أو عدم اتباع سبيلهم أمر هام جداً إيجاباً وسلباً، فمن اتبع سبيل المؤمنين: فهو النّاجي عند رب العالمين، ومن خالف سبيل المؤمنين: فحسبه جهنم وبئس المصير.

من هنا ضلت طوائف كثيرة جداً - قديماً وحديثاً -، لأنهم لم يكتفوا بعدم التزام سبيل المؤمنين حَسْبُ، ولكن ركبوا عقولهم، واتبعوا أهواءهم في تفسير الكتاب والسنة، ثم بنوا على ذلك نتائج خطيرة جداً، خرجوا بها عما كان عليه سلفنا الصالح رضوان الله تعالى عليهم جميعاً.

وهذه الفقرة من الآية الكريمة: ﴿ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ أكدها ﷺ تأكيداً بالغاً في غير ما حديث نبوي صحيح.

وهذه الأحاديث - التي سأورد بعضاً منها - ليست مجهولة عند عامة المسلمين - فضلاً عن خاصتهم - لكن المجهول فيها هو أنها تدل على ضرورة التزام سبيل المؤمنين في فهم الكتاب والسنة ووجوب ذلك وتأكيده.

وهذه النقطة يسهو عنها - ويغفل عن ضرورتها ولزومها - كثير

---

(١) [النساء:١١٥]

(٢) [النساء:١١٥]

من الخاصة، فضلاً عن هــؤلاء الذين عرفــوا بـ (جماعــة التكفير)، أو بعض أنواع الجماعات التي تنسب نفســها للجهاد وهي في حقيقتها من فلول التكفير.

فهــؤلاء - وأولئك - قــد يكونــون في دواخل أ نفســهم صالحين ومخلصين، ولكن هذا وحده غير كاف ليكــون صاحبه عند الله ﷻ من الناجين المفلحين.

إذ لابد للمسلم أن يجمع بين أمرين اثنين:

صدق الإخلاص في النية لله ﷻ.

وحسن الاتباع لما كان عليه النبي ﷺ.

فلا يكفي - إذاً - أن يكون المسلم مخلصاً وجاداً فيما هو في صدده من العمل بالكتاب والسنة والدعوة إليهما؛ بل لا بد - بالإضافة إلى ذلك - من أن يكون منهجه منهجاً سوياً ســليماً، وصحيحاً مستقيماً؛ ولا يتم ذلك على وجهه إلا باتباع ما كان عليه سلف الأمة الصالحون رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

فمن الأحاديث المعروفة الثابتة التــي تؤصل ما ذكرت - وقد أشرت إليها آنفاً - حديث الفرق الثلاث والســبعين، ألا وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: الجماعة**[1]، **وفي رواية**: «**ما أنا**

(١) رواه ابن ماجة برقم (٣٩٩٢) و صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٠٣).

عليه وأصحابي»[1].

فنجد أن جواب النبي ﷺ يلتقي تماماً مع الآية السابقة: ﴿**وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾. فأول ما يدخل في عموم الآية هم أصحاب الرسول ﷺ.

فلم يكتف الرسول ﷺ في هذا الحديث بقوله: «**ما أنا عليه...**»، - مع أن ذلك قد يكون كافياً في الواقع للمسلم الذي يفهم حقاً الكتاب والسنة -؛ ولكنه عليه الصلاة والسلام يطبق تطبيقاً عملياً قوله سبحانه وتعالى في حقه ﷺ أنه: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[2]

فمن تمام رأفته وكمال رحمته بأصحابه وأتباعه أن أوضح لهم صلوات الله وسلامه عليه أن علامة الفرقة الناجية: أن يكون أبناؤها وأصحابها على ما كان عليه الرسول عليه الصلاة والسلام، وعلى ما كان عليه أصحابه من بعده.

وعليه فلا يجوز أن يقتصر المسلمون عامة والدعاة خاصة في فهم الكتاب والسنة على الوسائل المعروفة للفهم؛ كمعرفة اللغة العربية، والناسخ والمنسوخ، وغير ذلك؛ بل لا بد من أن يرجع قبل ذلك كله إلى ما كان عليه أصحاب النبي ﷺ؛ لأنهم – كما تبين من آثارهم ومن سيرتهم – أنهم كانوا أخلص لله عز وجل في العبادة، وأفقه منّا في الكتاب والسنة، إلى غير ذلك من الخصال الحميدة التي تخلّقوا بها، وتأدبوا بآدابها.

ويشبه هذا الحديث تماماً – من حيث ثمرته وفائدته – حديث

(١) رواه أحمد في المسند برقم (١١٧٩٨) و ابن ماجه برقم (٣٩٩٣) و نحوه الترمذي برقم (٢٦٤١).
(٢) [التوبة:١٢٨]

الخلفاء الراشـــدين، المروي في الســـنن من حديث العرباض بن سارية رضي الله تعالى عنه، قال: وعظنا رســـول الله ﷺ موعظـــة وَجِلَت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: كأنها موعظة مُودّع فأوصنا يا رسول اللـــه! قـــال: «**أوصيكم بالسمع والطاعة، وإن ولي عليكم عبد حبشي، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ...**»[1] وذكر الحديث.

والشـــاهد من هذا الحديث، هو معنى جوابه على السؤال السابق، إذ حض ﷺ أمته في أشـــخاص أصحابه أن يتمسكوا بســـنته، ثم لم يقتصر على ذلك بل قال: «**وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي**».

فلا بد لنا - والحالـــة هذه - من أن ندنـــدن دائماً وأبـــداً حول هذا الأصل الأصيل؛ إذا أردنا أن نفهم عقيدتنـــا، وأن نفهم عبادتنا، وأن نفهم أخلاقنا وسلوكنا.

ولا محيد عـــن العـــودة إلى منهج ســـلفنا الصالح لفهـــم كل هذه القضايـــا الضروريـــة للمســـلم، حتـــى يتحقق فيـــه - صدقـــاً - أنه من الفرقة الناجية.

ومن هنا ضلت طوائـــف قديمة وحديثة حـــين لم يتنبّهوا إلى مدلول الآية السابقة، وإلى مغزى حديث ســـنة الخلفاء الراشدين، وكذا حديث افتراق الأمة، فكان أمراً طبيعياً جداً أن ينحرفوا كما انحرف من سبقهم عن كتاب الله، وسنة رسول ﷺ، ومنهج السلف الصالح.

---

(١) رواه مسلم في الصحيح برقم (١٨٣٨) والبخاري برقم (٢٧٩٦).

ومن هؤلاء المنحرفين: الخوارج قدماء ومحدثين.

فأن أصل فتنة التكفير في هذا الزمان، - بل منذ أزمان - هو آية يدندنون دائماً حولها؛ ألا وهي قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[1]، فيأخذونها من غير فهوم عميقة، ويوردونها بلا معرفة دقيقة.

ونحن نعلم أن هذه الآية الكريمة قد تكررت وجاءت خاتمتها بألفاظ ثلاثة، وهي ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ[2]﴾، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ[3]﴾، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ[4]﴾.

فمن تمام جَهْل الذين يحتجون بهذه الآية باللفظ الأول منها فقط: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾: أنهم لم يُلِمّوا على الأقل ببعض النصوص الشريعة - قرآناً أم سنة - التي جاء فيها ذكر لفظة (الكفر)، فأخذوها - بغير نظر - على أنها تعني الخروج من الدين، وأنه لا فرق بين هذا الذي وقع في الكفر، وبين أولئك المشركين من اليهود والنصارى وأصحاب الملل الأخرى الخارجة عن ملة الإسلام.

بينما لفظة الكفر في لغة الكتاب والسنة لا تعني - دائماً - هذا الذي يدندنون حوله، ويسلطون هذا الفهم الخاطئ المغلوط عليه.

فشأن لفظة ﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ - من حيث إنها لا تدل على معنى واحد - هو ذاته شأن اللفظين الآخرين: ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾و﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾، فكما أن

(١) [المائدة:٤٤]
(٢) [المائدة:٤٥]
(٣) [المائدة:٤٦]
(٤) [المائدة:٤٧]

من وُصف أنه ظالم أو فاسق لا يلزم بالضرورة ارتداده عن دينه، فكذلك من وُصف بأنه كافر؛ سواء بسواء.

وهذا التنوع في معنى اللفظ الواحد هو الذي تدل عليه اللغة، ثم الشرع الذي جاء بلغة العرب - لغة القرآن الكريم -.

فمن أجل ذلك كان الواجب على كل من يتصدى لإصدار الأحكام على المسلمين - سواءً كانوا حكاماً أم محكومين- أن يكون على علم واسع بالكتاب والسنة، وعلى ضوء منهج السلف الصالح.

والكتاب والسنة لا يمكن فهمهما - وكذلك ما تفرع عنهما - ألا بطريق معرفة اللغة العربية وآدابها معرفة دقيقة.

فإن كان لدى طالب العلم نقص في معرفة اللغة العربية، فإن مما يساعده في استدراك ذلك النقص الرجوع إلى فهم من قبله من الأئمة والعلماء، وبخاصة أهل القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية.

ولنرجع إلى الآية: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، فما المراد بالكفر فيها؟ هل هو الخروج عن الملة؟ أو أنه غير ذلك؟

فأقول: لا بد من الدقة في فهم هذه الآية، فإنها قد تعني الكفر العملي؛ وهو الخروج بالأعمال عن بعض أحكام الإسلام.

ويساعدنا في هذا الفهم حبر الأمة وترجمان القرآن، عبدالله بن عباس رضي الله عنهما؛ الذي أجمع المسلمون جميعاً - إلا من كان من تلك الفرق الضالة - على أنه إمام فريد في التفسير.

فكأنه طرق سـمعه يومئذ ما نسـمعه اليوم تماماً من أن هناك أناساً يفهمون هذه الآية فهماً سطحياً، من غير تفصيل، فقال رضي الله عنه: «**ليس الكفر الذي تذهبون إليه**»، و: «**إنه ليس كفراً ينقل عن الملة**» و: «**هو كفر دون كفر**»[1][2].

ولعله يعنـي بذلك الخـوارج الذيـن خرجوا على أمـير المؤمنين علي رضي الله عنه، ثم كان من عواقب ذلك أنهم سـفكوا دماء المؤمنين، وفعلوا فيهم ما لم يفعلوا بالمشركين: فقال: ليس الأمـر كما قالوا، أو كما ظنوا، وإنما هو كفر دون كفر

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣١٣/٢) وقال صحيح الاسناد ووافقه الذهبي، وانظر: كتاب (قرة العيون في تصحيح تفسير ابن عباس رضي الله عنهما لقوله تعالى ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ رواية ورعاية) تأليف الشيخ / سليم بن عيد الهلالي.

(٢) وقد قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في تعليقه على كلام الشيخ الألباني: «**احتج الألباني بهذا الأثر عن ابن عباس رضي الله عنهما وكذلك غيره من العلماء الذين تلقوه بالقبول لصدق حقيقته على كثير من النصوص، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:**»سباب المسلم فسوق وقتاله كفر«**ومع ذلك فإن قتاله لا يخرج الإنسان من الملة لقوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ﴾ إلى أن قال ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ لكن لما كان هذا لا يرضي هؤلاء المفتونين بالتكفير صاروا يقولون: هذا الأثر غير مقبول ولا يصح عن ابن عباس، فيقال لهم: كيف لا يصح؟ وقد تلقاه من هو أكبر منكم وأفضل وأعلم بالحديث وتقولوا لا يقبل؟! فيكفينا أن علماء كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وغيرهما تلقوه بالقبول، ويتكلمون به وينقـلونه، فالأثر صحيح، ثم هب أن الأمر كما قلتم أنه لا يصح عن ابن عباس فلدينا نصوص أخرى تدل على أن الكفر قد يطلق ولا يراد به الكفر المخرج عن الملة كما في الآية المذكورة، وكما في قوله صلى الله عليه وسلم:**»اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب والنياحة على الميت« وهذه لا تخرج عن الملة بلا إشكال لكن كما قال الشيخ الألباني – وفقه الله – في أول كلامه، قلة البضاعة من العلم، وقلة فهم القواعد الشرعية العامة هي التي توجب هذا الضلال، ثم شيء آخر نضيفه إلى ذلك وهو سوء الإرادة التي تستلزم سوء الفهم؛ لأن الإنسان إذا كان يريد شيئاً لزم من ذلك أن ينتقل فهمه إلى ما يريده ثم يحرف النصوص على ذلك، وكان من القواعد المعروفة عند العلماء أنهم يقولون (استدل ثم اعتقد) ولا تعتقد ثم تستدل فتضل، فالمهم أن الأسباب ثلاثة:

الأولى: قلة البضاعة من العلم الشرعي.

الثانية: قلة الفقه في القواعد الشرعية العامة.

الثالثة: سوء الفهم المبني على سوء الإرادة.

هذا الجواب المختصر الواضح من ترجمان القرآن في تفسير هذه الآية هو الحكم الذي لا يمكن أن يُفهم سواه من النصوص التي أشرت إليها قبل

ثم إن كلمة (الكفر) ذُكرت في كثير من النصوص القرآنية والحديثية، ولا يمكن أن تُحمل - فيها جميعاً - على أنها تساوي الخروج من الملة من ذلك مثلاً الحديث المعروف في الصحيحين عن عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر**».

فالكفر هنا هو المعصية، التي هي الخروج عن الطاعة، ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام - وهو أفصح الناس بياناً - بالغ في الزجر، قائلاً: «**... وقتاله كفر**»[1].

ومن ناحية أخرى، هل يمكن لنا أن نفسر الفقرة الأولى من هذا الحديث - «**سباب المسلم فسوق**» - على معنى الفسق المذكور في اللفظ الثالث ضمن الآية السابقة: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾؟

والجواب: أن هذا قد يكون فسقاً مرادفاً للكفر الذي هو بمعنى الخروج عن الملة، وقد يكون الفسق مرادفاً للكفر الذي لا يعني الخروج عن الملة، وإنما يعني ما قاله ترجمان القرآن إنه كفر دون كفر.

وهذا الحديث يؤكد أن الكفر قد يكون بهذا المعنى؛ وذلك لأن

(١) رواه البخاري في الصحيح برقم (٤٨) ومسلم في الصحيح برقم (٦٤).

الله ﷻ قــال: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِ[1] ﴾. إذ قد ذكر ربنا ﷻ هنا الفرقة الباغية التي تقاتل الفرقة المحقة المؤمنة، ومع ذلك فلم يحكم على الباغية بالكفر، مع أن الحديث يقول: «**... وقتاله كفر**».

إذاً فقتالــه كفــر دون كفر، كــما قال ابــن عباس في تفســير الآية السابقة تماماً.

فقتال المسلم للمسلم بغي واعتداء، وفسق وكفر، ولكن هذا يعني أن الكفر قد يكون كفراً عملياً، وقد يكون كفراً اعتقادياً.

من هنا جــاء هذا التفصيــل الدقيق الذي تولى بيانــه وشرحه الإمام - بحق - شيخ الإســلام ابن تيمية رحمه الله، وتولى ذلك من بعده تلميذه البار ابن قيم الجوزية، إذ لهما الفضل في التنبيه والدندنة على تقســيم الكفر إلى ذلك التقســيم، الذي رفع رايته ترجمان القرآن بتلك الكلمة الجامعة الموجزة، فابن تيميــة رحمه الله وتلميذه وصاحبه ابن قيــم الجوزية: يدندنان دائماً حول ضرورة التفريق بين الكفر الاعتقادي والكفر العملي، وإلا وقع المســلم من حيث لا يدري في فتنة الخروج عن جماعة المسلمين، التي وقع فيها الخوارج قديماً وبعض أذنابهم حديثاً.

وخلاصة القــول: إن قولــه ﷺ «**... وقتاله كفر**» لا يعني - مطلقاً - الخروج عن الملة.

والأحاديــث في هذا كثيرة جــداً، فهي - جميعاً- حجــة دامغة على

(١) [الحجرات:٩]

أولئك الذين يقفون عند فهمهم القاصر للآية السابقة، ويلتزمون تفسيرها بالكفر الاعتقادي.

فحسبنا الآن هذا الحديث؛ لأنه دليل قاطع على أن قتال المسلم لأخيه المسلم هو كفر، بمعنى الكفر العملي، وليس الكفر الاعتقادي.

فإذا عدنا إلى (جماعة التكفير) - أو من تفرع عنهم -، وإطلاقهم على الحكام، - وعلى من يعيشون تحت رايتهم بالأولى، وينتظمون تحت إمرتهم وتوظيفهم - الكفر والردة، فإن ذلك مبني على وجهة نظرهم الفاسدة، القائمة على أن هؤلاء ارتكبوا المعاصي فكفروا بذلك

ومن جملة الأمور التي يفيد ذكرها وحكايتها: أنني التقيت مع بعض أولئك الذين كانوا من (جماعة التكفير) ثم هداهم الله ﷻ:

فقلت لهم: ها أنتم كفرتم بعض الحكام، فما بالكم تكفرون أئمة المساجد، وخطباء المساجد، ومؤذني المساجد، وخَدَمَةَ المساجد؟ وما بالكم تكفرون أساتذة العلم الشرعي في المدارس وغيرها؟

قالوا: لأن هؤلاء رضوا بحكم هؤلاء الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله.

فأقول: إذا كان هذا الرضى رضىً قلبياً بالحكم بغير ما أنزل الله، فحينئذ ينقلب الكفر العملي إلى كفر اعتقادي. فأي حاكم يحكم بغير ما أنزل الله وهو يرى ويعتقد أن هذا هو الحكم اللائق تبنيه في هذا العصر، وأنه لا يليق به تبنيه للحكم الشرعي المنصوص في الكتاب والسنة، فلا شك أن هذا الحاكم يكون كفره كفراً اعتقادياً، وليس كفراً عملياً فقط، ومن

رضي ارتضاءه واعتقاده: فإنه يلحق به

ثم قلت لهم: فأنتم - أولاً - لا تستطيعون أن تحكموا على كل حاكم يحكم بالقوانين الغربية الكافرة - أو بكثير منها -، أنه لو سئل عن الحكم بغير ما أنزل الله؟! لأجاب: بأن الحكم بهذه القوانين هو الحق والصالح في هذا العصر، وأنه لا يجوز الحكم بالإسلام، لأنهم لو قالوا ذلك لصاروا كفاراً - حقاً - دون شك ولا ريب.

فإذا انتقلنا إلى المحكومين - وفيهم العلماء والصالحون وغيرهم -، فكيف تحكمون عليهم بالكفر بمجرد أنهم يعيشون تحت حكم يشملهم كما يشملكم أنتم تماماً؟ ولكنكم تعلنون أن هؤلاء كفار مرتدون، والحكم بما أنزل الله هو الواجب، ثم تقولون معتذرين لأنفسكم: إن مخالفة الحكم الشرعي بمجرد العمل لا يستلزم الحكم على هذا العامل بأنه مرتد عن دينه!.

وهذا عين ما يقوله غيركم، سوى أنكم تزيدون عليهم - بغير حق - الحكم بالتكفير والردة.

ومن جملة المسائل التي توضح خطأهم وضلالهم، أن يقال لهم: متى يحكم على المسلم الذي يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله - وقد يكون يصلي - بأنه ارتد عن دينه؟

أيكفي مرة واحدة؟

أو أنه يجب أن يعلن أنه مرتد عن الدين؟!.

إنهم لن يعرفوا جواباً، ولن يهتدوا صواباً، فنضطر إلى أن نضرب لهم

المثل التالي، فنقول:

قاضٍ يحكم بالــشرع، هكذا عادته ونظامه، لكنــه في حكومة واحدة زلَت به القــدم فحكم بخلاف الــشرع، أي: أعطى الحــق للظالم وحرمه المظلوم، فهذا - قطعــاً - حكم بغير ما أنزل الله؟ فهــل تقولون بأنه: كَفَرَ كُفرَ ردة؟

سيقولون: لا؛ لأن هذا صدر منه مرة واحدة.

فنقول: إن صدر نفس الحكم مرة ثانية، أو حكم آخر، وخالف الشرع أيضاً، فهل يكفر؟

ثم نكــرر عليهــم: ثلاث مــرات، أربــع مــرات، متى تقولــون: أنه كفر؟! لن يســتطيعوا وضع حد بتعداد أحكامه التي خالــف فيها الشرع، ثم لا يكفرونه بها.

في حين يســتطيعون عكس ذلك تماماً، إذا عُلِمَ منــه أنه في الحكم الأول استحســن الحكم بغير ما أنزل الله - مستحلاً له - واستقبح الحكم الشرعي، فساعتئذ يكون الحكم عليه بالردة صحيحاً، ومن المرة الأولى.

وعــلى العكس مــن ذلك: لــو رأينا منــه عــشرات الحكومات، في قضايا متعددة خالف فيها الشرع، وإذا ســألناه: لماذا حكمت بغير ما أنزل الله ﷻ؟ فرد قائلاً: خفت وخشيت على نفسي، أو ارتشيت مثلاً فهذا أسوأ من الأول بكثير، ومع ذلك فإننا لا نســتطيع أن نقــول بكفره، حتى يعرب عمّا في قلبه بأنه لا يرى الحكم بما أنزل الله ﷻ، فحينئذ فقط نستطيع أن نقول: إنه كافر كفر ردة.

وخلاصة الـكلام: لا بد من معرفـة أن الكفر - كالفسـق والظلم -، ينقسم إلى قسمين:

❖ كفـر وفسـق وظلـم يخـرج مـن الملـة، وكل ذلك يعـود إلى الاستحلال القلبي.

❖ وآخر لا يخرج من الملة؛ يعود إلى الاستحلال العملي.

فكل المعـاصي - وبخاصة ما فشـا في هـذا الزمان من اسـتحلال عملي للرّبا، والزنا، وشرب الخمر، وغيرهـا، - هي من الكفر العملي، فلا يجوز أن نكفر العصاة المتلبسـين بشيء من المعاصي لمجـرد ارتكابهم لها، واسـتحلالهم إياها عملياً، إلا إذا ظهر - يقيناً - لنا منهم - يقيناً - ما يكشـف لنا عما في قرارة نفوسـهم أنهم لا يُحَرّمُون ما حرم الله ورسوله اعتقاداً؛ فإذا عرفنا أنهم وقعوا في هذه المخالفة القلبية حكمنا حينئذ بأنهم كفروا كفر ردة.

أما إذا لم نعلم ذلك فلا سـبيل لنا إلى الحكـم بكفرهم؛ لأننا نخشى أن نقع تحـت وعيـد قولـه ﷺ: «**إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما**»[1].

والأحاديث الواردة في هذا المعنـى كثيرة جداً، أذكر منهـا حديثاً ذا دلالة كبيرة، وهو في قصة ذلك الصحابي الذي قاتل أحد المشركين، فلما رأى هذا المُشرك أنه صار تحت ضربة سيف المسلم الصحابي، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، فما بالاها الصحابي فقتله، فلما بلغ خبره النبي ﷺ أنكر

(١) رواه مسلم في الصحيح برقم (٦٠) والبخاري في الصحيح برقم (٥٧٥٢).

عليه ذلك أشد الإنكار، فاعتذر الصحابي بأن المشرك ما قالها إلا خوفاً من القتل، وكان جوابه ﷺ: «**هلاّ شققت عن قلبه؟!**». أخرجه البخاري ومسلم من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه.

إذاً الكفر الاعتقادي ليس له علاقة أساسية بمجرد العمل إنما علاقته الكبرى بالقلب.

ونحن لا نستطيع أن نعلم ما في قلب الفاسق، والفاجر، والسارق، والزاني، والمرابي ... ومن شابههم، إلا إذا عبّر عما في قلبه بلسانه، أما عمله فينبئ أنه خالف الشرع مخالفة عملية.

فنحن نقول: إنك خالفت، وإنك فسقت، وإنك فجرت، لكن لا نقول: إنك كفرت، وارتديت عن دينك، حتى يظهر منه شيء يكون لنا عذر عند الله عز وجل في الحكم بردته، ثم يأتي الحكم المعروف في الإسلام عليه؛ ألا وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «**من بدل دينه فاقتلوه**»[1].

ثم قلت - وما أزال أقول - لهؤلاء الذين يدندنون حول تكفير حكام المسلمين:

هبوا أن هؤلاء الحكام كفار كفر ردة، وهبوا - أيضاً - أن هناك حاكماً أعلى على هؤلاء، فالواجب - والحالة هذه - أن يطبق هذا الحاكم الأعلى فيهم الحد.

ولكن؛ الآن: ماذا تستفيدون أنتم من الناحية العملية إذا سلّمنا - جدلاً - أن هؤلاء الحكام كفار كفر ردة؟! ماذا يمكن أن تصنعوا وتفعلوا؟.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٦٩٢٢).

إذا قالــوا: ولاء وبراء؛ فنقــول: الولاء والــبراء مرتبطــان بالموالاة والمعــاداة - قلبيــة وعملية - وعلى حســب الاســتطاعة، فلا يشــترط لوجودهما إعلان التكفير وإشهار الردة.

بل إن الولاء والبراء قد يكونان في مبتدع، أو عاص، أو ظالم.

ثم أقول لهؤلاء: ها هم هــؤلاء الكفار قد احتلوا من بلاد الإســلام مواقع عدة، ونحن مع الأسف ابتلينا باحتلال اليهود لفلسطين.

فما الذي نســتطيع نحن وأنتم فعله مع هؤلاء؟! حتــى تقفوا أنتم - وحدكم - ضد أولئك الحكام الذين تظنون أنهم من الكفار؟!.

هلا تركتم هــذه الناحية جانبــاً، وبدأتم بتأســيس القاعدة التي على أساسها تقوم قائمة الحكومة المســلمة، وذلك باتباع سنة رسول الله ﷺ التي ربى أصحابه عليها، ونَشّأهم على نظامها وأساسها.

نذكر هذا مــراراً، ونؤكــده تكــراراً: لا بد لكل جماعة مســلمة من العمل بحــق لإعادة حكم الإســلام، ليس فقط على أرض الإســلام، بل على الأرض كلها، وذلك تحقيقــاً لقوله تبارك وتعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [1]. وقد جاء في بعض بشــائر الأحاديث النبوية أن هذه الآية ستتحقق فيما بعد.

فلكي يتمكن المســلمون من تحقيق هــذا النص القــرآني والوعد الإلهي، فلا بد من ســبيل بيّن وطريق واضح، فهل يكــون ذلك الطريق بإعلان ثورة على هؤلاء الحكام الذين يظن هؤلاء أن كفرهم كفر ردة؟ ثم

(١) [الصف:٩].

مع ظنهم هذا - وهو ظن غالط خاطئ - لا يستطيعون أن يعملوا شيئاً

إذاً؛ ما هو المنهج؟ وما هو الطريق؟

لا شك أن الطريق الصحيح هو ما كان رسول الله ﷺ يدندن حوله، ويُذكّر أصحابه به في كل خطبة: «**وخير الهدي هدي محمد** ﷺ»[1].

فعلى المسلمين كافة - وبخاصة منهم من يهتم بإعادة الحكم الإسلامي - أن يبدؤوا من حيث بدأ رسول الله ﷺ، وهو ما نوجزه نحن بكلمتين خفيفتين: (التصفية، والتربية).

ذلك لأننا نعلم حقائق ثابتة وراسخة يغفل عنها - أو يتغافل عنها - أولئك الغلاة، الذين ليس لهم إلا إعلان تكفير الحكام، ثم لا شيء.

وسيظلون يعلنون تكفير الحكام، ثم لا يصدر منهم - أو عنهم - إلا الفتن والمحن!!.

والواقع في هذه السنوات الأخيرة على أيدي هؤلاء، بدءاً من فتنة الحرم المكي، إلى فتنة مصر، وقتل السادات، وأخيراً في سوريا، ثم الآن في مصر والجزائر - منظور لكل أحد -: هدر دماء من المسلمين الأبرياء بسبب هذه الفتن والبلايا، وحصول كثير من المحن والرزايا.

كل هذا بسبب مخالفة هؤلاء لكثير من نصوص الكتاب والسنة، وأهمها قوله تعالى: ﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا** ﴾[2].

إذا أردنا أن نقيم حكم الله في الأرض - حقاً لا ادعاء -، هل نبدأ

---

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم (٨٦٧).

(٢) [الأحزاب:٢١]

بتكفير الحكام ونحن لا نستطيع مواجهتهم، فضلاً عن أن نقاتلهم؟ أم نبدأ - وجوباً - بما بدأ به الرسول عليه الصلاة والسلام؟

لاشك أن الجواب: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ...﴾.

ولكن؛ بماذا بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

من المتيقين عند كل من اشتم رائحة العلم أنه صلى الله عليه وسلم بدأ بالدعوة بين الأفراد الذين كان يظن فيهم الاستعداد لتقبل الحق، ثم استجاب له من استجاب من أفراد الصحابة - كما هو معروف في السيرة النبوية -، ثم وقع بعد ذلك التعذيب والشدة التي أصابت المسلمين في مكة، ثم جاء الأمر بالهجرة الأولى والثانية، حتى وطد الله عز وجل الإسلام في المدينة المنورة، وبدأت هناك المناوشات والمواجهات، وبدأ القتال بين المسلمين وبين الكفار من جهة، ثم اليهود من جهة أخرى ... هكذا.

إذاً؛ لا بد أن نبدأ نحن بتعليم الناس الإسلام الحق، كما بدأ الرسول عليه الصلاة والسلام، لكن؛ لا يجوز لنا الآن أن نقتصر على مجرد التعليم فقط، فلقد دخل في الإسلام ما ليس منه، وما لا يمت إليه بصلة، من البدع والمحدثات مما كان سبباً في تهدم الصرح الإسلامي الشامخ.

فلذلك كان الواجب على الدعاة أن يبدءوا بتصفية هذا الإسلام مما دخل فيه.

هذا هو الأصل الأول: (التصفية)

وأما الأصل الثاني: فهو أن يقترن مع هذه التصفية تربية الشباب المسلم الناشئ على هذا الإسلام المصفى

ونحن إذا درسنا واقع الجماعات الإسلامية القائمة منذ نحو قرابة قرن من الزمان، وأفكارها وممارساتها، لوجدنا الكثير منهم لم يستفيدوا - أو يفيدوا - شيئاً يذكر، برغم صياحهم وضجيجهم بأنهم يريدونها حكومة إسلامية، مما سبب سفك دماء أبرياء كثيرين بهذه الحجة الواهية، دون أن يحققوا من ذلك شيئاً.

فلا نزال نسمع منهم العقائد المخالفة للكتاب والسنة، والأعمال المنافية للكتاب والسنة، فضلاً عن تكرارهم تلك المحاولات الفاشلة المخالفة للشرع.

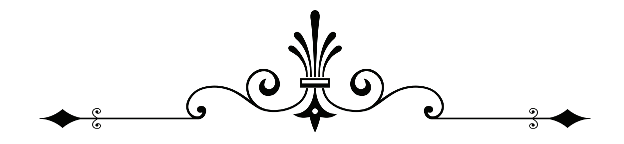
وختاماً أقول: هناك كلمة لأحد الدعاة- كنت أتمنى من أتباعه أن يلتزموها وأن يحققوها - وهي: (أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم لكم على أرضكم) لأن المسلم إذا صحح عقيدته بناءً على الكتاب والسنة، فلا شك أنه بذلك ستصلح عبادته، وستصلح أخلاقه، وسيصلح سلوكه ...الخ لكن هذه الكلمة الطيبة - مع الأسف - لم يعمل بها هؤلاء الناس، فظلوا يصيحون مطالبين بإقامة الدولة المسلمة ... لكن دون جدوى، ولقد صدق فيهم - والله - قول الشاعر:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها

إن السفينة لا تجري على اليبس

لعل فيما ذكرت مقنعاً لكل منصف، ومنتهى لكل متعسف. والله المستعان.[1]

(١) وانظر كتاب فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة، ص (٢٠٤-٢٢١) نقلاً عن كتاب فتنة التكفير ص (٤٤).



تقريظ سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه أما بعــد فقد اطلعت على الجواب المفيــد الذي تفضل به صاحب الفضيلة الشــيخ محمد ناصرالدين الألباني وفقه الله، المنشور في صحيفة المسلمون، الذي أجاب به فضيلته من سأله عن: «**تكفير من حكم بغير ما أنزل الله من غير تفصيل**».

فألفيتها كلمة قيمة أصاب فيها الحق، وســلك فيها سبيل المؤمنين، وأوضح وفقه الله أنه لا يجوز لأحد من الناس أن يُكَفِّرَ من حكم بغير ما أنزل الله بمجرد الفعل من دون أن يعلم أنه اســتحل ذلك بقلبه، واحتج بما جاء في ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن غيره من سلف الأمة.

ولاشك أن ما ذكره في جوابه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[1]، و﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[2] ، و﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

(١) [المائدة٤٤]

(٢) [المائدة٤٥]

ﭐلۡفَٰسِقُونَ ﴾[1] هو الصواب.

وقد أوضح أن الكفر كفـران: أكبر وأصغر، كـما أن الظلم ظلمان، وهكذا الفسق فسقان: أكبر وأصغر.

فمن استحل الحكم بغير ما أنزل الله، أو الزنا، أو الربا، أو غيرها من المحرمات المجمع على تحريمها فقد كفـر كفراً أكبر، وظلم ظلماً أكبر، وفسق فسقاً أكبر:

ومن فعلها بدون اسـتحلال كان كفـره كفراً أصغـر، وظلمه ظلماً أصغر، وهكذا فسقه، لقول النبي ﷺ في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**»[2] أراد بهـذا ﷺ الفسـق الأصغـر، والكفر الأصغر، وأطلق العبارة تنفيراً من هذا العمل المنكر.

وهكذا قوله ﷺ: «**اثنتان في الناس هما بهما كفر: الطعن في النسب والنياحة على الميت**» أخرجه مسلم في صحيحه.[3]

وقولـه ﷺ: «**لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض**» أخرجه البخاري ومسـلم من حديث جريـر رضي الله عنه،[4] والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

فالواجب على كل مسـلم ولا سـيما أهل العلم التثبت في الأمور، والحكم فيها على ضوء الكتاب والسـنة، وطريق سـلف الأمة والحذر من السـبيل الوخيم الذي سـلكه الكثير مـن الناس لإطـلاق الأحكام

(١) [المائدة٤٦]

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) رواه مسلم برقم (٦٧).

(٤) البخاري برقم (١٢١).

وعدم التفصيل.

وعلى أهل العلم أن يعتنوا بالدعوة إلى الله سبحانه بالتفصيل، وإيضاح الإسلام للناس بأدلته من الكتاب والسنة، وترغيبهم في الاستقامة عليه، والتواصي والنصح في ذلك مع الترهيب من كل ما يخالف أحكام الإسلام.

وبذلك يكونون قد سلكوا مسلك النبي ﷺ، ومسلك خلفائه الراشدين وصحابته المرضيين في إيضاح سبيل الحق، والإرشاد إليه، والتحذير مما يخالفه عملاً بقول الله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [1]. وقوله ﷻ: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [2] . وقوله سبحانه: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [3].

وقول النبي ﷺ: «**من دل على خير فله مثل أجر فاعله**»[4]، وقوله ﷺ: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً**»[5]. وقول النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه لما بعثه إلى اليهود في خيبر: «**ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم**

---

(١) [فصلت:٣٣]

(٢) [يوسف:١٠٨]

(٣) [النحل:١٢٥]

(٤) رواه مسلم برقم (١٨٩٢)

(٥) رواه مسلم برقم (٢٥٧٤).

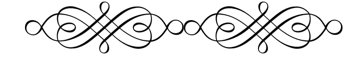
من حق الله فيه، فوالله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حمر النعم» متفق على صحته.[1]

وقد مكث النبي ﷺ في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو الناس إلى توحيد الله، والدخول في الإسلام بالنصح والحكمة والصبر والأسلوب الحسن، حتى هدى الله على يديه وعلى يد أصحابه من سبقت له السعادة، ثم هاجر إلى المدينة عليه الصلاة والسلام،

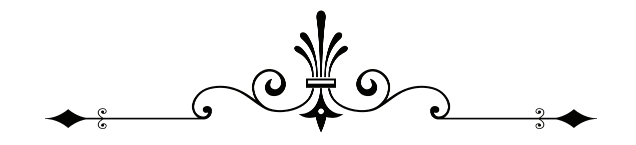
واستمر في دعوته إلى الله سبحانه، هو وأصحابه رضي الله عنهم، بالحكمة والموعظة الحسنة، والصبر والجدال بالتي هي أحسن، حتى شرع الله له الجهاد بالسيف للكفار، فقام بذلك عليه الصلاة والسلام هو وأصحابه رضي الله عنهم أكمل قيام، فأيدهم الله ونصرهم وجعل لهم العاقبة الحميدة.

وهكذا يكون النصر وحسن العاقبة لمن تبعهم بإحسان وسار على نهجهم إلى يوم القيامة، والله المسؤول أن يجعلنا وسائر إخواننا في الله من أتباعهم بإحسان، وأن يرزقنا وجميع إخواننا الدعاة إلى الله البصيرة النافذة والعمل الصالح، والصبر على الحق حتى نلقاه سبحانه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.[2]



(١) البخاري برقم (٣٠٠٩) ومسلم برقم (٢٤٠٦).
(٢) انظر: فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة، ص (٠٠٠)



تعليق العلامة الشيخ محمد العثيمين رحمه الله على كلمتي الألباني وبن باز

الذي فهم من كلام الشـيخين: أن الكفر لمن استحل ذلك وأما من حكم به على أنـه معصية مخالفة: فهـذا ليس بكافر؛ لأنه لم يسـتحله، لكن قد يكون خوفاً أو عجزاً، أو ما أشبه ذلك، وعلى هذا فتكون الآيات الثلاث منزلة على أحوال ثلاث:

١- من حكم بغـير ما أنـزل الله بـدلاً عن ديـن الله، فهـذا كفر أكبر مخرج عـن الملة؛ لأنه جعل نفسـه مشرعـاً مع اللـه عز وجل، ولأنه كاره لشريعته.

٢- من حكم به لهوى في نفسـه، أو خوفاً عليها، أو ما أشـبه ذلك، فهذا لا يكفر، ولكنه ينتقل إلى الفسق.

٣- من حكم به عدواناً وظلماً، - وهذا لا يتـأتى في حكم القوانين، ولكن يتأتى في حكم خاص، مثل أن يحكم على إنسان بغير ما أنزل الله لينتقم منه – فهذا يقال إنه: ظالم

فتنزّل الأوصاف على حسب الأحوال.

ومن العلماء من قال: إنها أوصاف لموصوف واحد، وأن كل كافر ظالم، وكل كافر فاسق، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾، وبقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾. وهذا هو الفسق الأكبر.

ومهما كان الأمر فكما أشار الشيخ الألباني، رحمه الله، أن الإنسان ينظر ماذا تكون النتيجة؟ ليست المسألة نظرية، لكن المهم التطبيق العملي ما هي النتيجة؟[1]

وقال - رحمه الله - جواباً على سؤال:

من سوء الفهم: قول من نسب لشيخ الإسلام ابن تيمية أنه قال: «إذا أطلق الكفر فإنما يراد به كفراً أكبر، مستدلاً بهذا القول على التكفير بآية ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ مع أنه ليس في الآية أنّ هذا هو الكفر.

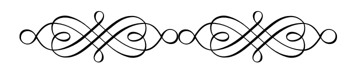
وأما القول الصحيح عن شيخ الإسلام: فهو تفريقه رحمه الله بين (الكفر) المعرفة بـ (أل) وبين (كفر) منكراً؛ فأما الوصف فيصلح أن نقول فيه: (هؤلاء كافرون)، أو (هؤلاء الكافرون)؛ بناءً على ما اتصفوا به من الكفر الذي لا يخرج من الملة، ففرق بين أن يوصف الفعل، وأن يوصف الفاعل.

وعليه فإنه بتأويلنا لهذه الآية على ما ذُكر: نحكم بأن الحكم بغير ما أنزل الله ليس بكفر مخرج عن الملة، لكنه كفر عملي؛ لأن الحاكم بذلك خرج عن الطريق الصحيح، ولا يّفرّق في ذلك بين الرجل الذي

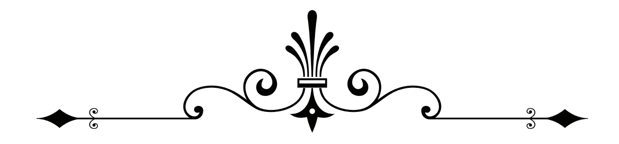
---

(١) فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة، ص (٢٢٦-٢٢٧) نقلاً عن كتاب كيف نعالج واقعنا الأليم.

يأخذ قانوناً وضعياً من قِبل غـــيره ويُحَكّمه في دولتـــه، وبين من يُنشيء قانوناً ويضع هذا القانون، إذ المهم هو: هل هذا القانون يخالف القانون السماوي أم لا؟.[1]



(١) فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة، ص (٢٢٧) نقلاً عن كتاب فتنة التكفير، إعداد علي حسن أبو لوز.



تحذير سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ من الدعوات التي تكفر المجتمعات المسلمة وتدعو إلى الخروج على الائمة

قال سماحته في رده على سؤال في درسه بالمسجد الحرام في كيفية التعامل مع من ينتهج هذا النهج، قـال:»إن الكثير ممن اعتنق هذا الفكر هم جهلة غُرّر بهم لقلـة علمهم وبصيرتهم فقبلوا هـذه الآراء التكفيرية من قبل فئة اتخذوا هـذا النهج لتحقيق غاياتهم المشـبوهة فجاءوا بهذه الأفكار ليخدعوا بها قليلي العلم والفهم والبصيـرة، ولكن الواجب على كل إنسـان يعرف من يعتقد هذا المعتقد أن يذكّره باللـه ويبين له بطلان معتقده ومنهجه، فإن ارتدع وعاد إلى رشـده فهذا المطلوب، وإن استمر في باطله ولم ينـزجر، فلا يترك هؤلاء يفسدون على شبابنا دينهم ففكرة التكفير خطيئة سيئة، ويوجد وراءها من يريدون الإضرار بالأمة فيسلكون كل سبيل ليحققوا أغراضهم.

فأنصح إخـواني بالحذر مـن الدعـوات التي تكفّـر المجتمعات المسلمة، وتدعو إلى الخروج على الأئمة وحمل السلاح على المسلمين،

كما أنني أنصح من يفتي هــؤلاء بأن يتقي الله في نفســه ويتقي الله في عباده المسلمين ويتقي الله في المجتمعات المسلمــة، وليعلم أن هذه الجادّة جادّة أهل البدع، فالســلف الصالح أبعد وأســلم عن هذه الجادة الخاطئــة، بل كانــوا يحثون على الســمع والطاعة والصــبر على الأئمة حتى وإن جاروا أو ظلموا، وينهون عن الخــروج على الأئمة حقنا لدماء المســلمين وجمعاً لكلمتهم وتوحيداً لصفهم فاتقوا الله في المســلمين واحذروا سخط الله وعقابه، ومن لم يتب من هؤلاء المفتين (بغير علم)، فيجب على أهل الإســلام الحذر والتحذير منهم والبعــد منهم وقى الله المسلمين الشرور والفتن ما ظهر منها وما بطن»[1]

مقال فضيلة الشيخ / صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه، وبعد:

فلاشــك أن توفر الأمــن مطلب ضروري، والإنســانية أحــوج إليه من حاجتهــا إلى الطعام والشراب، ولــذا قدّمه إبراهيــم عليه الصلاة والسلام في دعائه عــلى الــرزق فقــال: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ لأن الناس لا يهنــأون بالطعام والــشراب مع وجود الخــوف، ولأن الخوف تنقطع معه الســبل، التي بواســطتها تنقل الأرزاق من بلد لآخر، ولذلك رتّب الله على قطاع الطرق أشــد العقوبــات، فقال: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ

(١) فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة، ص (١٩٨-١٩٩) نقلاً عن جريدة عكاظ العدد٦٧٦ بتاريخ (١٤٢٤/٦/٤هـ)

﴿يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

وجاء الإســلام بحفظ الضروريات الخمس، وهــي الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمــال، ورتّب حدوداً صارمــة في حق من يعتدي على هذه الضرورات، سواءً كانت هذه الضرورات لمسلمين أو معاهدين، فالكافر المعاهد له ما للمســلم، وعليه ما على المســلم، قال النبي ﷺ: «**من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة**»[1] وقــال تعــالى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ﴾

وإذا خاف المســلمون من المعاهدين خيانة للعهد، لم يجز لهم أن يقاتلوهم حتى يعلموهم بإنهاء العهد الذي بينهم، ولا يفاجئوهم بالقتال بدون إعلام، قال تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾

والذين يدخلون تحت عهد المسلمين من الكفار ثلاثة أنواع:

❖ المســتأمن: وهو الذي يدخل بلاد المســلمين بأمان منهم؛ لأداء مهمة ثم يرجع إلى بلده بعد إنهائها.

❖ والمعاهد: الذي يدخل تحت صلح بين المسلمين والكفار، وهذا يؤمّن حتــى ينتهي العهد الــذي بين الفئتــين، ولا يجوز لأحد أن يعتدي عليه، كما لا يجوز له أن يعتدي على احد من المسلمين.

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٢٩٩٥).

❖ والذمي الذي يدفع الجزية للمسلمين ويدخل تحت حكمهم.

والإسلام يكفل لهؤلاء الأنواع من الكفار الأمن على دمائهم وأموالهم وأعراضهم، ومن اعتدى عليهم فقد خان الإسلام واستحق العقوبة الرادعة.

والعدل واجب مع المسلمين ومع الكفار، حتى لو لم يكونوا معاهدين أو مستأمنين أو أهل ذمة، قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَئَانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟﴾ وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَئَانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾

والذين يعتدون على الآمن: إما أن يكونوا خوارج، أو قطّاع طرق، أو بغاة، وكل هذه الأصناف الثلاثة يُتخَذ معه الإجراء الصارم، الذي يوقفه عند حدّه، ويكفّ شره عن المسلمين والمستأمنين والمعاهدين وأهل الذمة.

فهؤلاء الذين يقومون بالتفجير في أيّ مكان، ويتلفون الأنفس المعصومة، والأموال المحترمة - لمسلمين أو معاهدين - ويرمّلون النساء، وييتمون الأطفال، هم من الذين قال الله فيهم: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾

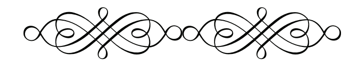
ومن العجيب أنّ هــؤلاء المعتدين الخارجين على حكم الإســلام يّســمُّون عملهم هذا جهاداً في ســبيل الله، وهذا من أعظم الكذب على الله، فــإنّ الله جعل هذا فســاداً ولم يجعلــه جهاداً، ولكــن لا نعجب حينما نعلم أنّ ســلف هؤلاء من الخوارج كفّروا الصحابة، وقتلوا عثمان وعلياً رضي الله عنهما وهما من الخلفاء الراشــدين ومن العــشرة المبشرين بالجنة، قتلوهما وســمَّوا هذا جهاداً في ســبيل الله، وإنما هو جهاد في ســبيل الشيطان، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ﴾ ولا يُحَمّل الإسلام فعلهم هذا كما يقول أعداء الإسلام - من الكفار والمنافقين -: إنّ دين الإسلام دين إرهاب، ويحتجون بفعل هؤلاء المجرمين، فإن فعلهم هذا ليس من الإســلام، ولا يقرّه إسلام ولا دين، إنما هو فكر خارجي قد حث النبي ﷺ عــلى قتل أصحابه، وقال: «**أينما لقيتموهم فاقتلوهم**» ووعــد بالأجــر الجزيل لمــن قتلهم، وإنما يقاتلهم ولي أمر المســلمين؛ كما قاتلهم الصحابــة بقيادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

وبعض المنافقــين أو الجهال يزعم أنّ مدارس المســلمين هي التي علمتهم هذا الفكر، وأنّ مناهج التدريس تتضمــن هذا الفكر المنحرف، ويطالبون بتغيير مناهج التعليم.

ونقول: إنّ أصحاب هذا الفكر لم يتخرجوا من مدارس المســلمين، ولم يأخــذوا العلم عن علماء المســلمين؛ لأنهم يحرّمون الدراســة في المدارس والمعاهد والكليات، ويحتقرون علماء المسلمين، ويجهّلونهم،

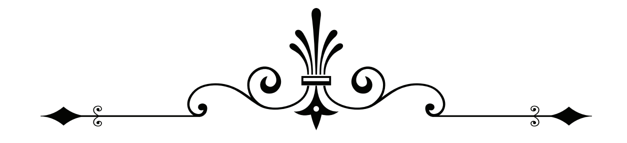
ويصفونهـم بالعمالـة للسـلاطين، ويتعلمـون عند أصحـاب الفكر المنحرف[1]و عند حدثاء الأسنان سـفهاء الأحلام من أمثالهم كما جهّل أسـلافهم علماء الصحابة وكفروهم، والذي نرجوه بعـد اليوم أن يلتفت الآباء لأبنائهم فلا يتركوهـم لأصحاب الأفكار الهدامـة يوجهونهم إلى الأفكار الضالـة، والمناهج المنحرفة، ولا يتركوهم للتجمعات المشبوهة، والرحلات المجهولة، والاستراحات التي هي مراتع لأصحاب التضليل، ومصائد للذئاب المفترسة، ولا يتركوهم يسـافرون خارج المملكة وهم صغار السنّ، وعلى العلماء أن يقوموا بالتوجيه السـليم، وتعليم العقائد الصحيحة في المدارس والمساجد ووسائل الإعلام، حتى لا يدعوا فرصة لأصحاب الضلال الذين يخرجون في الظلام وعند غفلة المصلحين.

وفق الله الجميع للعلم النافع والعمل الصالح، وصلى الله علي نبينا محمد وآله وصحبه.[2]



(١) وقد اعترف طائفة من الذين تبنوا الفكر المنحرف وخدعوا به أنهم لم يتلقوه من مناهج التعليم التي تدرس في بلدنا وإنما أخذوا تلك الأفكار عن أصحاب الفكر المنحرف من شواذ المجتمعات الذين يلتقون بهم هنا وهناك وقد بثت وسائل الاعلام المختلفة تلك التصريحات والاعترافات، وممن اعترفوا بتأثرهم به: أبو محمد المقدسي، وأبو قتادة، وكتاب ظلال القرآن لسيد قطب، والاعترافات لم تدع مجالاً للشك أن مناهجنا ولله الحمد بريئة كل البراءة من تلك الأفكار الفاسدة وأنها تعلم الخير وحسن المعتقد والسلوك وتحث على لزوم الجماعة ووجوب السمع والطاعة. ا.هـ من كلام الشيخ صالح الفوزان نشر بجريدة الجزيرة العدد (١١٤٣٤) بتاريخ(١٤٢٤/١١/٢٦هـ)

(٢) فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة، ص (٢٢٨-٢٣٢) نقلاً عن جريدة الرياض، الخميس ١٤٢٤/٣/٢١هـ.



بيان من هيئة كبار العلماء في التكفير والتفجير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بـهداه، أما بعد:

فقد درس مجلس هيئة كبار العلماء - في دورته التاسعة والأربعين - المنعقـدة بالطائف، ابتداءاً من تاريخ (١٤١٩/٤/٢هـ) ما يجري في كثير من البلاد الإسلامية وغيرها، من التكفير والتفجير، وما ينشأ عن ذلك من سفك الدماء وتخريب المنشآت.

ونظراً إلى خطورة هذا الأمر، وما يترتب عليه من إزهاق أرواح بريئة، وإتلاف أموال معصومـة، وإخافة للناس، وزعزعةٍ لأمنهم واسـتقرارهم: فقد رأى المجلس إصدار بيان يوضّح فيه حكم ذلك، نصحاً لله ولعباده، وإبراء للذمة، وإزالة للّبس في المفاهيم لدى من اشتبه عليه الأمر، فنقول وبالله التوفيق:

أولاً: التكفير حكم شرعي، مرده إلى الله ورسوله، فكما أنّ التحليل والتحريم والإيجاب إلى الله ورسوله، فكذلك التكفير.

وليس كل ما وُصِف بالكفر من قول أو فعل، يكون كفراً أكبر مخرجاً

عن الملة.

ولما كان مرد حكم التكفيير إلى الله ورســوله، لم يجز أن نكفّرَ إلا من دلّ الكتاب والسنة على كفره دلالة واضحة؛ فلا يكفي في ذلك مجرد الشبهة والظنّ؛ لما يترتب على ذلك من الأحكام الخطيرة.

وإذا كانت الحدود تدرأ بالشــبهات - مع أنّ ما يترتب عليها أقل مما يترتب على التكفير - فالتكفير أولى أن يدرأ بالشبهات.

ولذلك حــذّر النبي ﷺ من الحكــم بالتكفير على شــخص ليس بكافر، فقــال: «**أيّما امرئ قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال وإلاّ رجعت عليه**»[1]

وقد يرد في الكتاب والســنة ما يفهم منه أنّ هــذا القول أو العمل أو الاعتقاد كفر، ولا يكفر من اتصف به، لوجود مانع يمنع من كفره.

وهذا الحكم كغــيره من الأحــكام، التي لا تتم إلا بوجود أســبابها وشروطها، وانتفــاء موانعها، كــما في الإرث، ســببه القرابــة - مثلاً - وقد لا يرث بها لوجــود مانع كاختلاف الدين، وهكــذا الكفر يكره عليه المؤمن، فلا يكفر به.

وقد ينطق المسلم كلمة الكفر؛ لغلبة فرح أو غضب، أو نحوهما: فلا يكفر بها لعــدم القصد؛ كما في قصة الذي قــال: «**اللهم أنت عبدي وأنا ربك؛ أخطأ من شدّة الفرح**»[2]

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب من كفّر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، حديث رقم (٦١٠٤)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان حال من قال لأخيه المسلم يا كافر، حديث رقم (٦٠).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها، حديث رقم (٢٧٤٧).

والتسرع في التكفير يترتب عليه أمور خطيرة، من استحلال الدم والمال، ومنع التوارث، وفسخ النكاح، وغيرها مما يترتب على الردة فكيف يسوغ للمؤمن أن يقدم عليه لأدنى شبهة.

وإذا كان هذا في ولاة الأمور، كان اشد؛ لما يترتب عليه من التمرد عليهم، وحمل السلاح عليهم، وإشاعة الفوضى، وسفك الدماء، وفساد العباد والبلاد.

ولهذا منع النبي ﷺ من منابذتهم، فقال: «**إلاّ أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان**»[1]

فأفاد قوله: «**إلاّ أن تروا**»: أنه لا يكفي مجرد الظنّ والإشاعة.

وأفاد قوله: «**كُفْراً**» أنّه لا يكفي الفسوق ولو كبر، كالظلم، وشرب الخمر، ولعب القمار، والاستئثار المحرم.

وأفاد قوله: «**بواحاً**» أنه لا يكفي الكفر الذي ليس ببواح، أي صريح ظاهر.

وأفاد قوله: «**عندكم من الله فيه برهان**»: أنّه لا بدّ من دليل صريح، بحيث يكون صحيح الثبوت، صريح الدلالة، فلا يكفي الدليل ضعيف السند، ولا غامض الدلالة.

وأفاد قوله: «**من الله**» أنّه لا عبرة بقول أحد من العلماء مهما بلغت منزلته في العلم والأمانة، إذا لم يكن لقوله دليل صريح صحيح من كتاب اللهو سنة رسوله ﷺ.

---

(١) أخرجه البخاري حديث رقم (٦٦٤٤)، ومسلم حديث رقم (١٧٠٩).

وهذه القيود تدل على خطورة الأمر.

وجملة القول أنّ التسرع في التكفير له خطره العظيم، لقول الله ﷻ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1].

ثانياً: ما نجم عن هذا الاعتقاد الخاطئ من استباحة الدماء وانتهاك الأعراض، وسلب الأموال الخاصة والعامة، وتفجير المساكن والمركبات، وتخريب المنشآت: فهذه الأعمال وأمثالها محرمة شرعاً بإجماع المسلمين، لما في ذلك من هتك لحرمة الأنفس المعصومة، وهتك لحرمة الأموال، وهتك لحرمات الأمن والاستقرار، وحياة الناس الآمنين المطمئنين في مساكنهم ومعايشهم، وغدوهم ورواحهم، وهتك للمصالح العامة التي لا غنى للناس في حياتهم عنها.

وقد حفظ الإسلام للمسلمين أموالهم، وأعراضهم، وأبدانهم، وحرّم انتهاكها، وشدّد في ذلك، وكان من آخر ما بلغ به النبي ﷺ أمته فقال في خطبة حجة الوداع: «**فإنّ دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد**»[2]

وقال ﷺ: «**كل المسلم على المسلم حرام ماله وعرضه ودمه**»[3]

---

(١) [الأعراف:٣٣]

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، حديث رقم (١٧٤١)، ومسلم في كتاب القسامة والمحاربين، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، حديث رقم (١٦٧٩).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره، حديث رقم (٢٥٦٤).

وقال ﷺ: «**اتقوا الظلم فإنّ الظلم ظلمات يوم القيامة**»[1]

وقد توعّد الله سبحانه من قتل نفساً معصومة بأشدّ الوعيد، فقال سبحانه في حق المؤمن: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[2]

وقال سبحانه في حق الكافر الذي له ذمة في حكم قتل الخطأ: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾[3] فإذا كان الكافر الذي له أمان إذا قُتِلَ خطأً فيه الدية والكفارة، فكيف إذا قُتل عمداً؟! فإنّ الجريمة تكون أعظم، والإثم يكون أكبر.

وقد صحّ عن النبي ﷺ أنّه قال: «**من قتل معاهداً لم يَرِح رائحة الجنة**»[4]

ثالثاً: إنّ المجلس إذ يبيّن حكم تكفير الناس بغير برهان من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وخطورة إطلاق ذلك؛ لما يترتب عليه من شرور وآثار، فإنّه يعلن للعالم: أن الإسلام بريء من هذا المعتقد الخاطئ، وأنّ ما يجري في بعض البلدان من سفك للدماء البريئة، وتفجير للمساكن والمركبات والمرافق العامة والخاصة وتخريب للمنشآت: هو عمل إجرامي والإسلام بريء منه.

(١) أخرجه مسلم في كتبا البر والصلة، باب تحريم الظلم، حديث رقم (٢٥٧٨).

(٢) [النساء:٩٣]

(٣) [النساء:٩٢]

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الجزية، باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم، حديث رقم (٣١٦٦).

وهكذا كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر بريء منه، وإنما هو تصرّف من صاحب فكر منحرف وعقيدة ضالة، فهو يحمل إثمه وجرمه، فلا يحتسب عملُهُ على الإسلام ولا على المسلمين المهتدين بهدي الإسلام المعتصمين بالكتاب والسنة، المتمسكين بحبل الله المتين، وإنما هو محض إفساد وإجرام تأباه الشريعة والفطرة، ولهذا جاءت نصوص الشريعة بتحريمه، محذّرة من مصاحبة أهله:

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾[1]

والواجب على جميع المسلمين في كل مكان التواصي بالحق، والتناصح، والتعاون على البر والتقوى، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾[2]

وقال سبحانه: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١)﴾[3]

وقال عز وجل: ﴿وَٱلْعَصْرِ (١) إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ (٢) إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾[4]

(١) [البقرة:٢٠٤-٢٠٦]
(٢) [المائدة:٢]
(٣) [التوبة:٧١]
(٤) [العصر:١-٣]

وقال النبي ﷺ: «**الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة لمسلمين وعامتهم**»[1]

وقال عليه الصلاة والسلام: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى**»[2]

والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

ونسأل الله سبحانه باسمائه الحسنى، وصفاته العلى، أن يكف البأس عن جميع المسلمين، وأن يوفق جميع ولاة أمور المسلمين إلى ما فيه صلاح العباد والبلاد، وقمع الفساد والمفسدين، وأن ينصر بهم دينه، ويعلي بهم كلمته، وأن يصلح أحوال المسلمين جميعاً في كل مكان، وأن ينصر بهم الحق.

إنّه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

هيئة كبار العلماء:

رئيس المجلس.

عبد العزيز بن عبد الله ابن باز.

محمد بن إبراهيم بن جبير.

راشد بن صالح بن خنين.

صالح بن محمد اللحيدان.

(١) أخرجه أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة (٢٢٨/٢) حديث رقم (٥٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، حديث رقم (٦٠١١)، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، حديث رقم (٢٥٨٦).

د/ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان.

عبد الله بن عبد الرحمن الغديان.

عبد الله بن سليمان المنيع.

حسن بن جعفر العتمي.

عبد الله بن عبد الرحمن البسام.

محمد بن صالح العثيمين.

محمد بن عبد الله السبيل.

ناصر بن حمد الراشد.

عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ.

عبد الرحمن بن حمزة المرزوقي.

محمد بن سليمان البدر.

د/ عبد الله بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ.

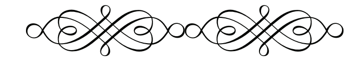
د/ بكر بن عبد الله أبو زيد.

محمد بن زايد آل سليمان.

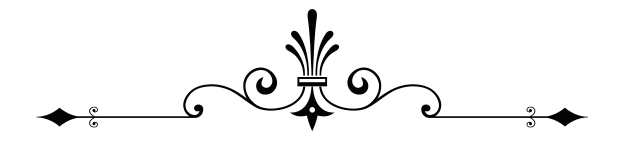
د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي.

د/ صالح بن عبد الرحمن الأطرم.

د/ عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان.[1]



(١) () - نقلاًعن كتاب فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة، ص (١٨٩- ١٩٦)



فكر التكفير قديماً

إنّ التاريخ الإسلامي في مختلف عصوره شهد الكثير من القلاقل والفتن من بعض من ينتسب إلى الإسلام ممن لم يحقق المعنى الصحيح للإسلام، وإنّ من أبرز مَن أثار الفتن والمشاكل للمسلمين (فرقة الخوارج) وهم الذين خرجوا على ولي الأمر عثمان - رضي الله عنه -، ونتج عن خروجهم قتله رضي الله عنه ثم في خلافة علي رضي الله عنه زاد شرهم وانشقوا عليه وكفروه، وكفروا الصحابة؛ لأنهم لم يوافقوهم على مذهبهم، وهم يحكمون على من خالفهم في مذهبهم أنه كافر فكفروا خيرة الخلق وهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنهم لم يوافقوهم على ضلالهم.

ومذهب الخوارج أنهم لا يلتزمون بالسنة والجماعة ولا يطيعون ولي الأمر، ويرون الخروج عليه من الدين[1]، عكس ما أمر الله به من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾

(١) لمعرفة مذهب الخوارج انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري (١٦٧/١-٢٠٧)، والفرق بين الفرق (٧٣-٧٤) والبرهان في فرقة عقائد أهل الأديان، (١٧)، والملل والنحل (١١٤/١) وما بعدها، ومجموع الفتاوى (٨٩/١٩ وما بعدها)

وقد عرف الشهرستاني الخوارج «**بأن كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان**» الملل والنحل (١١٤/١).

فطاعة ولي أمر المسلمين من الدين، والخوارج لا يرون ذلك كما هي حال بعض الثورات اليوم فالخوراج يرون تفريق جماعة المسلمين وشق عصا الطاعة، ويرون أن مرتكب الكبيرة كافر، ومرتكب الكبيرة هو الزاني والسارق، وشارب الخمر، والمرابي، ويرون أنه كافر في حين أنّ أهل الحق أهل السنة والجماعة يرون أنه مسلم ناقص الإيمان، والسبب الذي أوقع الخوارج في التكفير هو أنهم ليس عندهم فقه؛ لأنهم اشتدوا في العبادة والصلاة والصيام وتلاوة القرآن وعندهم غيرة شديدة لكنهم لا يفقهون، وهذه الآفة فالاجتهاد في العبادة والورع لا بد أن يكون مع الفقه في الدين والعلم، ولهذا وصفهم رسول الله ﷺ لأصحابه بأن الصحابة يحقرون صلاتهم إلى صلاتهم وعبادتهم إلى عبادتهم، ثم قال ﷺ «**يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**»[١] مع عبادتهم ومع صلاحهم، ومع تهجدهم وقيام الليل، لكن لما كان اجتهادهم ليس عن أصل صحيح ولا على علم صحيح صار ضلالاً وشراً عليهم وعلى الأمة.[٢]

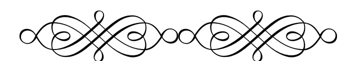
ومما عُرِف به الخوارج أنهم يقاتلون المسلمين دائماً فقتلوا عثمان، وقتلوا على بن أبي طالب وقتلوا الزبير بن العوام وقتلوا خيار الصحابة وما زالوا يقتلون المسلمين.

يقول الشيخ العلامة صالح الفوزان: «**وواجب على المسلمين في**

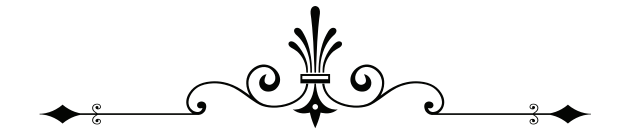
(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٦١٠) ومسلم برقم (١٠٦٤) قال الإمام أحمد:»صح الحديث في الخوارج من عشرة أوجه وخرّج البخاري طائفة منها.

(٢) انظر: لمحة عن الفرق الضالة للشيخ العلامة صالح الفوزان، من ص (٣١-٣٧).

كل عصر إذا تحققوا من وجود هذا المذهب الخبيث أن يعالجوه بالدعوة إلى الله أولاً وتبصير الناس بذلك فإن لم يمتثلوا قاتلوهم دفعاً لشرهم»[1]



(١) المصدر السابق، ص (٣٧)، وقد قال الشيخ صالح الفوزان – حفظه الله – مبيناً حقيقة الخوراج ومزيلاً اللبس الحاصل في فهم البعض من عدم التكفير مطلقاً ولو لمن يستحقه: قال: «**أقول بهذه المناسبة لما كانت حقيقة الخوارج أنهم يكفرون من المسلمين من ارتكب كبيرة دون الشرك فإنه قد وجد في هذا الزمان من يطلق هذا اللقب – لقب الخوارج – على من حكم بالكفر على من يستحقه من أهل الردة ونواقض الإسلام كعبادة القبور وأصحاب المبادئ الهدامة كالبعثية والعلمانية وغيرها، ويقولون: أنتم تكفرون المسلمين فأنتم خوارج لأن هؤلاء لا يعرفون حقيقة الإسلام ولا يعرفون نواقضه ولا يعرفون حقيقة مذهب الخوارج بأنه الحكم بالكفر على من لا يستحقه من المسلمين، وأن الحكم بالكفر على من يستحقه بأن ارتكب ناقضاً من نواقض الإسلام هو مذهب أهل السنة والجماعة**» انظر: فتاوى الأئمة في النوزال المدلهمة ص (٢٤٠) نقلاً عن كتاب أضواء من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية لفضيلة الشيخ صالح الفوزان.



التنظيم لإقامة الدولة عند الخوارج

من خلال قراءة كتاب الفكر السـياسي عند الإباضية من خلال آراء الشـيخ محمد يوسـف أطفيش – ٢٣٦- ١٣٣٢هـ تأليف عدون جهلان نجد أنّه في الفصل الثاني من كتابه والذي جعله بعنـوان: أنواع الإمامة، (مسالك الدين) من ص (١٤٨-١٧٥) يقول:

«**وخلاصة ما يهدف إليه هذا الأصل (مسالك الدين) هو التخطيط لإقامة دولة إسلامية**»... إلى أن يقـول: «**فإن لم يتحقق هذا المطلب بأن عدمت شروط إقامة الدولة وجب حينئذ تصحيح الأوضاع أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر بمختلف الوسائل والأمور المشروعة، فقد يضطر الموقف لإعلان الثورة ضد الجور والفساد وقد تقتضي الحكمة انتهاج سياسة اللين في الخفاء من الإصلاح وتغيير المنكر بالتي هي أحسن**»[١]

وقد ذكر عدون جهلان أنّ أنواع المسالك أربعة وهي:

١- الظهور ٢- الدفاع ٣- الشراء ٤- الكتمان

ثم بدأ في تحليل هذا المسالك وفق مذهب الخوراج الإباضية فبدأ:

(١) ص (١٥٠) وانظر: من ص (١٥٠- ١٧٠).

أولاً : بمرحلة الظهور:

فقال: بأن الظهور هو الأصل المأمور بـــه ويمثل المرحلة الأولى من مســـالك الدين، وتعتبر أفضل المراحل وأحســـنها، وعادة ما تكون هذه المرحلة تتويجاً للمساعي والجهود للحالات الثلاث: الكتمان، والدفاع، والشراء، وهي الهدف الذي يقاتل ويستشـــهد في ســـبيله الإباضية وعند الانتصار تســـمى هذه الحالة بالظهـــور ويعني بها (قيـــام حكومة إباضية وفقاً لتعاليم المذهب الإباضي تســـير على منهج الشرع الإسلامي فتنفذ أحكام اللـــه.. وتحمل دعوة الإســـلام إلى بلاد الكفـــر لأنّ الدولة حينئذ تكون قد ظهـــرت على غيرها بعـــد أن تكاملـــت فيها جميـــع الوظائف العامة والأساســـية، ويكـــون المجتمع الإســـلامي فيها حراً مســـتقلاً ذا ســـيادة لا تخضع لأجنبي بوجه من الوجوه ولا يستبد به حاكم ولا يطغى عليه ذو سلطان.

ومرحلة الظهور هذه لا تتحقق إلا بالإمامة الكبرى لإنفاذ حقوق الله وحقوق العباد ولا يزول إمامها إلا بإحداث في الإســـلام أو زوال عقل أو عدم نفع.

ثم ذكر الشروط الواجب توافرها لإعلان الظهور وإقامة الدولة.

ثم ذكر انه من الملاحظ أن هناك نوعين من الظهور:

الأول: الظهـــور الكامـــل حيث تتحقـــق الامامـــة العادلـــة - مثّل له بالدولة الرستمية.

والثاني: الظهور الناقص أو الضعيف وفيه تكون الأمة ظاهرة مستقلة

ذات سـيادة لكنها لا تحقق كل الأهداف المرجوة ولا تبلغ كمال الظهور ولا الإمامة العظمى.[1]

ثم ذكر العلاقة بأهل الخلاف في مرحلة الظهور:

فقال وهي أن يدعو إلى تـرك ماخالفوا به فإن أجابـوا للطاعة فلهم ما للمسـلمين وعليهم ما على المسـلمين، أما إذا امتنـع منهم عن أداء الواجبات عوقب بما يرده إلى سواء السبيل.

ثانياً: مرحلة الدفاع:

مرحلة الدفاع بعد الظهور أقل مرتبة ودرجة وفضلاً، سـمّيت بالدفاع لأن المسلمين يشغلهم الدفاع عن أنفسهم ودينهم ومكتسباتهم عن إقامة الدولة والظهور على الأعداء.

ويكون المسـلمون قد ضعفـوا وتخلفوا عـن شرف الظهور لنقص إمكانياتهم وقلة عددهم، ويجب عليهم في هـذه المرحلة ألاّ يهادنوا بل يصبح الدفاع واجباً فيلجأون به إلى اختيار إمام يقود الجماعة لاسـترجاع حقوقهم، وتدعى إمامته بإمامة الدفاع.

ثم يذكر انّ من موجبات الدفاع ورفع رايته:

١- مداهمة العدو للأمة وقد يكون العدو من خارج الدولة وقد يكون من الداخل.

٢- تفشي الفساد وإشاعة الفاحشة وكثرة الظلم بسبب انحراف الإمام

---

(١) المصدر السابق، (١٥٠- ١٥٤)

عن الجادة وتخليه عن الامامة....الخ

حينئذ يجمع المســلمون على إمام ينصبونه وتجــري عليه الأحكام التي تقع في حالــة كونه إماماً للظهــور، وتجب عليهــم طاعته فيعلنون الدفاع عن الدين والأمة، ويســمى قائد الثورة إمام الدفــاع له على الأمة الثائرة حق الطاعة والامتثال ما دامت الثورة قائمة، فإذا هدأت واســتقرت الأوضاع أصبح واحداً من أفراد الأمة تزول إمامته بزوال الثورة فتتجدد له أو لغيره لحادث.

ثم ذكر نتائج الدفاع فقال:

«والثورة لا تهدأ إلا بأحد أمرين: الانتصار أو الفشل:

أولاً: تنتصر الأمة الثائرة وترجع الأمور إلى نصابها وتستقيم الأوضاع وفي هذه الحالة تحتمل نتيجتين:

أولاً: تستجيب الدولة الباغية إلى الرشد وتنضم إلى أهل الحق وفي كلا الحالين لا يكون لزعيم الثورة حق في الامامة.

ثانياً: تفشل الثورة ولا تحقق اهدافها وتحتمل نتيجتين كذلك:

يستشــهد الثوار عن بكرة ابيهم بعد أن أدوا واجبهــم وهذا مطلب عظيم أجره ونتيجة مرغوب فيها.

تبقى أقلية من الثوار لا حول لهم ولا قــوة فيختارون بين أمرين إما الاستراحة وطريق الســلم فيدخلون في مرحلة الكتمان وإما تجديد العزم والدخول في مرحلة الشراء..

ثالثاً: الشراء:

يقول أيضاً:»تــأتي هــذه المرحلة ثالثة من مســالك الديــن، تتفق هذه المرحلة مع مرحلة الدفــاع من حيث الأهــداف المتعلقة بالإطاحة بالســلطان الجائر[1] وكذا المطالبة بتنفيذ أحــكام الشريعة لكن تختلف وإياها في أسلوب التغيير وطريقة تنفيذ العمليات، حيث يعتمد الشراة في تحركاتهم على الحيلة والمباغتة والعنف من أجل تغيير المنكر وتصحيح الأوضاع في أوساط الدولة الفاسدة»[2]

ونقل عن الشيخ يحي معمر (١٩١٥- ١٩٧٩) قوله: «**إنّ هذا التنظيم يشبه أن يكون شغباً على دولة ظالمة مسلمة أو مسالمة راضية بالذل حتى لا تطمئن إلى تنفيذ خططها الجائرة وقد لا تكون لها نتائج غير القلق يخيم على الظالمين**»[3]

والذيــن يتولون هذه المهمة يســمون الشراة[4]لأنهم باعوا أنفســهم بالجنة ولشراء أنفســهم من النار أو لــشراء الجنة بأنفســهم، فإنّ الشراء يطلق على البيــع، قال تعــالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ﴾[5] وقال في آيــة أخرى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ

---

(١) بخلاف أهل السنة والجماعة من عدم جواز الخروج على السلطان المسلم وإن كان جائراً لما يترتب على الخروج من مفاسد.

(٢) لاحظ ما ذكره هنا وما قبله وقارنه بما يحصل الآن في بعض بلاد المسلمين من فتن وثورات.

(٣) الفكر السياسي عند الإباضية ص (١٦٠)، وانظر: الإباضية في موكب التاريخ، ص (١٤) الحلقة (١) ص (٩٤)

(٤) تأويل للنصوص وحملها على غير ما يجب أن تحمل عليه في الجهاد المشروع.

(٥) [البقرة:٢٠٧]

﴿أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾[1]

ثم ذكر شروط مرحلة الشراء:

ومنها أن يكون عددهم عند خروجهم أربعين[2]، وأما الشروط أثناء الخروج فذكر أنها قاسية ولا يتقبلها إلا الفدائيون الذين وهبوا حياتهم لحياة الأمة.

قال ويمكن حصرها في هذه الشروط:

١- لا يعود الشراة إلى ديارهم بعد الخروج إلا في حالات استثنائية.

٢- يعتبر العائد إلى منزلة لمهمة غريباً وفي حكم المسافر.

٣- أن لا يستقروا في مكان واحد ولا يركنوا إلى الراحة لأن مهمتهم تقتضي التنقل الدائم واليقظة المستمرة استعداداً لمباغتة العدو في كل لحظة.

٤- أن لا يتخلوا عن رسالتهم حتى ينتهي بهم الأمر إلى النجاح أو القتل، والقتل أقرب الأمرين لهم.[3] وذكر شروطاً أخرى، ثم ذكر أهداف الشراة وقال:»الغاية القصوى التي خرج من أجلها الشراة تتمثّل في إعلان الثورة ضد الظلم والفساد وتغيير نظام الحكم إن لم يحكم الرعية بمقتضى الشرع، أو كان الحاكم من غير الملة أصلاً؛ حينئذ ينشد الشراة أهدافاً مرحلية تكون مطية لبلوغ الهدف الأسمى وتتلخص هذه الأهداف فيما يلي:

(١) [التوبة:١١١]

(٢) يرى سيد قطب أنّ عدد ٧٠ فرداً يكفي كما سيأتي في مبحث التنظيم السري والبيعة عند الإخوان المسلمين.

(٣) انظر ص (١٦٢) نقلاً عن يحي معمر، الإباضية في موكب التاريخ (٩٥/١).

١ - قطع المواصلات على السلطة الظاملة.

٢- هدم قلاع الطغاة وحصونهم.

٣- الاستيلاء على مخازن الذخيرة والعتاد.

٤ - إثارة الشغب في أوساط أجهزة الدولة المتعمرة.

٥- ضرب منافع ومعاقل السلطة الجائرة وزعزعة هيئتها حتى تشعر الأمة الإسلامية أن هناك قوة روحية أقوى وأشد من القوة المادية الحاكمة التي وصلت إلى الحكم.[١]

ثم يذكر أنّ للشراة مهمة حتى في حالة السلم وتحت الدولة...... وهي مراقبة السلطة في تسيير شؤونها ومتابعة الأئمة وأعوانهم في تنفيذهم لأوامر الله وإقامة حدوده «**أنهم يمتحنون الأئمة والعمال**» فيراقبونهم في أعمالهم وأخلاقهم ومعاملاتهم ولا يخفي الشراة نتائج تحرياتهم بل يعلنون كل شيء وجدوه فيطلعون الرعية بذلك... الخ.[٢]

ونقل عن يحي بن معمر قوله: «**والواقع أنّ نظام الشراء عند الإباضية يشبه إلى حد كبير حركة ثورية مبدؤها مقاومة الظلم إما بالدعوة السلمية أو بالقوة إن اقتضى الأمر ذلك**»[٣] ويقول عون جهلان نقلاً عن فاروق عمر: «**وتتميز هذه الحركة بالتخطيط المسبق لها وتنظيماتها الدقيقة التي تشبه تنظيمات الأحزاب السرية المعاصرة**»[٤]

---

(١) ص (١٦٢).

(٢) المصدر السابق، ص (١٦٣).

(٣) المصدر السابق ص (١٦٤)، وانظر: الإباضية بين الفرق الإسلامية، لعلي يحي معمر، ص (٢٩٨).

(٤) الفكر السياسي عند الإباضية، ص (١٦٤) وانظر التاريخ الإسلامي في القرن العشرين لفاروق عمر، ص (٤٠).

رابعاً الكتمان:

ويقول عدون جهلان: المرحلة الرابعة من مسالك الدين هي الكتمان وهي أدنى درجات الجهاد في سبيل الله وفيها تفتر القوة وتضعف النفوس فيعجز المسلمون عن رد المظالم وإنكار المنكر إلا بالقلب فترضى الأمة بالواقع وتستسلم لحكم الجبابرة ولا تجد سبيلاً للثورة ضد الحكم فيضطر ذوو الغيرة على الدين لكتمان أمرهم وانعزالهم بعيداً عن المجتمع الفاسد ويوجهون نشاطهم لأمورهم الداخلية ويكونون بذلك قد دخلوا مرحلة الكتمان وهو تنظيم خاص للمجتمع الذي عجز عن إقامة الدولة لعدم توفر الشروط الكافية للظهور، وتمتاز مرحلة الكتمان بتنظيم جيد يقوم على مبادئ وتعاليم دقيقة تدل على قدرة الإباضية على التنظيم.... إلى أن يقول: كما تدل مرحلة الكتمان على النضج السياسي: فالكتمان لا يعني السكوت وعدم الحركة إنما هو مرحلة إعداد لاستلام السلطة»[1]

ثم ذكر أنه في مرحلة الكتمان يتركز النشاط على جانبين:

الأول: التنظيم الداخلي للمجتمع في المجال الديني والاجتماعي والتربوي والاقتصادي.

الثاني: العلاقات الخارجية للمجتمع بغيره من الطوائف.[2]

وذكر أنّ المهم في هذه المرحلة التركيز على إنشاء الجمعيات

---

(١) الفكر السياسي عند الإباضية، ص (١٦٤) وانظر: نشاط الحركة الإباضية في المشرق العربي لمحمد طالب، ص (٢٩٢).

(٢) المصدر السابق ص (١٦٥).

والمؤسسات الخيرية التي تتكفل بإرشاد الناس وتهذيب نفوسهم وتربية النشء تربية دينية ونشر الوعي الديني بين طبقات الشعب،... والتعاون بالمساعدات المادية والمعنوية عن طريق الحملات التطوعية لصالح البلدة والمجتمع فهي على سبيل المثال التعاون على بناء المشاريع الخيرية العامة مثل: المدارس والمساجد والنوادي والسدود، والتعاون على إقامة الأعراس، والتعاون على تعليم النشء وتربيتهم وتوجيههم.

ثم ذكر انهم يتشكلون على عدة تنظيمات ومن عدة حلقات، والحلقة تتألف من اثني عشر عضواً لكل مهامه الخاصة وقد يرتفع عدد الأعضاء إلى أكثر من ذلك حسب ما تتطلبه الحاجة الدينية والاجتماعية.

أما شروط الأعضاء فكثير أهمها: أن يكون المرشح إباضياً متفانياً في خدمة مذهبه واتباعه وأن يكون حافظاً للقرآن الكريم زاهداً في الدنيا وإذا تحدد الشخص جُعِل له رقيب ليراقب سلوكه وتصرفاته.[1]

وذكر تنظيمات أخرى لعدد من الأوجه والنشاطات التي يقوم بها المرتبطون بالتنظيمات[2]

وفيما يلي خلاصة لمسالك الدين حسب ما رسمها وأوردها صاحب الفكر السياسي ص (١٧٥):

---

(١) الفكر السياسي عند الإباضية، ص (١٦٩) وانظر: التنظيمات السياسية والادارية لعوض محمد خليفات، ص (١٥).

(٢) انظر: الفكر السياسي عند الإباضية، ص (١٦٩- ١٧٤).

	الظهور	الدفاع	الشراء	الكتمان
الهدف	إقامة الدولة العادلة	الدفاع عن الدين ومحاربة الفساد	الثورة ضد الحكم الجائر	المحافظة على الدين وإصلاح المجتمع
دليل المشروعية	و لله العزة ولرسوله وللمؤمنين	و جاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون	إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم	أدلة مشروعية التقية
الشرط الموجب	توفر القوة الكافية في العدد والعدة	انتشار الفساد أو ظهور العدو	تسلط حاكم جائر أو مستعمر كافر	أقلية ضعيفة في دولة مخالفة
نوع السلطة	إمام منتخب وحكومة عادلة	إمام ينعزل بانتهاء الحرب	قائد مؤقت ينتصر أو يموت	سلطة اجتماعية (نظام العزابة)
أسلوب العمل	تسييس الرعية وإنفاذ أحكام الشرع	المجابهة بالقوة بعد النصح والتحذير	الثورة عند الظلم أو المراقبة في السلم	النشط الديني والتربوي والاجتماعي
الامكانيات	السلاح والعلم والمال والرجال	السلاح والرجال	ما يحتاج إليه الفدائي من قوة الإيمان	العلماء والمؤسسات الثقافية والاجتماعية

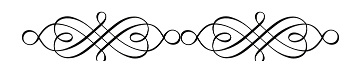
وأنا لست بصدد الرد على هذه المسالك وبيان مخالفتها للشرع فهي في الجملة تدخل فيما يســميه العلماء الشرع المبــّدل والذي يدخل فيه - أعني في الشرع المبدّل - الكذب على الله ورســوله، أو على الناس، ويدخل فيه الأحاديث الموضوعة والتأويلات الفاســدة والأقيسة الباطلة والبدع المحدثة.

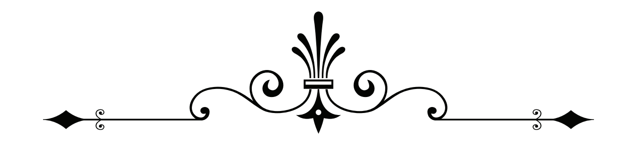
وإنما المقصود من إيراد هذه المسالك هو لبيان أنّ بعض الجماعات

الحزبية المعاصرة جعلت هذه المسالك أو بعضها طريقاً لها ومسلكاً تتبعه لتحقيق غاياتها وقد يكون بعبارات وأساليب مختلفة الألفاظ لكنها متفقة معها في المعاني مع عدم الإشارة إلى أنّ هذه الطرق مما ابتدعه الخوارج ورسموه لأنفسهم.

ومما يلاحظ أن الخوارج سلكوا مسلك التقية عكس ما كان عليه الخوارج الأولون.

ثم إنّ هذا المسلك وهو التقيّة صار سلماً يعبر عليه المتأثرون بالجماعات الحزبية المخالفة لمنهج السلف الصالح من أجل تحقيق غاياتهم وسيتضح ذلك جلياً عند ذكر مسالك بعض الجماعات الدعوية الحزبية المعاصرة ومنها جماعة الإخوان المسلمين على مختلف توجهاتها فهي كما يقول علي عشماوي أحد قادة الإخوان المسلمين: «**إنّ الإخوان كانت أم التنظيمات الإسلامية في العالم العربي لأنها أقدمها وهي التي فرّخت بقية التنظيمات بعد ذلك، وبداية الانحرافات جاءت من داخل الإخوان أنفسهم**» ا.هـ كلامه في التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين، ص (٣-٤).





فكر التكفير حديثاً

عرفنا مـــما تقدم فكر الخـــوارج المتقدمين وكيف أنـــه ألحق الضرر الفادح بالمسلمين عبر العصور المختلفة، فهو فكر إرهابي مدمر مخالف لحقيقة الدين الإسلامي الصحيح.

وإنّ المتأثر بهذا الفكـــر يصعب منعه من تنفيذ مآربه لشـــدة ضلالة وانحرافه، والتاريخ خير شـــاهد، وقد عانت بعض البلاد الإســـلامية من بعض من تأثر بهذا الفكر كما حصل في مصر ثم الجزائر وأخيراً في البلاد السعودية ذهب ضحية ذلك الكثير من الأبرياء.

وإنّ من أســـباب هذه الأعـــمال الإرهابية هو تأثر بعـــض أبناء هذه البلدان بالفكـــر التكفيري الخارجي نســـبة (للخوارج) وإنّ من أســـباب وجود هذا الفكر في هذا العصر هو وجود الكثير من المؤلفات المعاصرة والتي اتخذت مسميات عديدة وأساليب متنوعة لكنها في النهاية إنما هي خلاصة للفكر الخارجي التكفيري.

وهذه المؤلفات تتبع لفكر جماعات إســـلامية ذات تنظيمات سرية، وتتسم دعوتها بالتكتم والخفاء والتلون وعدم إظهار حقيقة أمرها.

وإنّ من أعظـم ما ابتلي بـه المسلمون في هذا العصر من هذه الجماعات جماعة الإخوان المسلمين بتوجهاتها الثلاث:

البنـائيـة: نسبة لمؤسس الجماعة حسن البنا.

والقطبيـة: نسبة لسيد قطب.

والسرورية: نسبة لمحمد سرور.

والتي يتضمـن فكرها الخروج بأسـوأ معنييه: الخروج عن السـنة، والخروج على الجماعة.

فأما الخروج على السـنة فإنّ النبي ﷺ لما سـئل عن الفرقة الناجية قال: «**من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**»[1]

وأمر باتباع سنته وسنة خلفائه الراشدين فقال: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي... وإياكم ومحدثات الأمور فإنّ كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**» الحديث[2]

وهذا الخروج عن السـنة ظاهر في كتبهم ومؤلفاتهم ومقالاتهم فقد حوت الكثير من المخالفات للسـنة والذم لأهلها السـائرين على منهج السلف الصالح، كما تضمنت الكثير من البدع والمدح لأصحابها.

وثانيهما عدم طاعة ولي الأمر المسلم والخروج عليه وتهييج العامة والغوغاء ضده في كل بلد وجدت لهم فيه دعوة، وتأويل النصوص التي تأمر بطاعة ولي الأمر المسـلم، أو تحث على لـزوم الجماعة، ولزوم ما

(١) أخرجه الترمذي برقم (٢٦٤١) واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (١٤٧) والآجري في الشريعة ص (١٥) والمروزي في السنة ص (٨) وابن بطة في الإبانة الكبرى، (٢٦٤،١٦٥) والحديث صحيح بشواهده.

(٢) رواه أحمد في مسنده (١٢٦/٤-١٢٧) والترمذي (٢٦٧٦) وأبو داود (٤٦٠٧) وابن ماجة في المقدمة (٣٤) وغيرهم وهو حديث صحيح.

كان عليه النبي ﷺ وأصحابه بأن لها معنيين عن السلف - هكذا زعموا -:

الأول: أنّ الجماعة هم الذيــن في طاعة من اجتمعــوا على تأميره، وهو الإمام الموافق للكتاب والسنة، وهذا هو المعنى الحسي للجماعة، وأحياناً يسمى السياسي.

الثاني: أنّ الجماعــة هــم مــن كان على مــا كان عليــه النبي ﷺ وأصحابه، ســواءً وُجِـد الإمام أو لم يوجــد، وهذا المعنــى العلمي أو الروحي للجماعة.(١)

ثم قالــوا: ومن ثــم فليــس للمســلمين اليــوم جماعــة ولا إمام بالمعنى الحسي.(٢)

ولذا قالــوا: فليــس للمســلمين اليوم جماعــة ولا إمــام بالمعنى الحسي، مع علمهم بوجود الدولة الســعودية التي تطبق الشرع، ووجود دول إســلامية أخرى يصعب الجزم بكفر ولاتها، ولكن من أجل التمويه والخداع وليســلموا من هذا المــأزق أوّلوا النصــوص وحرفوها على أن الدولة المعتبرة فقط هي دولــة الخلافة أو الدولة التــي يعلن ولي أمرها أنه ولي لجميــع المســلمين، فوقعوا في مخالفــات كثيرة منهــا تأويل النصوص الشرعية تأويلاً باطلاً ومنها مخالفتهــم لإجماع العلماء ومنها مخالفتهم للواقع، وبعضهم كان جريئــاً في الباطل فحكم بكفر ولاة أمر

(١) كتاب الثوابت والمتغيرات للدكتور صلاح الصاوي، ص (١٩).

(٢) انظر: كتاب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة دراسة حول الجماعة والجماعات، للدكتور / عبد الحميد هنداوي، ص (٥١)، وانظر: كتاب (جماعة المسلمين مفهومها وكيفية لزومها) للدكتور / صلاح الصاوي، وكتاب (أهل السنة والجماعة معالم الإنطلاقة الكبرى) لمحمد عبد الهادي المصري، وكتاب (الطريق إلى جماعة المسلمين) لحسن محمد علي جابر، فهي تؤصل لهذه المعاني، ومعظم كتابات الإخوان تدور حول هذا، بحيث يرون أنّه لا توجد دولة مسلمة وبالتالي لابد من إيجاد هذه الدولة المسلمة التي تحكم جميع المسلمين.

هذه البلاد وغيرها من بلاد المســلمين، كأبي قتــادة والمقدسي ومحمد سرور وغيرهم.

ولذا يقول الصــاوي: «**والأصل في ذلك كله أنّ الحركات الإسلامية اليوم بمثابة الجيوش التي ينبغي أن تنتظم فيها الأمة كلها على اختلاف نحلها ومشاربها لدفع فتنة الكفر والردة ودرء خطرهما عن دار الإسلام، فهي البديل عن الدولة الإسلامية**»[1]

قلــت: وســيأتي المزيــد مــن الإيضــاح لهــذه التأويــلات التــي كانــت ســبباً للخــروج عــن الســنة وعــلى أوليــاء الأمــور في كثــير مــن البــلاد الإســلامية.

وإنّ مــن أبــرز المؤلفــات التــي شــحنت بعــض الشــباب المتديــن في بلادنــا شــحنته بالفكــر الخارجــي، هــي بعــض مؤلفــات ســيد قطــب ومــن تأثــر بفكــره ممــن جــاء بعــده مثــل محمــد قطــب[2]، ومحمــد سرور[3]، والــترابي، ومحمــد أحمــد الراشــد (اســم حــركي) وصــلاح الصــاوي وعبــد الرحمــن عبــد الخالــق وجــمال ســلطان، وغيرهــم ممــن تأثــر بفكرهــم مــن بعــض مــن يســمى بدعــاة الصحــوة في بلادنــا.

وإنّ ســيد قطــب يعتــبر ممــن أحيــا فكــر الخــوارج التكفــيري في هــذا العــصر؛ ولهــذا تعتــبر مؤلفاتــه هــي الأخطــر؛ لأنهــا المرجــع التــي يرجع إليهــا المتأثــرون بهــذا الفكــر مــن أبنــاء هــذه البــلاد وغيرهــا؛ لأنــه قــلّ

---

(١) كتاب الثوابت والمتغيرات، لدكتور / صلاح الصاوي، ص (١٩).

(٢) وقد ظهر تأثيره المباشر في بعض مؤلفات تلاميذه من أبناء هذه البلاد.

(٣) وهذا كسابقه بل اسوأ.

أن تخلـو مكتبـة عامـة أو خاصـة مـن كتـب سـيد قطـب، بـل قـل أن توجـد مدرسـة متوسـطة أو ثانويـة للبنـين أو البنـات إلاّ وتوجـد بهـا كتـب سـيد قطـب، وقـلّ أن توجـد كليـة مـن الكليـات أو جامعـة إلا وتوجـد بهـا كتـب هـذا الرجـل، بـل يُحَـث الطـلاب عـلى الرجـوع إليهـا والاسـتفادة منهـا، وقـلّ أن يوجـد مـن يحـذّر مـن الأخطـاء التـي حوتهـا مؤلفاتـه، بـل إنّ قـادة الجماعـات المتطرفـة ومنظريهـا جعلـوا كتـب سـيد هـي الأسـاس التـي يـربى عليهـا الشـباب.

وهنـاك إرهـاب فكـري منظّـم لـدى الجماعـات الحزبيـة يتضمّـن محاربـة كل مـن ينتقـد فكـر الجماعـات الحزبيـة عمومـاً وفكـر سـيد قطـب خصوصـاً.

وهـذه الجماعـة بتوجهاتهـا الثـلاث انتهجـت منهجـاً يخالـف منهـج السـلف في أبـواب مـن العلـم والعمـل.

وقبـل أن أذكـر أمثلـة ونمـاذج مـن كلام قادتهـا ومنظّريهـا سـأذكر أولاً مـا ذكـره الشـيخ العلامـة أحمـد بـن يحـي النجمـي عـن مناهـج هـذه الجماعـة في كتابـه (الفتـاوى الجليـة عـن المناهـج الدعويـة، وهـو الخبـير بهـا وبالجماعـات الحزبيـة، ولـه المؤلفـات النافعـة والمفيـدة في العقيـدة والفقـه والدعـوة مـع المعرفـة الجيـدة بالمناهـج الدعويـة المخالفـة لمنهـج أهـل السـنة والجماعـة، يقـول - حفظـه اللـه -:

«جماعة الإخوان المسلمين»[1]

هم أتباع حسن البنا ومنهجهم عليه ملاحظات أهمها ما يلي:

١- التهاون في توحيد العبادة الذي هو أهم شيء في الإسـلام، ولا يصح إسلام عبد إلا به.

٢- سكوتهم وإقرارهم للناس على الشرك الأكبر من الدعاء لغير الله والتطواف بالقبور، والنذر لأصحابها والذبح على أسمائهم وما إلى ذلك.

٣- إنّ هذا المنهج مؤسسه صوفي له علاقة بالصوفية حيث أخذ اليعة عن عبد الوهاب الحصافي على طريقته الحصافية الشاذلية.

٤- وجود البدع عندهـم وتعبدهم بها، بل إنّ مؤسـس المنهج يقرر بأنّ النبي ﷺ يحضر مجالس ذكرهم ويغفـر لهم ما قد مضى من ذنوبهم في قوله:

صلى الإله على النور الذي ظهر

للعالمين ففاق الشمس والقمرا

هذا الحبيب مع الأصحاب قد حضرا

وسامح الكل فيما قد مضى وجرا

٥- دعوته إلى الخلافة، وهذه بدعة فإنّ الرسل واتباعهم ما كلفوا إلا بالدعوة إلى التوحيد قال تعـالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[2].

---

(١) يقصد جماعة الإخوان وفق توجهها البنائي نسبة لحسن البنا، والذي اسسها على دعوة صوفية في مدينة الاسماعلية في مصر عام (١٣٤٩هـ) وهو المرشد الأول وقد توفي عام (١٣٦٨هـ)

(٢) [النحل:٣٦]

٦- عدم الولاء والـبراء عندهم أو ضعفه، ويتبـين من ذلك دعوتهم للتقريب بين السـنة والشيعة، وقول المؤسـس: «**نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه**»[١]

٧- كراهيتهم لأهل التوحيد وأصحاب الطريقة السلفية وبغضهم لهم ويتبين ذلك من كلامهم في الدولة السـعودية التـي قامت على التوحيد وتدرس التوحيد في مدارسها ومعاهدها وجامعاتها.

٨- تتبعهم عثرات الـولاة والتنقيب عن مثالبهم سـواءً كانت صدقاً أو كذباً، ونشرها بين الشباب الناشـئ ليبغضوهم عندهم وليملؤا قلوبهم حقداً عليهم.

٩- الحزبية الممقوتة التي ينتمون إليها فيوالون من أجل هذا الحزب ويعادون من أجله.

١٠- أخـذ البيعة على العمل للمنهج الإخواني بالشروط العشرة التي ذكرها المؤسـس، وهناك ملحوظات أخرى. أهـ. كلام الشيخ ص (٥٢) وهو كلام الخبير بهم وبمؤلفاتهم وأنّ ما سطروه يدل على صحة جميع ما ذكره الشيخ حفظه الله.[٢]

وقال الشيخ أيضاً:

---

(١) ولم يقيدوا ما يعذر فيه بما كان في الفروع دون الأصول لم يقيدوه لا في مؤلفاتهم ولا في واقعهم العملي.

(٢) وانظر: مذكرات حسن البنا ص (٢٢،٢٣،٢٤)، وحسن البنا بأقلام تلاميذه ومعاصريه ص (٧١،٧٢) وقافلة الإخوان المسلمين (٤٨/١)، وشهيد المحراب، ص (٢٣) وتصور الإخوان المسلمين للقضية الفلسطينية ص (٢٣)، وغير ذلك.

«القطبيون»[1]

هم قوم قرأوا مؤلفات سـيد قطب وأخذوا ما فيها من حق وباطل، فتجدهـم يدافعون عن سـيد قطب إذا انتقـده أحد ولـو كان الحق مع المنتقد، ومعلوم أنّ سيد قطب ليس من رجال العلم الديني، والأصل أنّه أديب ثم هو يأخذ بالمذهب الأشعري وعنده أخطاء فاحشة وفادحة[2] قد تصدى له رجال من أهل العلم فبينوها فلما بينوهـا ثارت القطبية عليهم بالنقد والكلام والتجريح فيهم - فحسـبنا الله ونعم الوكيل - فالأصل أن الرجال يعرفون بالحق وليس الحق يعرف بالرجال، فيجب علينا أنّ نأخذ بالحق وأنّ ندين به لله رب العالمين وأن نترك كل من نهج منهجاً مبتدعاً ونجعل أسـوتنا رسـول الله ﷺ وخلفاءه وأصحابـه والتابعين لهم أئمة الهدى»ا.هـ، ص (٥٣)[3]

ثم قال الشيخ:

«السرورية»

«السرورية قوم أو حزب ينتمون إلى محمد سرور زين العابدين وهم

---

(١) يقصد أتباع سيد قطب وهم من نتاج جماعة الإخوان المسلمين وممن تولد عنهم.

(٢) من أخطرها وأشدها ضرراً على المسلمين إحيائه لفكر الخوارج التكفيري كما سياتي في الأمثلة من كتبه.

(٣) والتسمية بالقطبية هم سموا أنفسهم، يقول الصاوي في كتابه مدى شرعية الانتماء إلى الاحزاب والجماعات الإسلامية، ص(١٧١)،: «**أما القطبيون فقد قام منهجهم ابتداءً على بلورة قضية التشريع وبيان صلتها بأصل الدين، وبيان أنّ الخلل الذي تعيشه أنظمة الحكم في مجتمعاتنا المعاصرة ناقض لعقد الإسلام، وهادم لأصل التوحيد ومعلوم أنّ الكتب التي تمثل هذا الاتجاه وتعبر عن منهجه هي كتب الأستاذ سيد قطب رحمه الله في مجال الدعوة والمخاطبة العامة**» ا.هـ

عندهم شيء من السـنة وشيء من البدعة[1] وأهـم الملاحظات عليهم ما يلي:

١- أنهـم يقدحـون في الـولاة ويتكلمـون فيهـم بمـا ينتـج عنـه شر وفتنـة وخطـورة، والظاهـر أنهـم يكفـرون الـولاة، لكـن هـذا إنمـا هـو مأخوذ مـن لسـان حالهـم ولم يؤخـذ مـن لسـان مقالهـم[2] لأن الطريقة التي سـلكوها هـي طريقـة الخـوارج أو قريبة منهـا، علماً بـأن النصوص توجـب السـمع والطاعة لـولاة الأمـر وولاتنـا في هـذا البلد مسـلمون[3] ولله الحمـد، يحكمـون بـشرع اللـه، ويقيمـون الحـدود، فتكفيرهـم أو الـكلام فيهم الـذي يوجب الخـروج عليهـم ويوجـب التمـرد عليهم يعد فسـاداً عظيماً لذلـك ينبغـي الحذر مـن أصحاب هـذا المنهـج أو التبرؤ منهـم، ولا سـيما وهـم قـد تناولـوا علـماء هـذا البلـد بالسـب والشـتم المقـذع واتهامهـم بالخيانـة للديـن وهـذا أمـر يدل عـلى مـا وراءه.

٢- أنهم يدعـون إلى الجهاد وليـس مرادهم جهـاد الكفار، ولكن الظاهر إن مرادهم ضـد الدولة[4][5] علماً بأننا لا نـبرئ الدولة من الخطأ ولا ندعي لهـا العصمة ولكن نقول تجب طاعتهـم ومناصحتهم بطريقة

---

(١) فخلطوا الحق بالباطل فراج باطلهم على كثير من الناس.

(٢) الشيخ يقصد السرورية في بلادنا السعودية، وإلا فمحمد سرور وأتباعه خارج هذه البلاد يصرحون بتكفير ولاة هذه البلاد وهذا ظاهر في كتابات محمد سرور، والمقدسي، وأبي قتادة وغيرهم ممن أعمى الله بصائرهم، ولم يروا الحق بل ران على قلوبهم ما صدها عن سبيل الله.

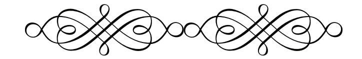
(٣) هذا يؤكد ما سبق أنه يقصد المتأثرين بمنهج محمد سرور من أهل بلدنا.

(٤) وهذا ظاهر في طروحات من يسمى بالحركات الجهادية وسيأتي لذلك أمثلة من كتب الصاوي وغيره.

(٥) ووضح بشكل جلي من قيام أتباع تنظيم القاعدة بالتكفير والتفجير في بلدنا وهذا التنظيم من نتاج فكر الإخوان لا سيما السرورية والقطبية.

سرية[١] لأنهم مسلمون والشـــارع ﷺ قد منع الخروج على الولاة إلا أن يرى الخارج كفراً بواحاً معه من الله فيه برهان.

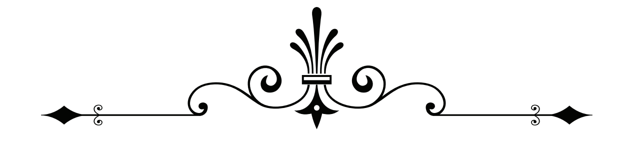
٣- أنهم يزعمـــون أنّ العلماء في هذا البلد لا يفقهـــون الواقع، ويرد عليهم بان المفتـــين والقضاة لم يفتوا في مســـألة واحـــدة ولم يحكموا في مســـالة أيضاً إلا بعـــد أن يعرفوا واقعهـــا الذي يحيط بها من ســـبب ومناط للحكـــم[٢] ومؤثرات فيه، ومـــن يزعم أنّ هـــؤلاء العلماء وهؤلاء القضاة لا يفقهون الواقع فقد ظلم نفســـه، وقال ما لا يجوز له أن يقوله، أما معرفة مكائد الأعداء وما إلى ذلك فهذه من خصائص الجيش في كل بلد[٣]. ا.هـ ، صـ (٥٤).



(١) كما وردت السنة بذلك.

(٢) الذين تكلموا في علماء هذه البلاد واتهموهم بعدم فقه الواقع، هم في الحقيقة من أبعد الناس عن العلم بالسنة وعن معرفة فقه الواقع ومن أجهل الناس، وقد أثبتت الوقائع والواقع جهلهم بما يدّعون علمه.

(٣) أي أنّ ولي الأمر يتولى أمر ذلك ويختار من يثق به في معرفة هذا الأمر من الجيش أو غيره.



كيف تغلل فكر الإخوان في بلادنا

من خلال قراءتي لما كتب حول تغلغل هــذا الفكر في بلادنا ومتى وكيف تغلغل، فمن أحســن من وجدته كتب في ذلــك الدكتور / محمد العوين، والأستاذ / يوســف أبا الخيل، والدكتور /علي بن سعد الموسى، والشيخ عبد المالك أحمد رمضاني، وسأنقل كلام الدكتور محمد العوين كاملاً مع التعليق عليه في مواضع يســيرة من باب إكمال الفائدة، وأعقبه بنقل بعض ما كتبه الأستاذ يوســف أبا الخيل مع التعليق عليه بما يكمل الفائدة، وكذلك أفعل الشيء نفســه مــع كلام الدكتور / علي والشــيخ عبد المالك.

قال الدكتــور / محمد العوين مناقشــاً الخطــاب الإخواني وبعض إشكالاته[1]:

«كان لحديث صاحب الســمو الملكي الأمير نايف بــن عبدالعزيز الذي أدلى بــه لصحيفة السياســة الكويتية صدى واســع جــداً، وعلى الأخــص مــا كان يتصل بجماعــة (الإخوان المســلمون) ثــم نشر في

(١) هكذا نُشِر في جريدة الاقتصادية عدد (٣٣٦٢).

(الرياض) في عددها رقم ١٢٥٧٥ بتاريخ ٢٣ رمضان ١٤٢٣هـ، والشرق الأوسط في عددها رقم ٨٧٦٦، وغيرهما من الصحف، ولأن كلام سمو الأمير بالتأكيد لم يكن مرضياً جماعة الإخوان المسلمين رد المرشد الجديد للجماعة المستشار مأمون الهضيبي[1] واطلعت على رده في موقعهم عبر الانترنت وفيه نفي لأي نشاط سياسي أو تحزيبي من أفراد الجماعة في المملكة، أو أنهم جندوا الشباب السعوديين واستقطبوهم لفكرهم. ولأن سمو الأمير نايف - حفظه الله - فتح لنا هذا الباب للدخول بعمق وأناة لفتح هذا الملف الموغل في صمته وحذره وخطورته وحساسيته، ولأن الأحداث السياسية العالمية، والحملة على الإرهاب، وزج (الإسلام) ديناً ومبادئ وأخلاقيات في هذه الحرب فإنه من الخير لنا جميعاً وعلى الأخص في هذه البلاد المستهدفة بهذه الحملة الشرسة الظالمة أن نتصارح ونتكاشف، وان نتحدث عما كنا لا نستطيع الحديث عنه سابقاً - قبل هذه الأحداث - لأن من كان يلمح بما يوحي بأي انتقاد خفيف لأي نشاط إسلامي فإنه معرض للنفي والإقصاء والاتهام بمتواليات من الصفات التي تبدأ بالعلمنة وربما تنتهي بالكفر!!

... ربما استطاع البعض أو حرص آخرون على أن يجنبوا أبناءهم مغبة الانخراط في فكر هذه الجماعة، والسير في ركابها، أو الانخداع بالشعارات الدعوية والإصلاحية البراقة والمعلنة، دون أن يدركوا أن وراء الأكمة ما وراءها!! يقول الأمير لكني أقولها من دون تردد أن مشكلاتنا

(١) قد توفي قبل أشهر، وتولى الإرشاد في الجماعة الآن محمد عاكف، وتخصصه تربية رياضية كما ذكر في المقابلة التي أجريت معه في جريدة الوطن.

وإفرازاتنا كلها وسمها كما شئت جاءت من الإخوان المسلمين[1].

ويقول متحدثاً عن استضافة المملكة لكثيرين منهم، ممن هربوا من بلدانهم نتيجة للاضطهاد والسجون والتعذيب أنهم (لم ينسوا ارتباطاتهم السابقة فأخذوا يجندون الناس وينشؤون التيارات وأصبحوا ضد المملكة).[2]

وحين نعود - لا إلى الواقع الذي سيسعى الكثيرون إلى إنكاره - بل إلى المراجع التي كتبها بعض أفراد هذه الجماعة نجد الكثير مما يؤكد حقيقة سعي الجماعة إلى إنشاء مراكز وشعباً لها في أنحاء العالم كافة، ومن باب أولى في أقطار الوطن العربي[3]، فهذا (علي عشماوي) آخر قادة التنظيم السري واحد المقربين من سيد قطب في كتابه (التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين) يقول في هذا الكتاب في الصفحة الثانية والستين (إن الإخوان في السعودية قد اختاروا الشيخ..[4] مسؤولاً

(١) فلم يُعرف في السعودية خلاف بين علمائها ودعاتها قبل دخول فكر جماعة الإخوان، ولم يُعرف ما يسمى بدعاة الصحوة أو شباب الصحوة إلا بعد دخول هذا الفكر ووجود من يحمل أفكاره داخل بلادنا، وكان الناس عامة وطلاب العلم خاصة متى ما أصدر العلماء فتوى، أو توضيح لحكم شرعي في نازلة نزلت أو أمر يحتاج إليه قبلوا ذلك، ورحبوا به ولم يشك أحد منهم في صحته أو يشكك في ذلك حتى وجد من يحمل فكر جماعة الإخوان فصار يخالف العلماء وينتقدهم بل ويتهمهم بالقصور في فهم فقه الواقع أو يتهمهم بأنهم علماء سلطة، أو عليهم ضغوطات ونحو ذلك، أو يعيشون في ابراج عاجية أو بعيدون من الشباب أو علماء حيض ونفاس وغير ذلك من الألقاب السيئة للتنفير منهم.

(٢) كما حصل في حرب الخليج الثانية وغيرها، وكل منصف عرف الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة عرف بعد هذه الجماعة عن الحق ومخالفتها له في كثير من الأمور؛ ولذا بيّن الكثير من علماء السنة مخالفة هذا الجماعة للحق في جوانب عقدية ودعوية وسلوكية كما سيأتي في مبحث مستقل إن شاء الله.

(٣) وسيأتي توضيح أكثر لهذا الأمر.

(٤) هكذا في المقال، قال العشماوي: «**إنّ الإخوان في السعودية قد اختاروا الشيخ مناع القطان مسؤلاً عنهم، والإخوان في إمارات الخليج اختاروا سعد الدين إبراهيم مسؤلاً عنهم**»

وقال العشماوي: «ويجدر بنا أنّ نعرّف بكل شخصية من هذا الشخصيات التي ذكرتها:

عنهم..). ويقول رواية عن سـيد قطـب بعد أن قرأ خطابـاً من الإخوان في السـعودية (إن هذا دليل على أنهم منظمون جـداً، وأنهم على كفاءة عالية من العمـل. ص ١٠٣ - ١٠٤. ولقد كان موقـف هذه البلاد كريماً - وبعيـداً عن الحسـابات المسـتقبلية التي يمكن أن تحـدث من هذه الاسـتضافة - فقبلـت جميع من ضاقـت بهم ديارهـم، واضطهدوا في بلدانهم بسبب اتجاهاتهم السياسـية المتقنعة بالدين، فلجأ إلى المملكة مئات - لا عشرات - من مصر ومن السـودان، ومن سوريا، ومن العراق، وغيرها، وذلك في أواخر السـتينات الميلادية مـن القرن الماضي. وكان المجتمع السـعودي فطرياً وبكراً وقابلاً لاسـتزراع كل الاتجاهات التي تنادي بالبحث الإسـلامي، ونهوض المسـلمين، وإنشـاء المفهومات الفكرية والتأصيلية لحضارة إسـلامية جديدة. ولم يكن له سـابق تجربة عميقة وعنيفة مع دعوات فكرية منظمة يمكن أن نقول عنها أنها نجحت وأحدثت تأثيراً بيناً وواضحاً في مسيرة المجتمع السعودي، سوى ما كان من تأثر محدود من بعض الشبان بما كان يشيع في الخمسينات من أفكار واتجاهات، كالفكر الاشتراكي أو البعثي أو القومي.

الشيخ مناع القطان: هو أحد إخوان المنوفية وقد هاجر وقيل أنه اول مصري يجرؤ على تجنيد سعوديين في دعوة الإخوان بالسعودية دون استشارة أحد، حتى انني حينما عدت من السعودية بعد زيارة لها عام (١٩٢٤م) استقبلني الاخ محمد هلال في المطار وسألني: من المسؤول هناك؟ فقلت له: إنّه الشيخ مناع قطان.
الأخ سعد الدين إبراهيم: أحد الإخوان الذين هربوا من مصر عام (١٩٥٤م) إلى ليبيا واستقر بها بعض الوقت ثم اتجه بعد ذلك إلى الخليج حيث عاش مدة طويلة هناك وانتخبه الإخوان مسؤولاً عنهم..» ا.هـ التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين، ص (٦٢).

وقال العشماوي، ص (١٠٤)... خاصة انهم في هذه الفترة قد صدر قرار الاخ مناع قطان المسؤول عن الإخوان في السعودية بفصل الأستاذ (سعيد رمضان) من الجماعة وكانت هناك محاولات من الأستاذ عبد البديع صقر لإعادته مرة أخرى، وكان حوله الكثير من اللغط والأقاويل التي كان الأولى البعد عنها والتزام الحذر»ا.هـ

ولكنه لم يصل إلى أن يكون تياراً اجتماعياً له أثره وخطره، واصح ما يمكن أن يوصف به كل اتجاه من هذه الاتجاهات انه صدى لما يحدث في الدول المجاورة أو على نطاق العـــالم، وان تأثيره اقرب إلى أن يكون فردياً وشخصانياً محدوداً، لا تياراً.

وإنمـــا كان للمجتمع تجربة مبكرة مع التشـــدد وئـــدت في مهدها على يد المغفور له بإذن الله الملك عبدالعزيز، حين شـــذت جماعة من المتحمسين للدين المندفعين إلى التشـــدد والغلو وأصبحت خطراً على السلم الاجتماعي وعلى مســـتقبل البلاد وتحضرها إلى ما لهذه الجماعة - وهم الإخوان - من طموح سياسي واضح وقوي في الوصول إلى شيء من السلطة أو المشاركة فيها بفاعلية.

وبعـــد أن قضى عبدالعزيز عـــلى فكر جماعة (الإخـــوان) في أواخر الأربعينات الهجرية ومطلع الخمســـينيات من القـــرن الهجري الماضي لم يخرج فكر شـــبيه بها إلا مع مطلع القرن الهجري الجديد بفتنة الحرم، ويحســـن بنا أن نقول إن الجماعتين نبتتا في الداخـــل، لكن تأثر جماعة الحرم لم يكن خافياً بالفكر الغالي القادم من الهند عبر جماعة (التبليغ)[1] وصلات بعض أعضاء هذه الجماعة بما كان ينشـــط مـــن فكر تبليغي - آنذاك - في دولة الكويت.

حين قدم إلينا أخوتنـــا المضطهدون من دول عربيـــة مجاورة - بعد

(١) الذي يظهر لي أن الهنود الذين أثروا في جماعة الحرم ليسوا من التبليغ وإنما يتبعون للجماعة الإسلامية القائمة على فكر الشيخ أبي الأعلى المودودي، وهو فكر غالي ثوري، وجماعة التبليغ وإن كانوا ليسوا على السنة لكن اهتمامهم بالجانب السياسي والثوري أقل بكثير من بقية الجماعات.

خصومات شديدة مع دولهم - عملوا أساتذة ومربين وعمداء وموظفين، واستغلوا طيبة ونقاء هذه البلاد وأهلها، ووجدوا إن التربة صالحة ومناسبة لتقبل كل نشـاط يتصل بالدين وسـموه ومبادئه وقيمـه، ولم يكن لدى الشـبان ومن يتعاطى القراءة والإطلاع أي اهتمام بكتب الفكر الاخواني، بل كان السـائد هنا قبل نهاية السـتينيات الميلادية، الثمانينيات الهجرية نوعان من المؤلفات والمطبوعات، وهـما الفكر العالمي والنتاج الأدبي القصصي العربي والكتابات الأدبية العربية لكبار الأدباء في مصر ولبنان.

والنوع الثاني الكتب الدينية السـلفية، من مؤلفات أئمة مذهب أهل السنة والجماعة، ولكن مع تغلغل الرموز الاخوانية المهاجرة في المجتمع السعودي، واختلاطها بجيل الشـباب، وحرصها الشديد عليه، واهتمامها به اهتماماً فـاق كل حد، لأنه المعـول عليه في النهوض بمسـؤوليات الدعوة الاخوانية وتحقيق مطالب هذه الدعـوة والوصول بها إلى غاياتها القصـوى انتشرت كتب هذا الفكـر، وأصبحت تطبـع في دار المعارف بمصر - أحيانـا - أو دار الشروق في لبنـان، أو دار الطليعة في الكويت، أو دار نهضة مـصر بالقاهرة، وربما ما كان ممنوعـاً في قطر عربي نجده يوزع وينشر ويهدى في حالة التفوق الـدراسي في ختام العام أو التفوق في النشـاط للطلبة المميزين في المدارس والمعاهـد، دون تنبه إلى ما يقود إليه هذا الكتاب أو تلك المجلة من اثر كبـير في النفس، ومن نقد صارخ للواقع، وربما من دعوة ظاهـرة حيناً أو مبطنة حيناً آخر لتغيير هذا الواقع والانقلاب عليه! خذ مثلاً على مـا كان يروج ويوزع من كتب هذا

الفكر، ومن دعواته إلى التغيير وإحداث الانقلاب الإســلامي المزعوم، والســعي إلى إضفاء صبغة (الإســلامية) على ما يعتقده الفكر الاخواني صواباً ونزعها عما لا يعتقده كذلك، بدءاً بالمجتمع الإسلامي وما يضمه من مناشط وقطاعات وانتهاء بالأدب الإسلامي! من كتب هذا الفكر مثلاً تلك التــي كان الطيبون يهدونها لنا في ختام العــام الدراسي وكنا نحفظ صفحات منها دون وعي[1]: معالم في الطريق، لســيد قطب، وفي ظلال القرآن، له أيضاً، والإســلام بين جهل أبنائه وعجز علمائــه، لعبد القادر عودة، والموســوعة الحركية، لفتحي يكن، ومذكــرات الدعوة والداعية، لحســن البنا، والعدالة الاجتماعية في الإســلام، لســيد قطب، وجاهلية القرن العشرين، لمحمد قطب، وقبســات من الرســول، له أيضاً، وطفل من القرية، لســيد قطب، وماذا خسر العالم بانحطاط العالم الإســلامي، لأبي الحســن الندوي، وجهاد لأبي الأعلى المــودودي وجهاد الإخوان المســلمين في فلســطين، لكامل الشريف، وملامح الانقلاب الإسلامي في حياة عمر بن عبدالعزيز للدكتــور عماد الدين خليل، والحجاب لأبي الأعلى المــودودي، والحكم في الإســلام، له أيضاً. ثــم روايات نجيب الكيلاني، وما ماثلها.

ثم كتــب الفكر الحركي الإســلامي الذي يمنهج للفعــل والتغيير، مثل كتب محمد احمد الراشد: المســار، المنطق، العوائق، البوارق. وقد بدأ نشــاط هذه الجماعة يتغلل في المجتمع من خلال الأنشطة الطلابية

(١) أوافق الدكتور في جميع ما ذكر وأنا ممن سُلِّم له بعض هذه المؤلفات التي ذكرها، وسلمت لغيري من الزملاء قبلي وبعدي، والتي توزع في ختام كل عام دراسي.

الممنهجة والمدروسة بعناية وتخطيط، في المراكز الصيفية، وفي المخيمات الكشفية وفي الجوالة(بديلاً للكشافة) وهي لون من التطبيق العملي للجوالة في عهد حسن البنا في مصر.

وفي الأناشيد التحريضية الحماسية، وفي الأمسيات الشعرية الصناجة الصاخبة، وفي الرحلات الطلابية وفي اختيار النابهين من الطلبة، ودفعهم إلى الواجهة، وتبنيهم، والتركيز الشديد عليهم، ومحاصرة ونفي وإبعاد من لا يؤيد أو يتفق أو يعمل ضمن هذا الاتجاه عن أي منشط أو إعادة في الجامعة، أو مسئولية إدارية.

لقد كنت في الجامعة ألحظ هذا الامتداد الواسع والعميق لهذا الفكر بين أوساط الطلبة، وأرى أن هذا النشاط ليس عفوياً ولا صدفة ولا نابعاً من خطط المنهج الدراسي، بل هو يهدف إلى غايات أخرى بعيدة، تأسيسية وتربوية وتنظيمية، يشرف عليه نفر من المنتمين إلى هذا الفكر ممن يتولون التدريس من بعض أقطار الوطني العربي، وممن تأسى بفكرهم من بلادنا ممن هم في مرحلة الإعادة أو الماجستير.

حتى مضت سنوات على نشوء هذه الأنشطة التأسيسية لهذا الفكر- أي بعد خمس عشرة سنة من بدء هذا النشاط في منتصف الثمانينيات الهجرية إلى قرب نهاية القرن بدأت الثمار تؤتي أكلها وأصبح لهذا الفكر أنصار ومن لا يتجه إلى ما يتجه إليه هذا الفكر من تفسير للقضايا ومن نهج دعوي إسلامي محارباً وغير مرضي عنه، ومضيقاً عليه، ومعرضاً للفتوى منه بأنه لا ينتمي إلى هذا المجتمع فكرياً، وأصبح من اليسير أن

تسمع في هذا المجتمع المسلم الفطري المتسامح كلمة (إسلامية) مطلقاً على منشــط. وكأن ثمة ما يختلف معها اختلافاً بينــاً ومصادماً في وجوه الحياة كافة في هذه البلاد. وهذه ســمة طارئة غريبــة لم نكن نعرفها ولا نلقي لها بالاً، لأن المجتمــع كله_ بطبيعته_ إســلامي ملتزم. فليس ثمة ضرورة لإطلاق الصفة على من لا يحتــاج إلى تأكيد هذه الصفة فيه، لأنه متصف بها بالضرورة.

وقليلاً من السنوات مرت بعد مطلع هذا القرن الهجري، حتى بدأت الأفكار تنســل إما من عباءة هذا الفكر الحــركي التنظيمي _ الذي يضم في تأسيســه الأول ما يســمى بالمكتب السري وأعضائه - وإما أن تنشأ جماعات أخرى تختلف معه، وقد تتحارب وتشــتد معه في الخصام من المنتمين إلى أنماط من التفكير الآخر وفيه ما هو غال وما هو متســامح وفطري. فرأينا في مجتمعنا الطيب بعد غزو كتــب هذا الفكر وما أحدثه من ردود خارجة عليه من يكفــر ومن يدعو إلى الجهاد ضد مســلمين، ومن يخرج على النظام العــام، ومن يورط المجتمع كله في إشــكالات ومصادمات مع مجتمعات أخرى!! الخاسر الوحيد فيها وفي ما تجر إليه من ويلات هو الإسلام نفسه والمجتمع الإسلامي من بعد!.

ونقول إن فكر جماعة الإخــوان هو الذي انبت العنــف رداً على ما قوبل به من السلطات السياسية، وان كان غير مرضي عن هذا العنف، ولا عن الفكر التكفيري الذي نتج عنه من كثير من زعــماء الإخوان، بيد أن هذه الزعامات كان عليها أن تدرك أن مواجهــة الواقع وقلبه وتغييره ليس

ســهلاً ولا مقبولاً ولن يكون ـ في كل الأحوال ـ مرضياً عنه. وســيكون من نتائجه عنــف وعنف مضاد. وها نحــن نرى الدمــاء والقتل في كل مكان من عالمنا الإسلامي لإحداث هذا التغيير ولإقامة الدولة الإسلامية ـ المزعومــة - دماء في الجزائــر وفي مصر وفي المملكــة، وفي العقود الماضية في دول أخرى، في ســوريا وفي الســودان وفي تركيا، وفي غير ذلك من البلدان. لقد كان عنف بعض الســلطات السياسية بليغاً وقاسياً جداً مــما دفع كثيرين من الشــباب الذين تعرضــوا للاضطهاد إلى نعت المجتمع كله بســلطاته وفئاته بالكفر، ويقدم عمر التلمساني احد زعماء هذا التيار اعترافه بهذا فيقول (..وفي غمار هذا الهول الشــنيع نبتت فكرة التكفير عند بعض الشباب.

وراحت تصرفات رجال الســجون والمباحث تنمــي معنى التكفير في عقول ذلك الشــباب الذي يبيت على تعذيب ويصحوا على تعذيب. دونه مارواه التاريخ لنا عن محاكم التفتيش. ورســخت فكرة التكفير في ذهن بعض الشباب وآمنوا بها في اقتناع عجيب، واتسع نطاقها في محتفل مزرعة ليمان طرة[1].

إن حســن البنا مؤســس هذه الجماعة ســار في رؤيته الفكرية إلى تكويــن مجتمع جديد، واختــط لقيام هــذا المجتمع أســلوباً في البناء والتنظيم قائماً مع المناطق والشــعب والفروع، واســتخدم لذلك أسلوباً واســعاً تربوياً وتجارياً وإعلامياً، وتضمن فكرة الولاء المطلق القائم على

(١) انظر:ذكريات..لا مذكرات، ص١٣، لعمر التلمساني، دار الطباعة والنشر الإسلامي، القاهرة.

البيعة على الســمع والطاعة في المنشــط والمكره، وعلى السرية، وعلى التنفيذ، وعلى الانتشــار، وعلى تكثير الأتباع، وعلى تحقيق غايات كثيرة منها الوصــول إلى القيادة في كل قطر وشــاعت وذاعــت مصطلحات جديدة أنبتها هــذا الفكر: الحاكميــة، الجاهلية، الانقلاب الإســلامي، منطلقات العمل الإسلامي، المنهج،...[١]

وفي ظلال من هذا التحول خرجت الإســلامية من معناها الشــامل إلى معان حركيــة انقلابية. وتنامت الجماعات المؤيــدة الغالية المندفعة المتطرفة مثل جماعة التكفير والهجرة، أو جماعات أخرى منشقة تنحت لها أنماط أخرى من التفكــير ومناهج العمل. وقد كان مــن طبيعة هذا المجتمع[٢] أنه لا يعــترض على أي عمل يتزيا بزي الديــن فلم يكن يأبه للمناشط المتعددة والمتعاظمة في ســنوات مد هذا الفكر لدينا بدءاً من منتصف الثمنينات الهجرية إلى أن بلغ أوجه في الســنوات العشر الأولى من القــرن الهجري الجديــد، إلى أن جاءت أحــداث الحادي عشر من ســبتمبر وما أفرزته من تداعيات سياسية عالمية على الإسلام والمسلمين وعلى أقطار شــبه الجزيرة والخليج. وعلى بلادنا عــلى الأخص، فكان لابد من مراجعة دقيقة لنتائج كل التيارات الفكرية الناشــطة. وكان تفسير سمو الأمير نايف _ يحفظه الله_ لبعض آثار هذه التيارات خبر فاتح لكل الدارسين والمصارحين والمحللين.

إن الإسلام بعظمته وســموه وقيمه الخالدة ســيظل - إلى الأبد- إن

---

(١) وعلى هذا المنهج سار من يسمون بمرشدي الجماعة من حسن البنا إلى محمد عاكف.

(٢) أي المجتمع السعودي.

شـــاء الله منهج هذه البلاد. ولكن الإســـلام البعيد عن التطرف والعنف الإســـلام الذي يجمع ولا يفرق - يبني ولا يهـــدم، يحب ويتآلف ويتصل بالعالم، لا يبذر الشـــقاق والنزاع والفاقة والعوز. إسلام بعيد عن الحزبية والغلو والتطرف واحتكار تفسير النص.

مقال الأستاذ يوسف أبا الخيل

يقول: »إنّ الفكر الجهـــادي التكفيري بجميع أطيافه الذي يشـــكل إكســـير الحياة للجماعـــات الإرهابية يرتكز عـــلى نقطـــة محورية غاية في العمق والتأثير تـــبرر له شرعية ما يقـــوم به من قتـــل وتدمير وإزهاق لحياة الأبرياء.

هذه النقطة المحورية تتصل بنظرته للمجتمع الذي يعيش فيه (حكاماً ومحكومـــين) باعتبارهم كفـــاراً خارجين عن الإســـلام ومرتديـــن[1] عنه وبالتالي اســـتحلال دمائهم وأموالهم تبعاً لتلك النظرة ولكن هذا الاعتبار يختلف بالنسبة للتيارات الإسلامية المتشـــددة المعاصرة من زاوية النظر لكفرية المجتمع أي أنّ الاختلاف يتلخص في طريقة الوصول للحكم أما الحكم نفسه فهو واحد مشترك بينهـــا، فبينما ينظر فكر الإخوان بنموذجه (القطبي)[2] إلى المجتمع عموماً باعتباره قـــد ارتد إلى جاهليته التي كان عليها قبل الإســـلام وأصبح كافراً بإرادة كلية جمعية مشتركة بين الحكام والمحكومين إذ لا تابع ولا متبوع فالكل سواء، ينظر فكر جماعة التكفير

(١) سيأتي ما يدل على ذلك من كتبهم.

(٢) نسبة لسيد قطب.

والهجرة[1] نظرة تكفيرية أخرى إذ يبدأ بالحكام في البلاد الإسـلامية أولاً باعتبارهم قـد ارتدوا على أعقابهم وكفـروا بما أنزل اللـه بعدما ارتضوا القوانين الوضعية بدلاً من الحكـم بما أنزل الله، وطالمـا - وهذا بيت القصيد - أنّ الحاكـم كافر فمن يتعامل معه فهو كافر مثله حلال الـدم والمال، وهكـذا كلا الطرفين يصلان لنفس النتيجة مع اختلاف شـكلي فقط في المرتكزات التي ينطلقون منها.

ثم ذكر الأستاذ يوسف الافكار المسـتوردة وخاصة الفكر الإخواني بنسـخته القطبية وكما يقول: وأنّه وفد إلينا مع اسـتضافة رموز الإخوان المسـلمين والذي تغلغل بواسـطته رموزه آنذاك في كافة مناحي الحياة الفكرية وخاصة المعاهد والمدارس المتوسطة والثانوية

وقال الأسـتاذ يوسـف: إن الفكر الاخواني تعامل بذكاء مع الفكر السلفي التقليدي المنتشر بقوة وقت وفادة الرموز الإخوانية فأخفى وأجّل الفكر الاخواني الكثير مما يؤمن به من أفكار كانت مثار نقده وذلك حتى يكسـب ثقته وينظم إليه أو على الأقل يتم تحييده حتـى لا يقف (أعني الفكر السلفي) حجر عثرة في طريقه لبسط نفوذه الفكري.

ولقد أتت السياسـة الاخوانية أكلهـا ولم تظلم منه شـيئاً وفجّرت خلالها الكثير من الأفكار الحركية التي سيكون لها أعظم الأثر فيما بعد، وتشـكلت بعض التيارات الأخـرى المتفرعة أصلاً عـن الفكر الأصلي والمتوشـحة بوشـاحه وتحت عباءته مثل التيار الـسروري الذي تزعمه

(١) هذه الجماعة ارتكزت في عملها على فكر سيد قطب، وقد تقدم كلام أهل العلم في ضوابط التكفير عموماً، وفي الحكم بغير ما أنزل الله خصوصاً.

الاخواني محمد سرور بن نايف زين العابديـــن الذي كان له أثر كبير في تشكيل فكر بعض رموز الصحوة فيما بعد.[1]

ويقول الأستاذ يوسف أيضاً:

«في بداية الثمانيات الميلادية حدث تطوران هامان جداً في مســيرة هذا الفكر:

الأول: انتشار الخطاب الصحوي بشكل مكثف، وتشكل رموزه بفكر إخواني واضح، وكان واضحاً للعيان كيــف كانت النقلة كبيرة ونوعية في أســلوب وطريقة الخطاب الدعوي الذي كان قائماً على الوعظ والتذكير بالآخرة وحســابها وتطليق الدنيــا وملذاتها على طريقة الفكر الســلفي التقليدي الذي كان يرى الحديث بالسياسة ومشاكلها نوعاً من الانغماس بالدنيا لا قيمة له إلى الفكــر الحركي النّزّاع بقوة للخوض في السياســة من منطلــق نوعية الحكم بالبلاد الإســلامية من منطلــق قربه وبعده عن الحكم بما أنــزل الله، وقد استطاع الخطاب الصحوي اجتذاب الأتباع بقوة وسرعة لا سيما مع انتشار الكاسيت لتوفير فرص إضافية لنشر الفكر والذي كان - أعني أســلوب الكاســيت - شــبه معدوم إن لم يكن على قائمة المحرمات بالفكر السلفي التقليدي.

الثاني: المشــكلة الأفغانية والدعــوة إلى الجهاد ضــد الروس وقد جاءت في أوج تألق الخطــاب الصحوي الذي كان لــه اليد الطولى في

(١) وكان يُدرِّس في القصيم ويتجول بين مدن المملكة ومعظم جلساته تكون سرية ويقتصر فيها على الخواص من أصحابه وممن وثق فيهم ووثقوا فيه، وكتاباته يجعلها باسم أهل السنة والجماعة وباسم السلف أحياناً مما جعل البعض ينخدع بطروحاته المموهة وهو الذي شكّل ما يسميه الأستاذ يوسف (الفكر السعودي السلفي المعدّل وراثياً بموجب النسخة القطبية الإخوانية)

بث روح الجهاد لدى شباب الصحوة لا سيما وأنّه - أعني الخطاب الصحوي - قد تشبّع بفكر الحاكمية وضرورة الجهاد لرد المجتمع لحياض الإسلام بعد أن ارتد في جاهليته وإعادة الحاكمية لله وحده بعد أن اغتصبها حكم الطواغيت.

على أرض أفغانستان التقى الفكر السلفي السعودي المعدل وراثياً بموجب النسخة الإخوانية القطبية بالتيارات الإسلامية المتشددة الوافدة من أقطار إسلامية مختلفة وأبرزها تيار جماعة التكفير والهجرة بزعامة شكري مصطفى، وكان لذلك أكبر الأثر في زيادة التفعيل الفكري الجهادي[١] لدى هؤلاء الذين تشربوا فكر دور العصبة المؤمنة التي تأخذ على عاتقها إعادة مجتمعاتها من الظلمات إلى النور ومن الهدى إلى الضلال وفق أدبيات كتاب (معالم في الطريق)، و(في ظلال القرآن).

وعندما انتهى الجهاد الأفغاني ضد الروس بانسحابهم من أفغانستان وتحوّل الجهاد إلى صراع سياسي بين إخوة الأمس أعداء اليوم عاد نفر غير قليل من أفراد تلك التيارات إلى بلدانهم ومنهم السعوديين بالطبع وقد تشكلت عقيدة الجهاد لديهم وفق النظرة التكفيرية التي تحدّثت عنها آنفاً وبالتالي فقد كانت المهمة الملقاة على عواتقهم لاحقاً تتمثل في التعامل وفق تلك النظرة مع من يحكمون بغير ما أنزل الله وفق تفسيرهم الخاص لماهية الحكم بغير ما أنزل الله، ومع من يتعامل معهم ويرضى بحكمهم» ا.هـ كلام الأستاذ يوسف أبا الخيل.

---

(١) تسميته جهادي من أجل تزيينه في أعين الناس وإلا فهو تكفيري، والخوارج قد سموا قتالهم للصحابة جهاداً.

وما ذكره الأستاذ يوسف أبا الخيل في كيفية نشأة هذا الفكر وتغلغله، صحيح، وتحليله كان صائباً، إلا أنّه قد يُفهم من كلامه أنّ الفكر السلفي التقليدي كان في خطابه الدعوي قائماً على التذكير بالآخرة... إلى آخر ما قال، قد يُفهم منه أنّ الفكر السـلفي مقصراً في الجوانب السياسية أو أنّ الأشرطة قد تكون على قائمة المحرمات لديه، هذا غير صحيح فالعلماء المتبعـون لمنهج السـلف في هذه البـلاد كانوا يركزون عـلى الجانب العقدي الذي هو أصل الأصول بالدرجة الأولى ثم يأتي بعد ذلك الكلام على الواجبات مما يتعلـق بأمر العبادة، وكذلك مـا يتعلق بأمر المعاملة بين الناس، ولا يخلون أحاديثهم ومؤلفاتهم من وعظ الناس وإرشـادهم لتقوية الوازع الديني في أنفسهم، كما أنهم بينوا بالتفصيل حقوق الراعي والرعية، كما بينـوا ما يجب أن تكون عليه السياسـة الشرعية إلا أنهم لم يخوضوا في غمار السياسـة على وفـق ما عليه الساسـة في هذا العصر لأنهم يرون أنّ ذلـك من مهمة ولي الأمر فله أن يختار من شـعبه ما يراه أهلاً لذلك وأنّ منازعتـه في هذا الأمر قد تكون نوعـاً من الخروج على ولي الأمر والذي حـّذر منه الشرع؛ ولأن ذلك قد يكون سـبباً للفوضى والفتنة، ولذا حصلت فتنة التكفير والتفجير لمـا خرج بعض الدعاة عن المعاني الصحيحة للدعوة وتعلقوا بالسياسـة اتباعاً للجماعات الحزبية الحركية - والتي تسمي نفسها جهادية - وتزهّد الناس في مناهج العلماء الربانيين الراسـخين المتبعين للسـلف عـلى الحقيقة لا ادّعـاءً وهذه الحركات لم تقم ديناً ولم تبق دنيا.

مقال الدكتور / علي بن سعد الموسى

ومن الكتابات الجيدة المتسـمة بالدقة المتناهية مـع الفهم للواقع والتي شخّصت تأثير الإخوان في السـعودية ونكرانهم للجميل، ما كتبه الدكتور / علي سعد الموسى تحت عنوان (في حديث وزير الداخلية)[1] حيث قال:

كان بودي لو كان حديث المشـافهة والصراحة التي تكلم بها الأمير نايف بن عبدالعزيز لصحيفـة «**السياسة**» الكويتية يوم الخميس الماضي منشورا للعبرة والتأمل في صحيفة سعودية ليقرأه كل مواطن ما زال مغيبا عن بذور المشكلة التي حيكت بدهاء لشـعب كامل وقع ضحية الأفكار المسـتوردة، تلك التي أحالتنـا إلى مختبر للتجارب مـن قبل «**الإخوان المسلمين**» حين فشلوا في تطبيقها في بلدانهم الأصلية...

لا يمكن لفرد أو جماعة إسـلامية أن تنكر دور السـعودية الحاضن الأمين لـكل الذين لفظتهـم بلدانهـم وأخرجتهم مجتمعاتهـم بالإكراه فمنحهم هذا البلد فرصا هائلة للعيـش الكريم وفتح لهم منابره وجامعاته مؤملا في كثير منهـم أن يحفظوا هذا الجميل، ومـع هذا تبرز المحصلة اللافتة. السـعودية وحدها هي التي هرب إليها عمر عبدالرحمن وكافأته بالوظيفة، وهي التي أعطت تأشيرة للحياة لأيمن الظواهري ليمارس مهنته ومعتقده ونمط حياته وهي التـي فتحت جامعتها للشـيخ محمد قطب هاربا من مجتمعات تحاربـه بتهمة تاريخ عائلي وهـي التي أيضا عمل

---

(١) جريدة الوطن، العدد (٨١٣) السنة الثالثة، السبت (١٧/شوال/ ١٤٢٣هـ.

فيها عبدالله عزام لسنوات طويلة وبالتأكيد معهم عشرات الرموز التي قلبت ظهر المجن للجميل المتواصل على الرغم من أنها تقرأ كل يوم «**وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان**». والسعودية حين فعلت هذا بتغليب النية الطيبة، لم تكن تعلم ما يخفيه الغيب ولم تكن كطبعها تغوص في النوايا والأهداف وهي لم تؤوهم بكل تأكيد لعجز في الوظيفة أو نقص في كوادرها الشرعية بقدر ما كان الموقف إنسانيا في بلد يختلف فيه المواطن البسيط مع الأمير والوزير ثم يذهب إليه في اليوم التالي لتصفية الخلاف بكلمة طيبة عابرة لا أكثر، وفي بلد يحمل فيه المواطن إشكالاته بالمشافهة والمصافحة مع الحاكم الأول وهذا ما لم يكن على الإطلاق في المجتمعات التي جاءت منها هذه القدرات الفكرية الهاربة إلينا ولهذا مارست جماعة «**الإخوان المسلمين**» كل أنواع التجييش لأنها استخدمت حسابات خاطئة ولم تدرك الفارق بين مجتمع وآخر. هذه هي جماعات الإخوان المسلمين تتفرج علينا[1] بعد أن صرنا وحدنا داخل «**التهمة**» التي خرجت منها بكل دهاء وهكذا نحن وحدنا نعيش نتيجة التجربة بعد أن صرنا لوحدنا نتحمل تهمة «**الإرهاب**» وفق المجتمع السلفي الذي لا علاقة له في الأصل بهذه التهم والأفكار. مارست علينا جماعة «**الإخوان المسلمين**» للأسف الشديد ما اضطهدت لأجله في مجتمعاتها، ومررت إلى شبابنا وجامعاتنا تأثيرها في محاولة الإيقاع بين الحاكم والشعب في بلد يعرف فيه الكبير والصغير أنه يذهب للمحكمة الشرعية

(١) بل صار أتباعها يشاركون في رمي مناهجنا بتغذية الإرهاب وأئمة دعوتنا بأنهم سبب للغلو الذي يوجد لدى بعض شبابنا على طريقة المثل (رمتني بدائها وانسلت)

في القضايـا الكبرى كالحـدود وفي الصغرى مثل حل إشـكال مروري وفي بلد يستطيع فيه الشـخص العادي أن يرفع دعواه على الحكومة أمام القاضي الشرعي في ديوان المظالم وفي بلـد يعرف الحاكم فيه أن العقد الذي يربطه بالمحكوم يتلخص في كلمتين فقـط هما «**تطبيق الشريعة**». السـعودية بلد مفتوح بدرجة مفرطة وفيه مـن الوافدين مـا يناهز أرقام المواطنين ويخطئ للمرة العاشرة من يظن أننا نسـتورد «**المهنة والتقنية**» فالمسـألة أخطر من هذا بكثـير. كان بودي لو كان حديث سـمو وزير الداخلية تعميماً يصـل إلى كل بيت وأسرة تتعرف عـلى رؤية أمنية غاية في الخطورة.

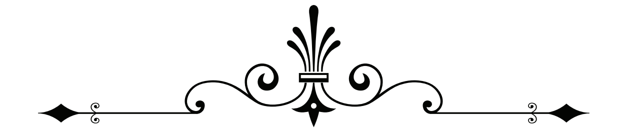
كلام الشيخ عبد المالك الجزائري

وقال الشـيخ عبد المالك بن أحمد رمضاني الجزائري في الموضوع نفسـه بعد ما ذكر بعض أخطاء وضلالات محمد قطـب ومحمد سرور وذكر تأثر بعض تلاميذهم من أبناء هذه البـلاد بأفكارهما: «**وأقول أخيراً إنّ بداية افتتان هؤلاء الشباب بهذه الأفكار كان سببه وفادتها عليهم من قبل الإخوان المسلمين بعد أن أثاروا زوابع القلاقل في أمصارهم سواءً كانت هذه الاخوانية مصرية قطبية تكفيرية أم كانت سورية صوفية - فلما شُرّد هؤلاء وضُرب عليهم جميعاً بيد من حديد فروا ولجأوا إلى البلاد التي يكنون لها العداء الأكبر ألا وهي الدولة الوهابية كما يسمونها، واستغلوا في ذلك كون هذه الدولة هي الوحيدة في العالم الإسلامي التي**

تدعم قضايا المسلمين رسمياً كما استغلوا حسن ظن أهلها بهم ومحبتهم للمسلمين وبدلاً من يأخذوا التوحيد الفطري من عجائز نجد فضلاً عن أن يتعلموه على أيد علمائها وبدلاً من أن يحمدوا الله الذي آواهم ثم يشكروا لصاحب الدار إكرامه لهم جعلوا ينشرون أفكارهم المنحرفة بألسنة سحارة وبسطوا نفوذهم حتى تصدروا المجالس وتسلموا الإدارات بشهادات غرارة فما زالوا بأبناء جزيرة التوحيد حتى ربوا منهم أشكالاً غريبة؟ منهم أولئك الذين بيّنا حيرتهم العقدية آنفاً في أصل التوحيد فماذا بعد العقيدة يا قوم» ا.هـ مدارك النظر (١٢١ - ١٢٢).

وقال أيضاً في كتابه (تخليص العباد من وحشية أبي القتاد) ص (١٣٤) بعدما ذكر بعض أخطاء المتأثرين بفكر الإخوان المسلمين، من أبناء بلدنا، قال: «**لقد وقع هؤلاء فريسة دعوة (الإخوان المسلمين) الذين غزوا ديارهم بأفكار لم يكونوا يسمعون بها، وتلونوا بلونهم برهة من الزمن وأعطوهم من ألسنتهم ما ليس في قلوبهم، حتى إذا ذلّت لهم الطريق وآنسوا من بلاد الغربة الرفيق استولدوا بنات أفكارهم في أوكارهم فتخرّج على أيديهم أشكال غريبة عن دعوة علمائهم كهذين اللذين سبق ذكر شيء من انتاجهما المصنوع على عين (الإخوان) في الطعن على الدعوة السلفية**»ا.هـ

قلت: وبعد ما سقت لك أيها القارئ الكريم هذا التصوير الدقيق البليغ عن تغلغل فكر الإخوان في بلدنا بقلم الفضلاء المتقد م ذكرهم في هذا المبحث فإنني أتساءل: فإلى متى يستمر الخداع؟



التنظيم السري والبيعة عند الإخوان المسلمين عموماً والقطبية خصوصاً

قال علي عشـــماوي في كتابــه التاريـــخ السري لجماعــة الإخوان المســـلمين، ص (٩٤،٩٥،٩٩): «في هـــذه المرحلة ينبغـــي على الأفراد المنتظمين للحركة أن ينفصلوا شـــعورياً عن المجتمع وأن لا يشاركوا في شيء بينهم وبين أنفســـهم ولا يجهرون بذلك حتى يكتمل نضجهم وتتم تربيتهم وتتم توســـعة رقعتهم وزيادة أعدادهم على قدر الإمكان ثم تأتي بعد ذلك مرحلـــة أخرى، هي مرحلة المفاصلة وهـــي: أن يقف رجالات هذه الدعـــوة (و يفاصلـــوا) المجتمع، ويقولـــوا: إن هـــذه طريقنا وهذه طريقكم، فمن أراد أن يلحق بنا فهو مســـلم، ومن وقف ضدنا فقد حكم على نفســـه بالكفر، ولكل أن يتخذ مـــا يراه من موقف في هـــذه الحالة، وحين يفصل الله بين الطرفين بـــشيء أو بآخر، فإما أن ينـــصر الله الفئة المؤمنة وتأخذ بزمام الأمـــور وإما أن يكون العكـــس، ويكون في قضاء الله أن تذبح هذه الفئة المؤمنة[1] كما حـــدث لأصحاب الأخدود الذين

(١) اقرأ هذا وقارنه في المبحث المتقدم بعنوان التنظيم لإقامة الدولة عند الخوارج ممثلاً بالخوارج الإباضية.

(فاصلوا) قومهم، ثم قضى عليهم عن طريق دفنهم في الاخدود كما جاء في القرآن الكريم...

وإضافة لذلك كان الأستاذ سيد قطب يرى أن للحركة الإسلامية قواعد وأحكام فقهية مختلفة كثيراً - وفي كثير من الحالات - عما هو مقرر في الفقه الإسلامي العادي، وسمعنا منه لأول مرة (فقه الحركة)، وكان يقول: أحكاماً قائمة على فقه الحركة مخالفة - إلى حد ما - الأحكام العامة.

وفي كتابه الذي لم ينشر: (معالم الطريق - الجزء الثاني - كان يفرد جزءاً كاملاً سماه (فقه الحركة) ولكنه عندما أخذ رأيي في نشر هذا الكتاب رجوته أن لا ينشره لأنه سيثير انقسامات واختلافات كثيرة، وسيثير الدنيا علينا وسيقولون: إن سيد قطب قد ابتدع في الإسلام بدعة ووافق على رأيي ولم ينشر الكتاب ولا أعرف مصيره بعد ذلك.

وقد أخبرنا الأستاذ سيد قطب أن هذه الرؤية قد اتضحت له أثناء وجوده في السجن، عندما اعتقل عام (١٩٥٤) وحكم عليه بعشر سنوات قضاها في السجن، وكان يتأمل ما حدث ووافقه في هذا التأمل الأستاذ (محمد يوسف حواش) الذي أعدم في أحداث (١٩٦٥) وشاركه في الرأي.

وقال إن الأستاذ (محمد يوسف حواش) يجب أن نعتبره الشخص الثاني بعده فإذا أصابه مكروه فلنلجأ إليه، وأنه هو - تقريباً - الفكر نفسه والرأي نفسه والمشورة نفسها....

تم الاتفاق على أن يكون ما سبق هو الخط الفكري العام للتنظيم الذي نحن بصدده، وأن نبدأ فوراً في إعادة تشكيله وصياغة أفكار الناس - الأخوة المنتظمين معنا - حسب ما قال الأستاذ سيد قطب، وما رآه، وقد اقترح علينا مجموعة من الكتب نبدا بها ومنها على سبيل المثال: هل نحن مسلمون، العدالة الاجتماعية في الإسلام، معالم في الطريق، الغارة على العالم الإسلامي، الاتجاهات الاجتماعية في الإسلام، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر (للدكتور /محمد حسين)، العقائد، الإسلام في طور جديد (للأستاذ البنا) الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه، (للأستاذ عبد القادر عودة)

وكان سيد قطب يرى - بعد أن سألنا عن عدد الأفراد الذين في ايدينا وأخبرناه أنهم حوالي الثلاثمائة - كان يرى أن سبعين منهم - على الأقل - سيكونون قادة مبرزين أو إيجابيين أكثر، وقال: يجب أن نبحث عن هؤلاء السبعين وأن نعمل على إعطائهم جرعات أكثر من الفكر، وأن نبدا بتدريب هؤلاء تدريباً خفيفاً حتى يكون ذلك بداية لتأهيلهم في أن يكونوا قادة العمل الذي نحن بصدده في المستقبل القريب.[1]

تمت إعادة تشكيل المجموعات، وكانت المجموعة بين ثلاثة إلى خمسة أفراد واتفق على أن يكون لكل خمسة مجموعات قائد، وكل قائد على علاقة مباشرة برئيس المنطقة التي يقوم بالعمل فيها، وبهذا نتمكن

(١) اقرأ هذا وقارنه بما تقدم في مبحث التنظيم عند الخوارج، وتحديداً ما يسمى بمرحلة الشراء؛ لتتضح لك الصورة، أن المسألة هي إحياء لمذهب الخوارج المتقدمين بالأفكار نفسها وإنما الاختلاف في الخطط وفي الأسلوب المتبع لتحقيق الهدف

من عزل أي مجموعات يتم كشفها، أو القبض على أحد أفرادها بتهريب المسؤول عن هذه المجموعات وبهذا لا يتم كشف التنظيم كله، كما كان يحدث سـابقاً في أغلب تنظيمات الأخوة «**الهرمية**» التي كانت إذا اعتقل أحد الإخوة يتم الاعـتراف على باقي التنظيم ومعرفة كل أفراده بسـهوله شـديدة وبدأ العمل في تجنيد مجموعات جديدة من الشباب المتحمس للإسلام....»ا.هـ

واقرأ ما كتبه محمد محمد بدري في مقاله المنشـور في مجلة البيان عدد (٨٣) الصادر في رجب عام (١٤١٥هـ) تحت عنوان: (روح الفريق والمبادرات الذاتية) حيث قـال في ص (٤٤): «**ولا تستطيع امة من الأمم أن تحقق أقصى الفعالية في الداخل والخارج إلا إذا كان النظام الجماعي هو الذي يسير خطوات أفرادها، ومن هنا كان الواجب الأول لجميع فصائل العمل الإسلامية المعاصر هو بداية مسيرة التعاون من أجل بناء الأمة الإسلامية القوية التي تستطيع مواجهة كل أعدائها وحمل رسالتها الحضارية إلى كل البشرية تلك الرسالة التي لا يمكن أن يحملها فرد أو مجموعة أفراد، إنما تحملها مجموعة متعاونة تعمل وفق خطة تكاملية مدروسة تقوم على أساس من**»روح الفريق والمبادرات الذاتية» ا.هـ

وقال محمد أحمد الراشـد في كتابـه «**صناعة الحياة**» ص (١١٣-١١٦): «**فالدعوة دار لها داخل وظاهر، فالظاهر يسع كل أمة محمد، لكن الداخل حرم وهو مأوى الأشداء الثقات النبلاء الأمناء فقط لأنه موطن اتخاذ القرار واختيار الخطة والأسرار وأي تساهل في ذلك قد ينتج عنه**

الانحراف ولذلك لن يصل له إلا القديم الولاء العابد المتواضع... ولابد من وجود الصفوف الخلفية التربوية حيث أهل النقاء والالتزام وحيث الثوابت والاستقرار بل وفي معظم الأحوال يجب استتار هذه الصفوف بسبب الضرورات الامنية حتى في الغرب.... والحل الذي هو خير من ذلك كله: أن يبقى مصنع الرجال الخلفي مستتر لا يمسه ترخيص ولا إعلان ولا تبديل ولا تسهيل وأن يبقى مصدراً للقرار وأن تكون هناك واجهة من بعض المقيمين على شكل حزب أو جمعية... وأهمية القيادة في العمل الإسلامي وأن جودة عمل صناع الحياة لا يلغي دورها ولا بد من طاعتها والصدور عن أمرها... فهي قلب العمل وأداة الإنسجام والتناغم وطريق المناقلة وحزام الربط...و كل البراهين الشرعية والعقلية كوجوب العمل الجماعي تصدق على وجوب طاعتهم - أيضاً - ووجوب بروزها وشخوصها وسيطرتها على العمل»

واقرأ ما جاء في نشرة مركز بحوث تطبيق الشريعة الإسلامية عدد (٤) ص (٣٤) حيث جاء فيها قولهم: «إن الجهاد لنصبة الإمام وإقامة الدين وتحكيم الشريعة فرض على الكافة في هذه الحالة ولا سبيل إلى ذلك مع الشتات والتناثر وأن إقامة الفرائض الجماعية من استفاضة البلاغ وأقامة الحجة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتناصح بين المسلمين وإعداد العدة للجهاد ونحوه فرائض متعينة لأن سقوط الولاية الإسلامية لا يعني سقوط التكليف بهذه الواجبات ولا سبيل إلى أدائها كذلك مع الفرقة والتهارج، فما هو المخرج إذن؟

في هذه المرحلة يأتي دور الجماعات الإسـلامية باعتبارها تجمعات مرحلية في الطريق إلى جماعة المسلمين.

إن الصورة المثلى - كما سبق - أن يجتمع أهل الحل والعقد لتصفح أحوال أهل الأمة وتقديم أكثرهم فضلاً وأكملهم شروطاً ليعقدوا له الراية وليجمعوا كلمة الأمة حوله ليكون للناس جنة يتقى بها ويقاتل من ورائه.

فإذا عسر ذلك أو طال أمـده أو وقفت دونه بعض العوائق من: تعدد الاجتهادات وتفاوت الأسـاليب المقترحة للتغيـير أو التنازع على بعض المسائل العلمية أو العملية كتلك التي تتعلق بتوثيق الواقع أو تكييفه فهنا يأتي - كما ذكر - دور الجماعات الإسـلامية وغايـة هذه الجماعات أن تتولى إعداد الطليعـة المجاهدة الإيمانية الصلبة التـي تجعل من قضية الإسلام همها الأول وشـغلها الشـاغل الأكبر في هذه الحياة وذلك في إطار من البرامج المنظمة والروح الجماعية التي تشـجع على المسارعة إلى الخير والتنافـس في أداء الواجبات فهي بمثابـة المحاضن الإيمانية لهذه الطليعة المجاهد تدفع عنها بإذن الله غوائل الشـبهات والشهوات وتعمق في نفوسها حقائق التوحيد والإيمان، وتخلصها من بقايا الجاهلية وموروثاتها وتطبع عقلها وروحها بطابع الإيمان والجهاد «ا.هـ

واقرأ أيضـاً في عددهـم رقـم (١٢) ص (١٦) قولهـم:»إن البيان والتذكير فريضة ثابتة في الحالتين، إذ الفـرض أن الأولى تحوم في إطار الإسـلام بخلاف الثانية فإنها تتحرك في إطار علماني أدار ظهره للإسلام وتنكر لأصولـه المجملة، والأصل في ذلك كله أن الحركات الإسـلامية

اليوم بمثابة الجيوش التي ينبغي أن تنتظم فيهـــا الأمة كلها على اختلاف مذاهبها ومشـــاربها لتدفع فتنة الكفـــر ورد خطره عن دار الإســـلام فهي البديل عن الدولة الإســـلامية التي كانت تجند كافة المســـلمين إذا داهم العدو دار الإســـلام فـــلا تحجب أحداً ممـــن ثبت له عقد الإســـلام من الاشتراك في هذا الجهاد ولا تمنعهم من الغنيمة والفيء مادامت يده مع المسلمين، هذا هو الاطار الذي يجب أن توضع فيه الحركات الإسلامية عندما تكـــون في مرحلة الدفـــاع[1] والمواجهة والتصدي لمن تقاســـموا على حرب الإســـلام وإبادة أهله وهي في معظم أحوالها كذلك مادامت السيادة لغير الإسلام في بلاد الله ومادام جنده محجوبين عن الشريعة في هذه البلاد.

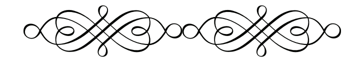
ذلك أنه بسقوط الخلافة الإســـلامية وانعدام شرعية الراية في أغلب بلاد المسلمين نظراً لانعقادها على العلمانية، وتحكيم القوانين الوضعية، والتحاكم إلى أحوال الأمة بدلاً من التحاكم إلى الكتاب والســـنة، أخذت الحركات الإسلامية على عاتقها مهمة الجهاد لاستئناف الوجود الإسلامي وإقامة الدولة الإســـلامية والوقوف في وجه الكفر القادم من الغرب ومن الشرق. وقال محمد قطب في كتابه (واقعنا المعاصر) حول أهمية التربية والرد على من يســـتطول طريقها، ويريد قطف الثمرة قبل استكمالها، ص (٤٨٦): «**وأما الذين يسألون إلى متى نظل نربي دون أن (نعمل)؟ فلا نستطيع أن نعطيهم موعداً محدداً، فنقول لهم: عشر سنوات من الآن، أو**

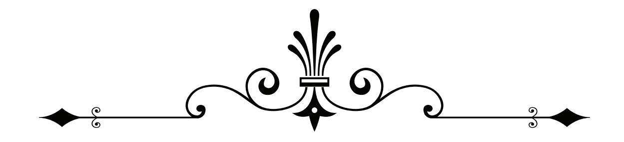
(١) اقرأ هذا وما قبله وما بعده وقارنه بالمبحث المتقدم «**التنظيم لإقامة الدولة عند الخوارج ممثلاً بالخوارج الإباضية**»

عشرين سنة من الآن، فهذا رجم بالغيب لا يعتمد على دليل واضح، وإنما نستطيع أن نقول لهم: نظل نربي حتى تتكون القاعدة المطلوبة بالحجم المعقول» ا.هـ

وانظر إلى ما قاله سلمان العودة في شريطه (الإسلام والحزبية) حيث قال: «**أما الكلام في البيعة التي توجد عند بعض الجماعات الإسلامية... الذي أراه أن أقلّ أحوالها أن تكون مكروهة، لما فيها من التشبه أو مشابهة النذر**» إ.هـ

ومن المعلوم بأن حكم النذر ابتـــداءً: الكراهية لكـــن إذا أقدم عليه الشخص وجب، فإذا كان كذلك فبيعة الجماعات الإسلامية - عندهم - ابتداءً مكروهة كالنذر لكن إذا التزمها الشـــخص وجبت في عنقه، ولزمه الوفاء بها كالنذر بعد إقدامه عليه.





بعض الخطط والمناهج التي رسمها الإخوان لأتباعهم من أجل إيجاد الدولة المزعومة

وبعد أن ذكرنا جملـــة من النقول عــن بعض رموز وقــادة الإخوان المســلمين في التنظيم والبيعة واعتــماد السرية، أذكــر جملة أخرى من النقول تبين بوضوح المنهج الذي ســارت عليه هذه الجماعة ورســمته لأتباعها من أجل تطبيق دعوتها[1].

ومع أنّ أصل دعوة أصحابها صحيح وهو الدعوة إلى الإسلام والدين لكن الخطأ والخطل في أســاليب هذه الدعوة وطرقها وما احتوت عليه من مخالفات أوقعت الأتباع وغيرهم في فتن كثيرة لمخالفتها في كثير من الأمور للمنهج الذي سار عليه النبي ﷺ وأصحابه[2].

وســتكون جميع النقول التي أوردها مأخوذة مــن كتبهم ومقالاتهم ومحددة بالصفحــة والجزء والعــدد من هذه الكتــب والمقالات ليقف

---

(١) وقد سار عليه أتباع هذه الجماعة في كل بلد من بلاد المسلمين وجدت لهم فيه دعوة.

(٢) فالإخلاص لا نستطيع أن ننفيه عنهم ولكن هذا الشرط لا يصح إلا إذا اقترن به الشرط الآخر وهو تجريد المتابعة للرسول ﷺ، أي أن يكون وفق الشرع وهذا ما افتُقِدَ كثيراً في أسس ووقواعد ومسالك دعوة الإخوان، وإلا فالإخلاص حتى الخوارج يوصفون به وهم من أشد الناس إخلاصاً لمعتقدهم، ومن أشد الناس ضلالاً لمخالفتهم هدي النبي ﷺ.

المسلم الناصح لدينه والمتبع لسنة النبي ﷺ الموقف الشرعي الصحيح، وهو الحذر والتحذير من مسالك المبتدعة والتمسك بالسنة والذب عنها والدعوة إليها وإن رغب عنها من رغب وأعرض عنها من أعرض فالسنة كما يقول العلماء سفينة نوح من أخذ بها نجا ومن خالفها هلك وعطب.

فمن المناهج والخطط التي رسموها لأصحابهم للسير عليها والتقيد بها ما يلي:

أولاً: من طرق دعوتهم مدحهم وإطراؤهم لرؤوس الجماعة ورموزها ومن لهم شأن فيها ودعوتهم الناس للدخول في تلك الجماعة وتصويرها بأنها هي التي يجب تعليق الآمال عليها، وفيما يلي نقل لبعض كلامهم في ذلك:

قال أحد كتابهم وهو (عبد الله ناصح علوان) في كتاب (عقبات في طريق الدعاة) (٢٦١/١) قال:»من يريد أن يعمل للإسلام يبحث عن الجماعة التي لها في كل العالم امتداد وفي العالم الإسلامي فروع ولها في كل قطر تنتمي إليه تنظيم، هذه الجماعة بهذا الامتداد وهذا الشمول وهذه الأهداف قائمة موجودة منتشرة في العالم الإسلامي - والحمد لله - وهي الجماعة التي اسسها ووضّع معالمها، ووضع نظامها[1]، وأقام في المجتمع المصري صرحها الإمام حسن البنا، والجيل المسلم اليوم في المشارق والمغارب يعلق عليها آمالاً جساماً«

(١) لاحظ التعبير فإنه يدل على حزبيتها وأنها ليست دعوة تجديدية لما اندرس من هذا الدين، وإنما حزب من الأحزاب الساعية للوصول إلى الحكم.

ويقول في معرض مدحه لأعضاء الجماعة (١/١٩٦):

«كأمثال الإمام حسن البنا والشهيد سيد قطب، والشيخ مصطفى السباعي، والمرشد الوقور حسن الهضيبي، فهؤلاء سيبقون للتاريخ أعلاماً»

ثانياً: دعوتهم للتنظيم وإعطاء الطاعة والولاء للجماعة ووضع كل إنسان من الجماعة في الوضع اللائق به[1] حتى لا ينصدع بناء الجماعة، وإليك بعض كلامهم في هذا الشأن:قال صاحب (العقبات) في (٢/٥١٢):

«فقضية التنظيم هي من القضايا الهامة التي ينبغي على الحركات الإسلامية والجماعات الدعوية أن يعيروها اهتماهم وأن يعطوها كل جهودهم؛ لأن أي خطأٍ في التنظيم وأي خلل في البنا يعرّض الجماعة إلى هزات عنيفة وتصدّعات خطيرة»

ويقول في (٢/٥١٧):

«ومن الخلل القيادي عدم الأخذ بما تقتضيه المرحلة الحالية في بناء الجيل وإعداده دعوياً وتربوياً»

ويقول في (٢/٥٦٣):

«الحركة الإسلامية الواعية الناضجة هي الحركة التي تعرف قدرات أفرادها وميولهم ومواهبهم.. ومن خلال ذلك تختار لكل فرد ما يتناسب مع قدراته وميوله وحركته وطبيعة مزاجه»

---

(١) في نظرهم وتصورهم.

ويقول في (٤٨٤/٢):

«**فالتربية على الانضباط: هي إعطاء الولاء لقيادة الجماعة، وتنفيذ أوامرها، والتزام كل ما يصدر عنها دون أن يكون في الشباب تردد ودون أن يعتريهم فتور**»

ثالثاً: اعتناؤهم بالتجميع الفاسد بين أصناف الفرق الإسلامية من غير فرقان تحت عنوان (نعمل فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه)[1] يقول صاحب العقبات في هذا الشأن (٣١٢/١):

«**أن تعمل كل جماعة في مجال اختصاصها في تربية الجيل المسلم وتعليمه وتكوينه، على أن يعملوا فيما اتفقوا عليه ويعذر بعضهم بعضاً فيما اختلفوا فيه... فهذه دعوة إلى تزكية النفوس وأخرى تقوم بمهمة التثقيف والتعليم، وثالثة تخوض غمار العمل السياسي، حيث يتمم بعضهم بعضاً في تكوين الشخصية الإسلامية**»

رابعاً: سُبُل هؤلاء في مواجهة الضغوط الموجهة إليهم، وكيفية العمل في مثل هذه الظروف، حتى تضمن الحركة نجاح مسيرتها وإليك بعض كلامهم في هذا الشأن:

قال صاحب العقبات، (٥٩٦/٢):

«حين تبتلى الحركة الإسلامية بحاكم إرهابي لا ديني، متسلط يعتقل الدعاة تكون الخطة على الشكل التالي:

---

(١) هذه القاعدة مع ما فيها من مخالفة للشرع، أيضاً هم إنما يعذرون من وافقهم في التنظيم مهما كانت مخالفتهم أما من لا يوافقهم في التنظيم فلا يقيمون له أي وزن مهما كان علمه أو تقواه وورعه كما صرح بعض قادتهم بذلك.

الاقتصـــار في تبليغ الدعوة عــلى السر، وذلك بالدعوة الشــخصية والاتصال الفردي.

الانتماء الظاهري إلى الجماعات التي تعتني بالتربية الروحية وتقصر دعوتها على تزكية النفوس.

الارتباط بجمعيات تعليم القرآن، ومؤسســات الــبر والتعليم للعمل للإسلام وللدعوة تحت مظلتها.

العمل الدائب والســعي الحثيث ليصل الداعية إلى استلام درس في مسجد أو خطبة على منبر أو تعليم في مدرسة.

ويقول في (١/٣٠٦):

«وهل أدركوا أن من إيجابيات هذه المرحلــة أن يتدرجوا مع هؤلاء المنفذين على مراحل من التعامل بدءاً بالقناعــة، فإن لم تجد فالمداراة، فإن لم تجد فبالدعوة السرية.

ويقول في (٢/٣٩٣):

ولكن لن يعدم العاملون للإســلام في كل بلد الوسيلة ولن تعجزهم الحيلة، قد يكون مــن بنود العمــل: الاتصال الفــردي أو تغيير الطريقة كالانتظام في ســلك جمعيــات العلــماء لتعمل الجماعــات الملاحقة بإســمها وتدعو إلى الله تحت مظلتها أو العمل على تشــكيل جمعيات لتعليم القرآن وتحفيظه لتقوم الفئات الدعوية بأداء رســالتها لتجميع أبناء المسلمين تحت رايتها.

خامساً: اعتمادهم على القاعدة الشــعبية وتغلغلهم في أفراد الشعب

وتكوين اللجان الدعوية المختصة وإليك كلامهم في هذا:

يقول صاحب العقبات في (٣٦٨/٢):

«وحين يصل المسلمون إلى مرحلة إيجاد القاعدة الشعبية وتمتد حركتهم في الجموع الزاخرة من أبناء الأمة الإسلامية وتتغلغل في الشعوب المؤمنة في كل مكان: تأتي مرحلة التنفيذ ولحظة الحسم»[١]

ويقول أيضاً (٤٠٨/٢):

«إنه لا يمكن للإسلاميين أن يصلوا إلى إقامة حكم[٢]: عن طريق الانقلابات العسكرية لم يبقى أمامهم من حل واقعي ومعقول سوى الاعتماد على الثورة الشعبية»

ويقول في (٢٠٩/٢):

«تكوين القاعدة الشعبية التي تشمل جميع طبقات الشعب وسائر فئاته»

ويقول في (٣٨٨/٢):

«ولا يمكن أن نقول عن القاعدة أنها كثيرة حتى تتغلغل في أوساط المثقفين والعمال والمواطنين والأطباء والمهندسين والأغنياء والعلماء، وعلى العموم أن تتغلغل في كل البيئات وعلى كل المستويات فهذه لجنة دعوية في محيط الطلاب، وأخرى مسؤولة عن قطاع النساء والطالبات وخامسة مهمتها في مجال القرى والأرياف، وسابعة في ميدان العوائل الكبيرة والأحياء»

---

(١) المقصود بالحسم أي الثورة والخروج على الحاكم.

(٢) تصريح بحقيقة دعوة هذه الجماعة وهو الوصول للحكم.

سادساً: توزيع الأعمال وتقاســم المهام كل على حسب اختصاصه وعمله وإليك كلامهم في هذا:

يقول صاحب العقبات في (٥٦٤/٢):

«إن على الحركة أن تصنف طاقات عناصرها بحسب اختصاصهم وكفائتهم، ففريق يفرز للشؤون المالية والاقتصادية وفريق يفرز للشؤون الرياضية، وفريق يفرز للطلاب»

ويقول أيضاً (٥٢٣/٢):

«وعلى كل من يكون في صف القيادة أن يكونوا متفرغين للدعوة ومكملين بعضهم في الاختصاصات، فهذا يعمل في مجال التنظيم والآخر يعمل في مجال الرياضة ووسائل القوة، والرابع في مجال الأجهزة الإدارية والتربوية، ليتم التعاون والتكامل»

سابعاً: وسائلهم الدعوية، وإليك النص من كلامهم فيها:

يقول صاحب العقبات (٣٨٢/٢):

«من هذه الوسائل وسيلة الجلسة المفتوحة وفيها تطرح الأسئلة الهادفة، ومن هذه الوسائل وسيلة الشريط الإسلامي حيث يختار من الأشرطة الدعوية أعلاها وأقواها، ومن هذه الوسائل نشر الكتاب الإسلامي حيث يختار من الكتب الفكرية والدعوية والتاريخية ما هو أفضلها»

ويقول (٣٨٢/٢):

ومن هذه الوسائل وسيلة المحاضرات العامة وذلك بالدعوة النشطة

لســماع المدعوين محاضرة داعية تعالج قضايا المســلمين، وسيلة نشر المجلة الإســلامية والصحيفة الدعويــة والنشرات الفكرية في أوســاط الشباب، وســيلة الدعوة إلى ســماع محاضرات ذكريات الإسلام كغزوة بدر، وســيلة إعداد الزيــارات والرحــلات والنزهات... وســيلة تداول الاناشيد الدعوية والتاريخية والإرشادية... وسيلة المسرحيات الإسلامية والتمثليات التاريخية»

ثامناً:إعتمادهم عــلى التخطيط الاداري وطريقتهــم في ذلك، يقول صاحب العقبات (٢٧٦/٢):

«فالحلول الايجابية في تلافي الأخطاء الادارية للجماعة إذن هي:

توظيف كافة الأفراد في العمل الدعوي.

محاسبة الأعضاء فيما يتسلمون من أعمال ومسؤوليات.

حسم مشكلات الحركة بسرعة ودقة وإحكام.

حل مشكلات أي فرد بعناية واهتمام.

الوقوف من مثيري الدسائس والفتن بجزم وحسم وقوة»

تاسعاً: طرقهم في الإعداد التكويني للشــباب وبرامج هذه المراحل واعتناؤهم في الدعوة النسائية وإليك كلامهم في هذا الشأن:

يقول صاحب العقبات (٥٧٩/٢):

«أن يبدأ الدعاة عملهم بالتكوين التربوي والإعداد الروحي: وأن يكون التركيز في هذا التكوين: في الدرجة الأولى على المستجدين ممن دخلوا في الدعوة حديثاً من المراهقين والشباب: وفي هذا المرحلة ينتقى

من فوج المستجدين من هو أطلقهم لساناً وأظهرهم نباهة ولباقة واقواهم إندفاعاً: بعد التأهيل والتخرج يفرز هؤلاء: على حسب نضجهم وثقافتهم ومواهبهم: ليأخذوا مواقعهم»

ويقول في برامج الأشبال (٢/٥٣٣):

«**ففي برامج الأشبال يراعى فيها التعريف بالدعوة، عوامل النهوض بها، كيف تربي الأشبال إيمانياً وأخلاقياً، مواقف من التأريخ من سير الأشبال**»

ويقول في شأن الدعوة النسائية، (٢/٥٨٠):

«**وينبغي على الجماعات الدعوية أن لا تغفل دور النساء في تبليغ الدعوة باعتبارهن نصف المجتمع**»

ويقول الراشد في كتاب (المسار) ص (١٤٥):

«**فإن الناشئة هم المورد الرئيس للنوعية الصلبة: ولسنا نعني الصغير الذي يتعب وإلا لتحولت الدعوة إلى رياض اطفال: وإنما هم الذين ناهزوا الحلم، ننتقي منهم العفيف المؤدب الاجتماعي المخالط الرياضي المتحرك المجد في دراسته، فتحبب لهم لزوم المساجد: وتدعهم يتبارون في فرق ألعاب: وترحل بهم في الضواحي الخضراء حتى إذا رشد أحدهم وكان على ابواب الجامعة: وجدته داعية وافر العفة والحياء دون هواجس تساورك نحوه**»

عاشراً: دعوتهم أفـراد الجماعة للتكيف حسـب الظروف المحيطة بهم ثم التغلغل في المجتمع على حسـب هذه الظروف: وإليك كلامهم

في هذا:

قال صحاب العقبات، (٢/٦٠٠-٦٠١)

«إنّ على العاملين في الحقل الإسلامي حين يضعون للحركة الإسلامية خطتها ومنهجها في مسيرو العمل الدعوي، أن ينظروا طبيعة الظروف التي هم فيها ووضع الحكومات التي يعيشون تحتها، فإن كانت الظروف قاسية والحكومات طاغية فالأمر يتطلب أن تكون الخطة على المنهج الذي سار عليه النبي ﷺ وأصحابه وهم في المرحلة المكية»

ويقول كذلك في (٢/٦٠١):

«وإن كانت الأحوال والظـروف قائمة على التغـاضي والتياسر من قبل حكومات معتدلة في تعاملها فـإنّ الخطة تكون أظهر انفتاحاً وأعظم انطلاقاً: فلا بأس أن يكون من وسائل الخطة:

فتح مدارس خاصة.

الإقبال على التدريس والمعاهد والمساجد.

إقامة حفلات في مناسبات إسلامية.

إقامة سهرات مفتوحة مع الشباب.

إهداء الكتاب الإسلامي أو إعارة الشريط الدعوي.

الحادي عشر: وصفهم الكتّاب الذين ينتقـدون أخطاء الجماعات، ويبينون للأمة خطـورة أفكارها، بأنهم عملاء للسـلطة وأنهم جبلوا على الحسـد والحقد واعتبارهم عملاء وجواسـيس وأنهم معرضون عن فقه الأئمة وأهل تجهيل وتضليل للمسلمين، وإليك كلامهم في هذا:

قال صاحب العقبات (١/١٠٧):

«أما الرجل العميل للسلطة فإنه في تقمصه ثوب العلماء والدعاة فالسلطة تستخدمه ليقوم بدور خسيس، ومهمة دنئية: تستخدمه السلطة ليكون بوقاً لها ويبرر لها إجرامها في محاربة الإسلام ومطاردة الدعاة: تستخدمه لملاحقة الجماعات الإسلامية المخلصة ومطارة الدعاة المخلصين»

ويقول كذلك (٢/٥٢٨):

«وجماعة تركز في تربية من ينتمي إليها على تلقين عقيدة السلف[١]، والاجتهاد من الكتاب والسنة والاعراض عن فقه الأئمة والنقد الذاتي للجماعات الإسلامية والتجهيل والتضليل لكافة المسلمين»

الثاني عشر: قــال توفيق الواعي في كتابه (دور المســلم) ص (٥٧) نقلاً عن حسن البنا في رسالته إلى الشباب:

«ونريد بعد ذلك الحكومة المسلمة: ولا نعترف بهذه الاحزاب السياسية: ونريد بعد ذلك أن ينظم الينا كل جزء من وطننا الإسلامي، فمصر وسوريا والعراق والحجاز، وكل شبر ارض فيه مسلم يقول لا إله إلا الله، كل ذلك وطننا الكبير الذي نسعى لتحريره وإنقاذه وخلاصه وضم أجزائه بعضها إلى بعض»

الثالث عشر: اعتمادهم على التعددية الفكرية والسياســية للوصول

(١) لو ربوهم على عقيدة السلف الصحيحة ما احتاجوا إلى هذه التنظيمات السرية وإنما هذا من باب التضليل والتلبيس، وأحسن الأحوال الجهل بحقيقة العقيدة السلفية إذ هم أكثر الناس مخالفة لها وطعناً فيها وفي حامليها على الحقيقة.

إلى أهدافهم:

وإليك بعض كلامهم في هذا:

يقول عصام البشير في مجلة المجتمع، العدد (١٢٣١) في هذا الشأن:

«وهناك كوادر في الساحة لا تقف في موقع الخصم للتيار الإسلامي، وهي محبة لقضايا وطنها ومن هنا فإنه ينبغي أن يستفاد من كل القوى والشرائح في المجتمع من خلال مؤسسات المجتمع المدني لتشكل عامل تأثير على الحكام»

الرابع عشر: تركيزهم على النوادي التي تقام رسمياً من قبل الدولة، مثل المراكز الشبابية ومراكز الخدمات الاجتماعية ومراكز الأحياء الخيرية وذلك بالمشاركة فيها واستقطاب الشباب من خلالها، وإليك كلامهم:

يقول عباس السيسي - أحد دعاتهم - في كتابه (من المذبحة إلى ساحة الدعوة) ص (٤٢):

«أشار بعض الأخوة إلى فكرة جديدة، تتمثل الفكرة في أن نتقدم كأعضاء مشتركين في النادي الرياضي الاجتماعي وقدبُنِيَ حديثاً على أن يملأ فراغ الشباب الثقافي والفني والرياضي تحت إشراف وزارة الشباب.. وبدأت إدارة النادي تفتح لنا صدرها وتتعاون معنا.. وظلت السفينة تسير بعون الله.. ومن خلال مؤسسة رسمية وقانوينة»

وقال أحد دعاتهم (عبد البديع صقر) في كتاب (كيف تدعو الناس) ص(١٢٢):

«**ولهذا يلزم أن يسهم الدعاة في الخدمات الاجتماعية على أنها واجب وأنها من الوسائل إلى إنجاح الدعوة العامة**»

الخامس عشر: رؤيتهم أن المحذر من البدع يعتبر ساعياً في تعطيل أسباب نصر المسلمين، وإليك المنقول في ذلك:

قال فتحي يكن في كتاب (احذروا الإيدز الحركي) ص (٣٢-٣٣):

«**ماذا يريد هؤلاء، يريد هؤلاء تعطيل كل الأسباب والمناخات والمناسبات التي يمكن أن يسخرها المسلمون اليوم ليتعلموا إسلامهم.. بحجة أنها بدعة فإذا أقيم احتفال بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج.. قالوا: هذه الاحتفالات بدعة، وإذا أقيم احتفال بذكرى غزوة بدر، قالوا: إنّ ذلك بدعة**»

السادس عشر: طعنهم في علماء الأمة بأوصاف التنقص تمهيداً لقبول الناس دعوتهم؛ والسبب هو الغلو السياسي، وإليك كلامهم:

قال يوسف القرضاوي في كتاب (أين الخلل (ص (٢٤):

«**كما أن مشكلة علماء اليوم أنهم أصبحوا موظفين لدى الحكام فهم الذين يملكون توليتهم وعزلهم**»

ويقول المودودي في كتاب (واجب الشباب) ص (١٥-١٦) في معرض كلامه على العلماء وبعدهم عن السياسة قال: «**وإن مهمتهم في الحياة الاجتماعية الحاضرة لا تعدوا وظيفة الفرملة لجهاز السيارة حيث يحولون إلى حد ما دون سرعة الحياة الاجتماعية**»

ويقول القرضاوي في مجلة البعث الإسلامي العدد الثالث، ص

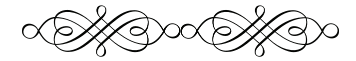
(٥٧) في معرض كلامه عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

«ولكنها لم تعرف بالتجديد والاجتهاد لهذا سماها الدكتور / محمد عمارة،(السلفية النصوصية) يقصد بالنصوصية: الحرفية في فهم النصوص.. وقد يكون عذر هذه الحركة أنها نشات في مجتمع بسيط بعيد عن معترك الحضارة تغلب عليه حياة البداوة»

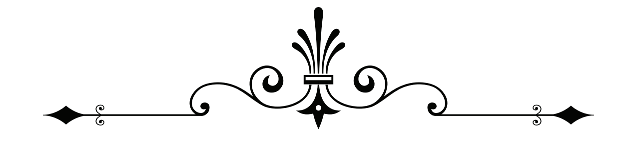
السابع عشر: أنّ لهم أكثر من وجه أمام الانظمة المختلفة كل بما يناسبه ليضمنوا بقاء حزبهم أو جماعتهم حتى تحين ساعة الصفر:

يقول أيمن الظواهري في مذكراته عدد الشرق الاوسط (٨٤٠٦):

«إن تركيبة الإخوان المسلمين عجيبة فالقيادة الظاهرة كان يمثلها المرشد العام امام الناس والنظام، أما القيادة الحقيقية فكانت بيد مجموعة من النظام الخاص»[١]



(١) النظام الخاص هو تنظيم مسلح سري أنشأه حسن البنا، انظر جريدة الوطن، عدد (١٢٢٥) الجمعة (١٥ ذو الحجة ١٤٢٤هـ مقال للدكتور خالص جلبي.



استعمال العنف إذا شعروا بالقوة أو لم يتحقق لهم ما خططوا له

يقول الدكتور / خالص جلبي في مقال له بعنوان: العنف في الحركات الإسلامية[1]:

هناك من قمم المفكرين العرب من يفوته أن العنف موجود مثل الخطأ الكرموسومي في الحركات الإسلامية وأن العنف موجود منذ لحظة ولادتهم الأولى. وأنا أعرف عبدالحليم بو شقة رحمه الله الذي كان من عناصر التنظيم الخاص في مصر وهو الذي كتب في انتقادهم ولكن لم يأبه له أحد. والنظام الخاص هو تنظيم مسلح سري أنشأه حسن البنا بيده وكان سبب مقتله بعد أن قتلت جماعته النقراشي رئيس الوزراء المصري ويومها خرجت جنازة تطالب برأس البنا ولكن الناس لا تعرف هذه المعلومات ولا تقرأ كثيرا. وفي زيارتي الأخيرة إلى مسقط عرفت سبب مقتل باقر الصدر رحمه الله على يد صدام حينما دعا إلى تبني العمليات العسكرية للإطاحة بالنظام. وحينما تستبيح دم الآخرين يجب أن تعترف

(١) مقال نُشر بجريدة الوطن، عدد (١٢٢٥) وتاريخ ١٥/ذو الحجة/١٤٢٤هـ

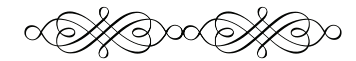
أنك أصبحت مستباح الدم. وبلقزيز يعتبر أن مشــكلة العنف ولدت مع فكر سيد قطب.

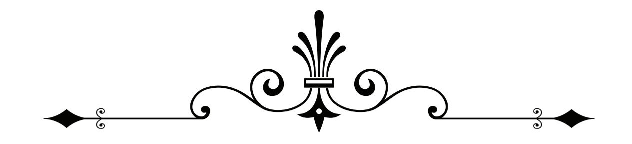
وفي الطب يصاب الإنســان بالتهاب الكبد الوبــائي ولكن لا يظهر المرض إلا بعد فترة حضانة وفكر ســيد قطب من حضانة حســن البنا. وهذا من ذاك. وسيد قطب من حســن البنا. وفي ظلال حسن البنا نشأت حركة التنظيم الخاص. وحاول حســن البنا لاحقاً أن يتخلص منهم كما روى لي ذلك فتحي رضوان شــخصياً ولكنه كان مثل خبير المتفجرات يحاول فك لغــم أرضي فانفجر بــه. ولكنه في المؤتمــر الخامس عام ١٩٣٥ صرح بكل قوة أنه إن اجتمع لديه اثنا عشر ألفاً فلن يغلب عن قلة ولسوف يقهر بهم كل جبار عنيد.

ومشكلة العنف بتعبيرنا والجهاد بتعبيرهم مشــكلة لا حل لها ما لم نحل مشــكلة الخوارج القديمة الجديدة. وفهم مــا ذا تعني فكرة الجهاد وكيف يعمل الجهاد أي فهم آلية الجهاد وما وظيفته وبيد من وضد من؟ ولقد كتبت أنا شــخصيا أربعة كتب في هذا الموضوع وأشتغل عليه منذ أكثر من ثلاثين ســنة. ولكن يبدو أن كل ما نكتب لا قيمة له والشــعوب تتعلم بالمعاناة أكثر من الكتابــات. ولكن كل المفاجــأة أن يفوت مثل هذا الشيء على مفكرين كبــار فيقولون إن العنــف لم يكن موجودا مع نشــأة الحركات الإســلامية العربية كما هو الحال مع الإخوان المسلمين وحزب التحريــر الذي قام بمحــاولات انقلاب عســكرية. والترابي في الســودان ونظيره في أكثر من قطر عــربي فعلوا وركبوا ظهــر الحصان

العسكري فجمح بهم وكان حظ الترابي كبيرا أنه ما زال يحافظ على رأسه. ولعل ما فعل الإخوان في سوريا كان النموذج الواضح في فهمهم لحل المشكلات.

ولو نجح الإخوان في قلب البعثيين لفعلوا قريبا مما فعل الرفاق. والقاتل والمقتول في النار. والحركة الإسلامية في الجزائر فعلت نفس الشيء حينما حيل بينها وبين الكرسي.





نماذج من كلام بعض قادة ورموز ومفكري جماعة الإخوان المسلمين ومن تأثر بهم

يتضح منه: ١- المخالفة للسنة (بين مقل ومكثر)

٢- الخروج على الحكام المسلمين.

١- حسن البنا
مؤسس جماعة الإخوان المسلمين

١- أن حسن البنا رحمه الله كان صوفياً على الطريقة الحصافية، وكان ملتزماً بطقوسها وأورادها.[١]

٢- وكان يقول: «**وكنا في كثير من أيام الجمع نقترح رحلة لزيارة أحد الأولياء**»[٢]

٣- وكان يقول: «ومن عاداتنا أن نخرج في ذكرى مولد الرسول ﷺ بالمواكب بعد الحضرة كل ليلة من أول ربيع الأول إلى ثاني عشر منه

(١) ما يقال عن حسن البنا يقال عمن يسمون بمرشدي الجماعة الذين جاؤوا من بعده، من عمر التلمساني إلى محمد عاكف، فهم ساروا على المنهج الذي سار عليه حسن البنا فلم يخالفوه في شيء مما قاله وإنما حاولوا تطبيق افكاره وآرائه في الواقع العملي.

(٢) انظر: مذكرة الدعوة والدعاة، ص (٢٢- ٢٣).

ننشـــد القصائد المعتادة في سرور كامل وفرح تام،[1] ومما كان ينشـــده البنا ويردده:

هـــذا الحبيـــب مـــع الأصحـــاب قـــد حـــضرا

وســـامـــح الـــكـــل فـــيـــما قـــد مـــضى وجـــــرى[2]

ولا شـــك أن ما تقدم يندرج تحت البدع ويصـــل إلى الشرك كما في البيت الذي كان ينشـــده، فإذا كان الرســـول ﷺ هو الذي يســـامح الكل ويغفر فما المعنى الـــذي يبقى لقوله تعـــالى: ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ هكذا غلو في مقام النبوة، وعدوان على مقام الربوبية.

٤- كان يقول: «**فأقرر أن خصومتنا لليهود ليست دينية**»[3]

وهذا فيـــه هدم للـــولاء والـــبراء الذي هـــو اصل من أصـــول أهل السنة والجماعة.

وأيضاً مما يندرج تحت ما تقدم ونتيجة لـــه وهو عدم تحقيق الولاء والبراء في الإســـلام فإن حســـن البنا جعل أســـاس دعوتـــه جمع الناس واستقطابهم وإن اختلفت مذاهبهم وعقائدهم ومللهم وفق القاعدة التي نادى بها وهي:

«**نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه**»

وبمعناها ما يردده الآن بعض المتأثرين بدعوة الإخوان المسلمين من أبناء بلدنا وهي قولهم: «**نريد وحدة الصف لا وحدة الرأي**»[4]

(١) المرجع السابق، ص (٢٥- ٢٦).

(٢) حسن البنا باقلام تلامذته، ص (٧١ – ٧٢).

(٣) الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ، (٤٠٩/١).

(٤) قال ذلك سلمان العودة وعائض القرني في أكثر من مقال وأكثر من مناسبة.

وقد توسع البنا وأتباعه في هذه القاعدة حتى استوعبوا مناهج الفرق الضالة التي حذر منها أئمة الإسـلام، بل شاركوا النصارى وأشركوهم في بعض اللجان.

قال الدكتور / عبد الفتاح محمود:

«**ولكي يدلل الإخوان المسلمون على عدم تعصبهم أشركوا معهم في عضوية اللجنة السياسية التابعة للإخوان المسلمين والتي أنشئت في عام (١٩٤٨م) اثنين من النصارى وهم وهيب دوس، وأخنوخ لويس أخنوخ**»[١]

قال الشيخ العلامة عبد المحسن العباد ناقداً للقاعدة المتقدمة:

«**وكان اللائق بل المتعين على أتباع هذا الداعية بدلاً من التوسع في أعمال مقولته لتستوعب الفرق الضالة حتى لو كانت أشدها ضلالاً كالرافضة**[٢] **أن يعنوا بتطبيق قاعدة الحب في الله والبغض في الله والموالاة في الله والمعاداة فيه التي لا مجال أن يعذر أهل الزيغ والضلال فيما خالفوا فيه أهل السنة والجماعة**»[٣]

وقد يقول قائل بان مقصد حسن البنا والإخوان بعده - بهذه القاعدة هو الخلاف في الفروع لا في الاصول.

والجواب أنهـم لم يقيدوا ذلـك لا في مؤلفاتهـم ولا في واقعهم

(١) تصور الإخوان المسلمين للقضية الفلسطينية، ص (٢٣).

(٢) كان البنا عضواً في هيئة التقريب بين الشيعة والسنة، بينما كان الشيخ محب الدين الخطيب يحذر المسلمين من فكر الشيعة وألاعيبهم.

(٣) زجر المتهاون، ص (٧- ٩) ولمعرفة الضرر المترتب على التوسع في هذه القاعدة وأن عمل الصحابة على خلافها، انظر: كتاب زجر المتهاون بضرر قاعدة المعذرة والتعاون، تأليف الدكتور / حمد إبراهيم العثمان، مراجعة الشيخ العلامة صالح الفوزان، وتقديم العلامة الشيخ عبد المحسن العباد.

العملي بل أفعالهم وأقوالهم تدل على أنهـم يعذرون المخالف حتى في العقيدة كما تقدم.

٦- ويزيد ذلك وضوحاً: أن البنا قرر في ركـن الفهم من أركان بيعته أن البدعة الاضافية والتركية خلاف فقهي لكل فيه رأيه.[1]

وهذا مصادم لقول النبي ﷺ: «**كل بدعة ضلالة**»[2]

٧- وأيضـاً هو - أعنـي البنـا - قال عـن دعوته، دعـوة الإخوان المسلمين أنها دعوة سلفية وطريقة سـنية وحقيقة صوفية وهيئة سياسية وجماعة رياضية ورابطة علمية ثقافية وشركة اقتصادية، وفكرة جماعية «[3]

وهذا يقصد بـه جمع اكبر عدد مـن الاتباع مـع اختلافهم العقدي والمنهجي وهذا على حسـاب المنهج السليم، ويلزم منه التفريط بأصول عقدية وضوابط شرعية إذ أن قوة الدعوة وسـلامتها تكمن في المحافظة على صحة عقيدتها وسلامة منهجها أكثر مما تكمن في كثرة الاتباع، ولا ينفع الاجتماع أو وحدة الصف على خلاف العقيدة الصحيحة.

٨- ثم نجد أن البنا في باب أسماء الله وصفاته وقع في أخطاء كبيرة:

حيـث قـال: «**وردت في القرآن الكريم آيات وفي السنة المطهرة أحاديث توهم بظاهرها مشابهة الحق** ﷻ **لخلقه في بعض صفاتهم نورد بعضها على سبيل المثال...**»[4] ثم أورد ما يظنه أمثلة لذلك.

---

(١) مجموعة رسائل حسن البنا، ص (٣٥٨).

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (١٢٦/٤) وأبو داود (١٣/٥)، وابن ماجة (١٥/١) والدارمي (٧٥/١) وغيرهم وهو حديث صحيح.

(٣) (٤) مجموعة رسائل حسن البنا، ص (١٢٢).

(٤) مجموعة رسائل حسن البنا، ص (٤٠٨).

فهل هناك آيات وأحاديث توهم بظاهرها مشابهة الحق تعالى لخلقه، إن نسبة الوهم للقرآن والسـنة التي تفسره من الأمور الخطيرة إذ يلزم منه أن القرآن تضمن ما يوهم الكفر إذ أن تشـبيه الله تعالى بخلقه كفر، وهذا نتيجة للخلط بين قضية المحكم والمتشـابه في القرآن، والصفات ليست من المتشابه.

أنـه قـال عـن السـلف: «**أما السلف فقالوا نؤمن بهذه الآيات والأحاديث كما وردت، ونترك بيان المقصود منها لله ﷻ، فهم يثبتون اليد والعين والأعين والاستواء والضحك والتعجب...الخ وكل ذلك بمكان لا ندركها وتترك لله ﷻ الاحاطة بعلمها لا سيما وقد نهينا عن ذلك**»[1]

ثـم قـال بعـد ذلـك: «**أما الخلف فقد قالوا إننا نقطع بأن معاني ألفاظ هذه الآيات والأحاديث لا يراد بها ظاهرها وعلى ذلك فهي مجازات لا مانع من تأويلها، فاخذوا يؤلون الوجه بالذات واليد بالقدرة وما إلى ذلك هرباً من التشبيه**»[2]

ثم قال بعد ما ذكر جملة من تأويلات الخلف:

«**ولو بحثـت الأمـر لعلمت أن مسافـة الخلاف بين الطريقين لا تحتمل شيئاً من هذا الشان لو ترك أهل كل منهما التطرف والغلو، وأنّ البـحث في مثل هذا الشأن مهما طال فيه القول لا يؤدي في**

---

(١) مجموعة رسائل حسن البنا، ص (٤١٤).

(٢) مجموعة رسائل حسن البنا، ص (٤١٤).

النهاية إلا إلى نتيجة واحدة هي التفويض لله ﷻ»[١]

إلى أن يقول: «**وخلاصة البحث أن السلف والخلف قد اتفقا على أن المراد غير الظاهر المتعارف عليه بين الخلق هو تأويل في الجملة..**»[٢]

وأنا لست هنا بصدد مناقشـــته في هذه الأمور التي خالف فيها معتقد السلف وإنما أشير إشارة إلى أهم الأخطاء في كلامه المتقدم:

- أن قولــه «**أما السلف فقالوا نؤمن بهذه الآيات كما وردت.. الخ ما قال**» هذا القول لا يصح نسبته إلى الســـلف ولا ينطبق على عقيدتهم، والذي اخذ به الســـلف هو الإيمان بكل ما جـــاء في الكتاب على ظاهره الصحيح وما ورد من قولهم (أمروها كـــما جاءت) فمقصودهم بلا تأويل يخرجها عن ظاهرها أو يعطل معانيها.

وما نقله البنا على أنه اعتقاد الســـلف هو عين قـــول المفوضة الذين يفوضون معاني نصـــوص الصفات وهو التفويض الذي يســـتلزم تجهيل رســـول الله ﷺ بمعاني هذه الصفـــات وتجهيل صحابتـــه بهذه المعاني كذلك خلافاً لمنهج الســـلف الذين يثبتون لله ما أثبته لنفسه من الصفات أو اثبته له رسول ﷺ بمعان معلومه، وإنما يفوضون في الكيفية.[٣]

وتجهيل النبي ﷺ وصحابته بهذه النصوص مســـتلزم بالتالي الطعن في هذا الدين وذلك ما حمل علماء السلف على تشديد النكير على أهل التفويض وإبطال مقالتهم.[٤]

(١) مجموعة رسائل حسن البنا، ص (٤١٦).
(٢) مجموعة رسائل حسن البنا، ص (٤١٧).
(٣) انظر: مجموع الفتاوى، (٢٥٦/٦).
(٤) انظر: مجموع الفتاوى، (٣٥،٣٤/٦).

فما يصوره البنا وظنه مذهب السلف ليس صحيحاً وإنما هو مذهب المفوضة فالبنا ينسب للسلف أنهم يؤمنون بآيات الصفات كما وردت ثم يعود ليقول أنهم يتركون بيان المقصود منها لله تعالى فيقع في التناقض، ثم يسوي بين مذهب السلف المشتمل على الاثبات على مراد الله ومراد رسـوله وبين مذهب الخلف المتضمن للتأويل والـذي هو نوع تحريف وإبطال للمعـاني الصحيحة، والله المسـتعان، وما سـبق يندرج تحت المخالفة للسنة.[1]

ثانياً: دعوته للخروج وإرادته الحكم:

حيث قال في رسـالته للشـباب: «**نريد بعد ذلك الحكومة المسلمة ولا نعترف بالأحزاب السياسية ونريد بعد ذلك ان ينضم الينا كل جزء من وطننا الإسلامي، فمصر وسوريا والعراق والحجاز وكل شبر أرض فيه مسلم يقول لا اله إلا الله كل ذلك وطننا الكبير الذي نسعى إلى تحريره وإنقاذه وضم اجزائه بعضها إلى بعض**»[2]

وذكر في الرسالة للمؤتمر السـادس المنعقد في عام (١٩٤١م) عن غاية الإخوان المسلمين أنهم يعملون لغايتين:

الأولى: المساهمة في الخيرالعام.

الثانية: إصلاح يتناول كل الأوضاع القائمة بالتغيير والتبديل.[3]

فأنت ترى أن مطالبتـه بالحكم وكذلك اتباعه من بعده هو أسـاس

(١) فمن كانت هذه بعض أخطائه في العقيدة، ومخالفته للسنة في ذلك، كيف يصلح أن يكون إماماً يقتدى به؟ في الواقع أنه لا يصفه بالإمامة في الدين إلا جاهل أو صاحب هوى.

(٢) مجموعة رسائل حسن البنا، ص (١٧٧).

(٣) مجموعة رسائل حسن البنا، ص (٢٠٤- ٢٠٥).

دعوتهم دون النظر في طريقة الوصول إليها أو العناية بإصلاح مجتمعاتهم وإقامة دعوة الإسلام على أساس التوحيد، فمن دقق النظر فيما كتبوه أو قالوه يرى أنهم يرون الوصول إلى الحكم عن طريق الديموقراطية والتعددية الحزبية أو العنف وحتى بالتحالف مع الأحزاب التي يرونها علمانية.[١]

قال حسن البنا: «**إنّ الباحث ينظر إلى مبادئ الحكم الدستوري التي تتلخص في المحافظة على الحرية الشخصية بكل أنواعها، وعلى الشورى استمداد السلطة من الأمة، وعلى مسئولية الحكام أمام الشعب ومحاسبتهم على ما يعملون من اعمال وبيان حدود كل سلطة من السلطات، هذه الاصول كلها تتجلى للباحث انها تنطبق كل الانطباق على تعاليم الإسلام ونظمه وقواعده في شكل الحكم، ولهذا يعتقد الإخوان المسلمون أن نظام الحكم الدستوري هو أقرب نظم الحكم القائمة في العالم الإسلامي كله إلى الإسلام، وهم لا يعدلون به نظاماً**»[٢]

ثم إن أتباع حسن البنات تابعوه في ذلك وجاهروا بالدعوة إلى النظم الوضعية، قال فريد عبد الخالق: «**إننا نريد تحقيق الديموقراطية وعودة الحياة النيابية، والديموقراطية لا بديل لها**»[٣]

وقال: «**وتغيير مسار المجتمعات لا يمكن أن يتم إلا في جو من الحرية والديموقراطية يسمحان بازدهار المفاهيم الصحيحة**»[٤]

(١) المجلة السلفية، العدد السابع، مقال للشيخ سليم الهلالي.
(٢) حسن البنا مبادئ وأصول في مؤتمرات خاصة، ص (٦٠).
(٣) الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ، (٢٧/٣).
(٤) المرجع السابق، (٢٨/٣)

وقـــال يوســـف القرضـــاوي: «**والواجب على الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة أن تقف أبداً في وجه الحكم الفردي الديكتاتوري والاستبداد السياسي والطغيان على حقوق الشعوب وأن تكون دائماً في صف الحرية السياسية المتمثلة في الديموقراطية الصحيحة غير الزائفة**»[1]

وقال الهضيبي خليفة البنا: «**إن الشيوعية لا تقاوم بالقوة ولا بالقوانين وأنه لا مانع لديه من أن يكون لهم حزب ظاهر وأن الإسلام كفيل بضمان سلامة الطريق التي سلكها**»[2]

وقد طبق البنا ذلك عملياً فرشح نفسه للبرلمان مرتين.

فهل يجهل الإخوان المسلمون مدى مخالفة الديموقراطية بمفهومها لدى أصحابها للإســـلام؟ وهل يجهلون مخالفة الحكم الدستوري أيضاً للإســـلام؟ أم أنهم لا يجهلون ذلك وأرادوا الدخول فيه من أجل مزاحمة الحاكم الموجود؟ وهل هذه الغاية تبرر لهم ذلك؟

إن العملية الدســـتورية تقوم أصلاً على إرجاع السلطان - الحاكمية - إلى الأمـــة إذ تعتبرها مصدراً للســـلطات وتعمل من خلال الاســـتفتاء على إخراج رأي الأكثريـــة باعتبارها ممثلاً لرأي الأمـــة بصرف النظر عن الدين والأمانـــة والعدالة وغيرها من الضوابط المعتبرة في أهل الشـــورى في الإســـلام والدول التي تتبع هذا النظام دول لا دينية تفصل الدولة عن الدين فلا تجعل له أي دور في توجيه وسياســـة الأمـــة فالنظام البرلماني في أصوله ومضامينه ونتائجه إنما ينتمي إلى نظام لا ديني يجحد ســـلطة

(١) أولويات الحركة الإسلامية، ص (١٥٦)

(٢) الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (١١٠/٣)

الدين ابتداءً، ووسائل العمل الإســلامي لابد أن تكون إسلامية بعيده عن الميكافيليــة وألاعيبها وتبريراتهــا وشرف الغاية يفرض بالتالي إســلامية الوسيلة ونصاعتها ولا يمكن الفصل بين الغاية والوسيلة»[1]

إن ما قالــه بعض قــادة الإخوان المســلمين ونادى به فيــما يتعلق بالحكم الدســتوري وأنهم لا يعدلون به نظاماً، ومناداتهم بالديموقراطية وتشبيه ذلك بالإسلام إنما يدخل فيما يسميه العلماء الشرع المبدّل وليس الشرع المنـزل.

وهذا يتنافى مع المطالبة بالحكــم بالشريعة وتطبيقها فكيف يطالبون الناس حكاماً ومحكومين بالعمــل بالشرع وتطبيقه وهــم يخالفونه في جوانب كثيرة في العقيدة وفي الحكــم، ثم إنهم من أجل تحقيق الوصول إلى الحكم عقــدوا أحلافاً مع أحزاب علمانية في بعــض البلدان العربية بل لا مانع في دعوتهم من التحالف مع العلمانية لتحقيق أغراضهم.[2]

مما يدل على أن دعوتهم حزبية سياســية وأن الشعارات التي ينادون بها مثل قاعــدة «**نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه**» هذه القاعــدة مع ما فيهــا من مخالفــة فإنهــم لا يطبقونها مع من يخالفهم في توجههم لا سيما مع أهل السنة السائرين على منهج السلف فضلاً عمن يطعنون فيه من الاحزاب والحــكام، وإنما المقصود بها من يتعاون ويرضى بتنظيمهم ويسكت عن نقدهم.

يقول أحد منظري جماعة الإخوان المســلمين وهو جاسم المهلهل،

---

(١) نظرات في مناهج الإخوان المسلمين، ص (٩٤).

(٢) كما سيأتي في نقد كتاب الثوابت والمتغيرات.

يقــول: «**بل دعوة الإخوان ترفض أن يكون في صفوفها أي شخص ينفر من التقيد بخططهم ونظامهم ولو كان أروع الدعاة فهماً للأسلام وعقيدته وأكثرهم قراءة للكتب، ومن أشد المسلمين حماساً وأخشعهم في الصلاة**»[1]

إذاً فالمســالة واضحة، إنها حزبية سياسية مســتترة بالدين، ولذلك ومع دعواهم العريضة فهمهم للواقع وللسياســة فهم دائماً طليعة للفشل السياسي حتى اليوم.

فشلوا في سوريا وفي مصر وفي أفغانستان وفي الجزائر وسيفشلون في الســعودية - حرســها الله - لأنهم لم يبنوا دعوتهم على ما بنى عليه الأنبيــاء دعوتهم، وهــي الدعــوة إلى التوحيــد وعبادة اللــه والتحذير من الشرك.

ولم يســلكوا ما ســلكه الصحابة - رضوا الله عليهم - ولم يتمثلوا عقيدة أهل الســنة والجماعة في جميــع أمورهم وإنما أخــذوا من هذه العقيدة ما رأوا أنه يناســب حالهم ويخدم مصالحهم[2] وساروا في كثير من دعواتهم ونظرهم للحكم على وفق ما يســمه العلماء الشرع المبدّل. والله أعلم.

---

(١) كتاب للدعاة فقط، ص (١٢٢).

(٢) فهاهو عمر التلمساني المرشد الثاني للإخوان المسلمين قال في كتابه شهيد المحراب، ص (١٢٦): «**... ولذا أرى أني أميل إلى الأخذ بالرأي القائل أن رسول الله ﷺ يستغفر حياً وميتاً لمن جاء قاصداً رحابه الكريم**»

ويقول: «**فلا داعي إذن للتشدد في النكير على من يعتقد في كرامات الأولياء واللجوء إليهم في قبورهم الطاهرة والدعاء فيها عند الشدائد**» شهيد المحراب، ص (٢٣١).

٢- أبو الأعلى المودودي

أولاً الخروج على المنهج الذي رسمه رسول الله ﷺ في بيان الفرقة الناجية والطائفة المنصورة:

قال في كتابه (تفهيمات) ص (١٢) مستنبطاً من قول الله تعالى إخباراً عن يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾: «**إنّ هذه لم تكن مطالبة لمنصب وزير المالية فقط، بل إنها كانت مطالبة للدكتاتورية ونتيجة لذلك كان وضع سيدنا يوسف عليه السلام يشبه جداً وضع موسوليني في إيطاليا الآن**»

وهذا انتقاص لنبي من أنبياء الله وهو يوسف عليه السلام.

ويقول في كتابه (واجب الشباب) ص (١٥- ١٦) في معرض كلامه عن العلماء وبعدهم عن السياسة، قال: «**إن مهمتهم في حياتنا الاجتماعية المعاصرة لا تعدو وظيفة الفرملة في جهاز السيارة حيث يحولون إلى حد ما دون سرعة الحياة الاجتماعية**»

ثانياً الخروج على ولي الأمر، والمناداة بالانقلابات والثورات:

قال في كتاب:»تذكرة دعاة الإسلام) ص (١٢):

«**ودعوتنا لجميع أهل الأرض أن يحدثوا انقلاباً عاماً في أصول الحكم الحاضر الذي استبد به الطواغيت والفجرة الذين ملئوا الأرض فساداً وأن تنزع هذه الإمامة الفكرية والعلمية من أيديهم حتى يأخذها رجال يؤمنون بالله واليوم الآخر ويدينون دين الحق ولا يريدون علوا في الأرض ولا فساداً**»إ.هـ

ويقــول أيضــاً في (الأســس الأخلاقيــة) ص (٢٢٠): «**غاية الدين الحقيقية إقامة نظام الإمامة الصالحة الراشدة**»

فأنت ترى مناداة المودودي رحمه الله بإحداث الانقلاب من أجل الوصول إلى الحكم وانتزاعه من الظلمة وجعل غاية الدين إقامة نظام الامامة.

ومعلوم أن هــذا المنهج وهــذه الطريقة التي ينــادي بها المودودي ليست هي طريقة الأنبياء عليهم الصلاة والســلام، فمسالة المسائل عند جميع الأنبياء هي التوحيد والإيمــان، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ (٦٥) بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾

هذه هي مسالة المســائل ومن أجلها دار الصراع بين الأنبياء والأمم الضالة وأن غايــة الدين الحقيقة والغاية من خلــق الجن والأنس والغاية من بعثة الرســل وإنزال الكتــب هي عبــادة الله وإخــلاص الدين له، ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ ومثــل هذه المســالك التي نادى بها المودودي وغيره من الحركيين السياســيين تفســد أكــثر مما تصلح لمخالفتها لمنهج الأنبياء عليهم السلام.

ورد في كتاب (الشقيقان المودودي والخميني) ص (٣):

قول المــودودي: «**وثورة الخميني ثورة إسلامية والقائمون عليها هم جماعة إسلامية وشباب تلقوا التربية الإسلامية في الحركات الإسلامية**

وعلى جميع المسلمين عامة والحركات الإسلامية خاصة أن تؤيد هذه الثورة كل التأييد وتتعاون معها في جميع المجالات»

كيف ينادي بهذا مع أنه من المعلوم أنّ هذه الدعوة وهذه الثورة تهدم الإسلام أصوله وفروعه، وهذا دليل على عدم معرفة السنة من البدعة والحق من الباطل، والضلال من الهدى عند المودودي، وإلا لما طالب الحركات الإسلامية بتأييد هذه الثورة، ولكن القوم مولعون بالسياسة فيهون عندهم من أجلها كل شيء ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٣- سيد قطب

فكره وبعض ردود العلماء عليه

١- تفسير كلام الله بالموسيقى والأنغام والأناشيد:

قال سيد قطب في كتابه (في ظلال القرآن) الطبعة الخامسة والعشرون (١٤١٧هـ) عند تفسيره لسورة النجم،(٣٤٠٤/٦):

«**هذه السورة في عمومها كأنها منظومة موسيقية علوية منغمة يسري التنغيم في بنائها اللفظي كما يسري في إيقاع فواصلها المقفاة**»

وقال في تفسير سورة النازعات (٣٨٨١/٦):

«**يسوقه في إيقاع موسيقي**» ثم قال بعد ذلك:»فيهدأ الإيقاع الموسيقي.

وقال سيد قطب في خاتمة كتابه (التصوير الفني في القرآن) ص (٢٥٥) قال: «**وأنا أجهر بهذه الحقيقة الأخيرة وأجهر معها بأنني لم**

أخضع في هذا لعقيدة دينية تغل فكري عن الفهم»[1]

٢- القول بخلق القرآن:

قال في الظلال (٣٨/١) متحدثاً عن القرآن: «**والشأن في هذا الإعجاز هو الشأن في خلق الله جميعاً وهو مثل صنع الله في كل شيء وصنع الناس**»

وقال في ظلاله، (٢٧١٩/٥) بعد أن تكلم عن الحروف المقطعة: «**ولكنهم لا يملكون أن يؤلفوا منها مثل هذا الكتاب لأنه من صنع الله لا من صنع الإنسان**»

٣- طعنه في نبي الله موسى عليه السلام:

قال في كتابه التصور الفني في القرآن، ص (٢٠٠):

«**لنأخذ موسى إنه مثال للزعيم المندفع العصبي المزاج**»

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز معلقاً على هذا الكلام:

---

(١) وقد ردّ الشيخ ربيع على أخطاء سيد قطب وضلالاته في كتاب أسماه (نظرات في كتاب التصوير الفني في القرآن الكريم لسيد قطب) فقال: «**فماذا يبقى لهذه المقدسات إذا تناولتها البحوث الفنية والعلمية تناولاً طليقاً من كل قيد، وكيف لا تصدم المقدسات ولا تخدش مكانتها وقد انفلت في هذه البحوث من كل قيد فلا عقيدة تمسكه وتقيّده ولا أدب ولا احترام ولا إجلال ولا هيبة لهذه المقدسات**»، ويقول الشيخ ربيع معلقاً على قول سيد: «**وأنا اجهر بهذه الحقيقة...الخ..**» يقول الشيخ:»و والله لقد فعل الافاعيل بسبب هذا الانفلات مهما زعم لنفسه من المزاعم ومهما زعم له غيره من المزاعم أيضاً، إن عقيدة الإسلام لا تغل العقل والفكر بل هي:

١- تبصر العقل وتوجه التوجيه الصحيح إلى احترام الحق وتحري الحقائق والبحث عنها بتثبت وأناة وأدب.

٢- وتفك أسره من الخرافات والتقاليد والعقائد الفاسدة التي وقع فيها سيد قطب وأمثاله.

٣- وتحطم أغلالها وآصارها.

٤- وتضع للعقل حدوداً لا يتعداها بخلاف ما يتصوره سيد قطب عنها» ا.هـ ص (٤٢٣) والكتاب مفيد جداً وقد رد على أخطاء سيد وذكر أنه – أعني سيداً – بنى هذا الكتاب على أصول فاسدة مدمرة وهي:

١- قاعدة التصوير الفني وما يتبعها وما ينبع منها.

٢- اعتقاده أن الدين والفن صنوان.

«**الاستهزاء بالأنبياء ردة مستقلة**»[1] (من شريط أقوال العلماء في مؤلفات سيد قطب، تسجيلات منهاج السنة السمعية بالرياض)

٤- طعنه في الصحابة رضي الله عنهم

قال في كتابه (العدالة الاجتماعية) ص (٢٠٦):

«**ونحن نميل إلى اعتبار خلافة علي رضي الله عنه امتداداً طبيعياً لخلافة الشيخين قبله وأن عهد عثمان كان فجوة بينهما**» نسأل الله العافية.

فإذا لم يرضَ عن خلافة عثمان رضي الله عنه وهي خلافة راشدة فعن أي خلافة يرضى؟ وأي حكم يريد هو وأتباعه يُحكم به المسلمون؟؟

قال في كتب وشخصيات ص (٢٤٢):

«**إن معاوية وزميله عمراً لم يغلبا علياً لأنهما أعرف منه بذخائر النفوس وأخبر منه بتصرف نافع في الظرف المناسب ولكن لأنهما طليقان في استخدام كل سلاح وهو مقيد بأخلاقه في اختيار وسائل الصراع وحين يركن معاوية وزميلة إلى الكذب والغش والخديعة والنفاق والرشوة وشراء الذمم، لا يملك علي أن يتدلى إلى هذا الدرك الأسفل فلا عجب أن ينجحان ويفشل، وإنه لفشل أشرف من كل نجاح**»

قال الشيخ ابن باز رحمه الله معلقاً على هذا الكلام: «**كلام قبيح، هذا كلام قبيح، سب لمعاوية وسب لعمرو بن العاص**»وقال عن هذه الكتب: «**ينبغي أن تمزق**» (من شريط: أقوال العلماء في مؤلفات سيد قطب، تسجيلات منهاج السنة في الرياض)

---

(١) الحكم على المقال وليس على المعين.

٥- القول بوحدة الوجود:

قال في الظلال عند تفسير سورة الإخلاص (٤٤٠٢/٦):

«**إنه أحدية الوجود فليس هناك حقيقة إلا حقيقته، وليس هناك وجود حقيقي إلا وجوده، وكل موجود آخر فإنما يستمد وجوده من ذلك الوجود الحقيقي ويستمد حقيقته من تلك الحقيقة الذاتية وهي من ثم أحدية الفاعلية فليس سواه فاعل لشيء أو فاعلاً في شيء في هذا الوجود أصلاً وهذه عقيدة الضمير وتفسير للوجود أيضاً**»

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله رداً على سؤال عن تفسير الظلال في مجلة الدعوة عدد (١٥٩١) في (١٤١٨/١/٩هـ) فكان في جوابه قرأت تفسيره لسورة الإخلاص وقد قال قولاً عظيماً فيها مخالفاً لما عليه أهل السنة والجماعة حيث أن تفسيره لها يدل على أنه يقول بوحدة الوجود وكذلك تفسيره للاستواء بأنه الهيمنة والسيطرة»

٦- تفسيره الاستواء بالهيمنة:

قال في تفسر سورة طه (٢٣٢٨/٤) عند قوله تعالى ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾

قال: «**وهو المهيمن على الكون كله**» ﴿عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ «**والاستواء على العرش كناية عن غاية السيطرة والاستعلاء**»

قال الشخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله معلقاً على كلامه: «**معناه إنكار الاستواء المعروف وهو العلو على العرش وهذا باطل يدل على أنه مسكين ضائع في التفسير**»(من شريط: أقوال العلماء في مؤلفات سيد

قطب، تسجيلات منهاج السنة في الرياض)

٧- وصفه الله سبحانه بالإلتفات:

قال في الظلال (٣٩٣٦/٦):

«**إن الله ﷻ العظيم الجبار القهار المتكبر مالك الملك كله قد تكرم في عليائه فالتفت إلى هذه الخليقة المسماه بالإنسان**»

٨- رده لأحاديث الآحاد في العقيدة:

قال في الظلال (٤٠٨/٦):

«**وأحاديث الآحاد لا يؤخذ بها في أمر العقيدة والمرجع هو القرآن**»

٩- تكفيره للمجتمعات الإسلامية، والتربية على الانقلابات:

١- قال في الظلال (٢١٢٢/٤):

«**إنه ليس على وجه الأرض دولة مسلمة ولا مجتمع مسلم قاعدة التعامل فيه هي شريعة الله والفقه الإسلامي**» ومعنى كلامه أن بلاد الحرمين التي تحكم شرع الله ليست دولة مسلمة.

٢- وقال في الظلال (١٦٣٤/٣):

إن المسلمين الآن لا يجاهدون ذلك أن المسلمين اليوم لا يوجدون؟: إن قضية وجود الإسلام ووجود المسلمين هي التي تحتاج اليوم إلى علاج»

٣- وقال في الظلال (١٠٥٧/٢):

«**ولقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية بلا إله إلا الله، فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد وإلى جور الأديان ونكصت**

عن لا إله إلا الله وإن ظل فريق منه يردد على المآذن لا إله إلا الله»[1]

٤- وقال أيضاً في الظلال (٢٠٠٩/٤):

«إن هذا المجتمع الجاهلي الذي نعيش فيه ليس هو المجتمع المسلم»

٥- قال في العدالة الاجتماعية ص (١٦٠):

«وأخيراً ثارت الثائرة على عثمان واختلط فيها الحق والباطل والخير والشر ولكن لابد لمن ينظر إلى الأمور بعين الإسلام ويستشعر الأمور بروح الإسلام، أن يقرر أن تلك الثورة في عمومها كان فورة من روح الإسلام»

٦- قال في الظلال (١٤٥١/٣):

«ولعله تبين لك مما أسلفنا أنّ غاية الجهاد[2] في الإسلام هي هدم النظم المناقضة لمبادئه وإقامة حكومة مؤسسه على قواعد الإسلام في مكانها واستبدالها بها وهذه المهمة، مهمة إحداث انقلاب[3] إسلامي عام غير منحصر في قطر دون قطر[4] بل مما يريده الإسلام ويضعه نصب عينيه أن يحدث هذا الانقلاب الشامل في جميع المعمورة، هذه غايته العليا ومقصده الأسمى الذي يطمح إليه ببصره، إلا انه لا مندوحة للمسلمين أو اعضاء الحزب الإسلامي عن الشروع في مهمتهم

(١) فهو قد حكم بالردة حتى على من يرفع شهادة أن لا إله إلا الله.

(٢) الغاية من الجهاد إعلاء كلمة الله كما جاء ذلك في الأحاديث الصحيحة.

(٣) وهذه طريقة الثورات.

(٤) هذا تأكيد لما سبق من تكفيره لجميع المسلمين بدون استثناء حتى من يطبق الشريعة لم يستثنه لأنه يريد شيئاً في ذهنه ولا يمكن تطبيقه في الواقع العملي، فحتى خلافة عثمان ﷺ وهي خلافة راشدة لم يرض عنها؟ فأي شيء يرضيه هو وأتباعه، لا شك أنهم لا يرضون إلا أن يكونوا هم الحكام دون بقية العالم.

بإحداث الانقلاب المنشود والسعي وراء تغيير نظم الحكم في بلادهم التي يسكنونها»[1]

٧- وقال في العدالة الاجتماعية، ص (٢١٠):

«**لابد من إدراك البواعث الحقيقية لتصرفات الناس، من خلال هذه الحياة التاريخية الإسلامية وعلاقة هذه البواعث بالحوادث والتطورات والانقلابات ولا بد من ربط هذا كله بطبيعة العقيدة الإسلامية وما فيها من روح ثورية**»

هكذا يــزكي زعيم جماعــات الإخوان المســلمين قتلة عثمان رضي الله عنه ويحرض على إثارة الفتن وســفك الدماء في بلاد الإســلام وينسب ذلك إلى الإسلام وسلفه في ذلك هم الخوارج الضلال فأي جماعة هذه.

ونتيجة لما تقدم فإن ســيد قطــب وضع خطة للإغتيالات ونســف المنشآت كما في كتابه لماذا أعدموني، ص (٥٥) فبعد كلام طويل يقول : «**وهذه الأعمال هي الرد فور وقوع اعتقالات لأعضاء التنظيم بإزالة رؤوس في مقدمتها رئيس الجمهورية، ورئيس الوزراء ومدير مكتب المشير ومدير المخابرات ومدير البوليس الحربي، ثم نسف المنشآت التي تشن حركة مواصلات القاهرة لضمان عدم تتبع بقية الإخوان فيها وفي خارجها كمحطة الكهرباء والكباري**»

فأولاً: إرهاب فكـــري، ثم ثانياً تلاه إرهاب حـــسي، مما يدل دلالة واضحة أن بعض كتب سيد قطب قد وضعت الأساس للفكر الخـارجي

---

(١) وهذه دعوة للشباب المسلم في كل بلد أن يثوروا على حكامهم ويخرجوا عليهم وعلى مجتمعاتهم، والنتيجة من هذا الفكر هي الفوضى والدمار كما يشاهد الآن في بعض بلاد المسلمين.

الإرهـــابي التدمـــيري في هذا العصر، وأنها خلاصة لما كان يعتقـــده الخـوارج قديمـــاً وإنه ما لم يتنبه لهذا الفكر الخطير المبثوث في كتب هذا الرجل وأتباعه فـإن عواقبه على المسلمين ستكون وخيمة.[1]

١٠- جعله الخلاف في قضية الربوبية:

قال في الظلال عند تفسيره سورة هود (١٨٤٦/٤):

«**فقضية الألوهية لم تكن محل خلاف!! إنما قضية الربوبية هي التي كانت تواجهها الرسالات وهي التي كانت تواجهها الرسالة الأخيرة**»[2]

١١- الإسـلام فـي نظـره يصـوغ مزيجـاً مـن النصرانية والشيوعية:

قال في كتابه المعركة، ص (٦١):

«**ولابد للإسلام أن يحكم لأنه العقيدة الوحيدة الايجابية الانشائية التي تصوغ من المسيحية والشيوعية معاً مزيجاً كاملاً يتضمن أهدافهما جميعاً ويزيد عليهما التوازن والتناسق والاعتدال**»

وقد سُئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين عن هذا الكلام فقال:

---

(١) وقد رد علماء السنة في هذا العصر على ضلالات سيد قطب، ومن هؤلاء العلماء ابن باز، وابن عثيمين، والألباني، والفوزان، واللحيدان، والغديان، والعباد وحماد الأنصاري، وأحمد النجمي، وربيع المدخلي، وصالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وعبد الله محمـد الدويش وعبيد الجابري وزيد المدخلي، وغيرهم، انظر: كتاب _براءة علماء الأمة من تزكية أهل البدعة والمذمة) جمع عصام السناني، راجعه الشيخ العلامة صالح الفوزان، وقرأه وأثنى عليه الشيخ محمد الصالح العثيمين ﷺ وقد الّف العلامة الشيخ ربيع المدخلي خمسة كتب في الرد على سيد وهي:

١ – أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب – ٢ – مطاعن سيد قطب في الصحابة – ٣- الحد الفاصل بين الحق والباطل – ٤ – العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم – ٥- نظرات في كتاب التصوير الفني في القرآن لسيد قطب.

(٢) ثم يأتي أحد المتأثرين به من أبناء هذه البلاد فيقول منكراً من القول وزوراً، وهو قوله: «**إنه لم يتكلم أحد في معنى شهادة أن لا إله إلا الله مثل سيد قطب**» أو كلاماً نحو هذا.

«نقول له إن المسيحية دين مبدل مغير من جهة أحبارهم ورهبانهم، والشيوعية دين باطل لا أصل له في الأديان السماوية، والدين الإسلامي دين من الله ﷻ منزل من عنده لم يبدل ولله الحمد، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ **ومن قال إن الإسلام مزيج من هذا وهذا فهو إما جاهل بالإسلام وإما مغرور بما عليه الأمم الكافرة من النصارى والشيوعيين»** كتاب (العواصم للشـــيخ ربيع بن هادي - حفظه الله، ص (٢٢).

١٢- القول بحرية العقيدة:

قال في كتابه دراسات إسلامية، ص (١٣):

«سواء كانت ثورة على طاغوت التعصب الديني وذلك من إعلان حرية الاعتقاد في صورتها الكبرى، قال تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ﴾ **وقال تعالى:** ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ **لقد تحطم طاغوت التعصب الديني لتحل محله السماحة المطلقة بل لتصبح حماية حرية العقيدة وحرية العبادة واجباً مفروضاً على المسلم لأصحاب الديانات الأخرى في الوطن الإسلامي»**

وقد سئل فضيلة الشيخ محمد العثيمين رحمه الله نسمع ونقرأ كلمة حرية الفكر وهي دعوى إلى حرية الاعتقاد، فما تعليقكم على ذلك، فأجاب:

«تعليقنا على ذلك أن الذي يجيز أن يكون الإنسان حر الاعتقاد يعتقد ما شاء من الأديان فإنه كافر؛ لأن كل من اعتقد أن أحداً يسوغ له أن يتدين

بغير دين محمد ﷺ فإنه كافر بالله ﷻ يستتاب فإن تاب وإلا وجب قتله»

من مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد العثيمين (٩٩/٣)

١٣- العبادة عنده ليست وظيفة حياة:

قال في معركة الإسلام والرأسمالية، ص (٥٢):

«والإسلام عدو التبطل باسم العبادة والتدين، فالعبادة ليست وظيفة حياة وليس لها إلا وقتها المعلوم»

١٤- وشهد شاهد من أهله:

١- يشـــهد على ســـيد قطب تكفيره المجتمعات الإســـلامية يوسف القرضـاوي (الإخواني) في كتابه (أولويات الحركة الإسلامية) ص (١١٠) حيث قال:

«في هذه المرحلة ظهرت كتب سيد قطب التي تمثل المرحلة الاخيرة من تفكيره الذي تنضح بتكفير المجتمع... وإعلان الجهاد الهجومي على الناس كافة»

٢- وقال فريد عبد الخالـــق، أحد قادة الإخـــوان في كتابه (الإخوان المسلمين في ميزان الحق) ص (١١٥):

«إن نشأة فكرة التكفير بدأت بين بعض شباب الإخوان في سجن القناطر في أواخر الخمسينيات وبداية الستينات وأنهم تأثروا بفكر سيد قطب وكتاباته وأخذوا منها أن المجتمع في جاهلية وأنه قد كفر حكامه الذين تنكروا لحاكمية الله بعد الحكم بما أنزل الله ومحكوميهم إذا رضوا بذلك»

٣- كما قــال علي عشــماوي في كتابــه (التاريخ الــسري للإخوان المسلمين) ص(٨٠):

«وجاءني أحد الإخوان وقال لي انه سوف يرفض أكل ذبيحة المسلمين الموجودة حالياً فذهبت إلى سيد قطب وسألته عن ذلك، فقال: دعهم يأكلونها ويعتبرونها ذبيحة أهل الكتاب فعلى الأقل المسلمون اليوم هم أهل كتاب!!»

٤- وقال علي عشماوي في الكتاب نفســه، ص (١١٢) وهو يصف زيارته لســيد قطب ومقابلته لــه: «**وجاء وقت صلاة الجمعة فقلت لسيد قطب دعنا نقم ونصلي وكانت المفاجأة أن علمت - ولأول مرة - أنه لا يصلي الجمعة وقال إنه يرى إن صلاة الجمعة تسقط إذا سقطت الخلافة وأنه لا جمعة إلا بخلافة**»

٤ – محمد قطب

ما يقال عن ســيد قطب يقال عن أخيه محمد فهــو الذي تولى نشر كتب ســيد قطب وطبعها بالعشرات، مع عدم التحذير عن أي شيء مما حوته من أخطــاء مما يدل دلالة واضحة عن رضــاه بمضمونها بل ونشر ذلك، لكن محمد قطــب لم يكن صريحاً مثــل أخيه بل كثــيراً ما يؤل ويجمل في كلامه ويتجنب التفصيل في طرح ما يراه وهو من كبار منظري الإخوان القطبيين،و كتابه واقعنا المعاصر خير شاهد على ذلك.[١]

---

(١) فقد حوى الكثير من البلايا والطامات.

فتجد أنه بعدما أشـاد بدعوة حسـن البنـا وقوتها وانتشـارها ينتقد الاسـتعجال فيهـا، وليـس في منهجهـا، فيقـول: «**كان الثغرة الأولى هي الاستعجال في التجميع الجماهيري قبل موعده الذي ينبغي أن يجيء فيه**»[1]

وكان يركز على التربية حتى تتكون القاعـدة حيث يقول: «**أما الذين يسئلون إلى متى نظل نربي دون أن نعمل فلا نستطيع أن نعطيهم موعداً محدداً فنقول لهم: عشر سنوات من الآن،؟؟ فهذا رجم بالغيب لا يعتمد على دليل واضح، وإنما نستطيع أن نقول لهم: نظل نربي حتى تتكون القاعدة المطلوبة بالحجم المعقول..**»[2]

والسـؤال الذي يطـرح نفسـه: مـا مقصـوده بالعمل؟ أليسـت التربية عمل؟

والجواب: أنه يظهر انه يريد عملاً خاصـاً؟ وليس ثمت إلا الخروج على الأنظمة الحاكمة وأهلها.

---

(١) واقعنا المعاصر، ص (١١).

(٢) المرجع السابق، ص (٤٨٦). وانظر: كتابه (لا إله إلا الله عقيدة ومنهجاً)ص (١٧٤) كيف غمز في علماء الكتاب والسنة واستهجن عمل من يقوم بتحقيق المخطوطات لأنه لا يريد أن يضيع وقته في مواجهة الفرق العقدية القديمة بزعم إندراسها ومع ذلك أصر على الرد على المرجئة وهي فرقة قديمة وأثر على بعض تلاميذه في المملكة من أجل أن ينفر الشباب السلفي من علمائهم بسبب أن علماء هذه البلاد يفصلون في قضية الحكم بغير ما أنزل الله ولا يكفرون مطلقاً ويرون أن التكفير لا يوقع على المعين حتى تتم فيه الشروط الموجبة للتكفير وتنتفي الموانع، من هنا صار هو وأتباعه المتأثرون بفكره وفكر أخيه يطلقون على من يقول بالتفصيل من أهل العلم – التفصيل الذي تقتضيه الأدلة – صاروا يطلقون عليهم صفة الإرجاء تنفيراً منهم فليتنبه لهذا الأمر.

٥- صلاح الصاوي

صاحب كتاب جماعة المسلمين مفهومها وكيفية لزومها، وصاحب كتاب (الثوابت والمتغيرات) وهو على منهج سيد قطب، يقول الصاوي:

«**أما القطبيون فقد قام منهجهم ابتداءً على بلورة قضية التشريع وبيان صلتها بالدين وبيان أن الخلل الذي يغشى أنظمة الحكم في مجتمعاتنا المعاصرة ناقض لعقد الإسلام وهادم لأصل التوحيد، ومعلوم أن الكتب التي تمثل هذا الاتجاه وتعبر عن منهجه هي كتب سيد قطب ﵀ في مجال الدعوة والمخاطبة العامة، وكتاب (حد الإسلام) للإستاذ عبد المجيد الشاذلي في مجال التاصيل والتنظير**»[1]

وسيأتي بسط الكلام على بعض طروحاته وافكاره التي مجّد فيها الحركات التي يسميها الجهادية ونال فيها من أهل السنة والجماعة السائرين على منهج السلف حتى وإن زعم أنه من أهل السنة والجماعة ويتكلم بلسان حالهم ومقالهم، سيأتي الكلام على ذلك في نقد بعض مؤلفاته ومنها الثوابت والمتغيرات.

ويعتبر صلاح الصاوي من منظري جماعة الإخوان المسلمين القطبيين مثله مثل محمد قطب ويميل في طرحه إلى العموم والإجمال، وأخطر ما في كتاباته هو ومحمد سرور ومحمد أحمد الراشد وعبد الرحمن عبد الخالق أنهم يطرحونها للناس باسم أهل السنة والجماعة ومعتقد أهل السنة والجماعة، وباسم السنة، وأحياناً باسم منهج السلف

---

(١) مدى شرعية الانتماء إلى الاحزاب والجماعات الإسلامية، ص (١٧١).

الصالح مما جعل كتاباتهم تروج وينخدع بها من لا علم له عنده بالمنهج الصحيح للسلف الصالح.

٦ - محمد أحمد الراشد[١]

صاحب المؤلفات التالية:

العوائــق والرقائق، والمنطلق والمســار، وصناعة الحياة، وسلســلة رسائل العين.

ومــن أقوالــه: «**الدعوة دار لها داخل وظاهر، فالظاهر يسع كل أمة محمد ﷺ لكن الداخل وهو مأوى الأشداء الثقات النبلاء الامناء فقط، لأنه موطن اتخاذ القرار واتخاذ الخطة والأسرار...الخ كلامه**»[٢] الــذي يفيد التنظيم الــسري المدمر ومثله ما ذكره في سلســلة رســائل العين، الرســالة الثانية، ص (٣٦،٣٧،٤٠)، ومــا ذكره في كتابه المســار، ص (١٤٥) حيث قال:

«**فإن الناشئة هم المورد الرئيس للتوعية الصلبة: ولسنا نعني الصغير الذي يتعب وإلا لتحولت الدعوة إلى رياض أطفال: وإنما هم الذين ناهزوا الحلم، ننتقي منهم العفيف المؤدب الاجتماعي المخالط الرياضي المتحرك المجد في دراسته، فتحبب لهم لزوم المساجد..و تدعهم يتبارون في فرق ألعاب: وترحل بهم في الضواحي الخضراء حتى إذا رشد**

---

(١) هذا اسم حركي وإلا فاسمه (عبد المنعم بن صالح العلي العزي) عراقي الجنسية كان يقيم في دولة الامارات.

(٢) صناعة الحياة، ص (١١٣).

أحدهم وكان على أبواب الجامعة: وجدته داعية وافر العفة والحياء دون هواجس تساورك نحوه» إ.هـ

ومحمد أحمد الراشد مثله مثل الصاوي ومحمد قطب وغيرهما من منظري الإخوان القطبيين، ومـــا يقال عنهما يقال عنـــه، والرد على كتب الصاوي يغني عن الرد على كتب الراشد؛ إذ أنها متفقة في معظم معانيها وإن اختلفت أساليبها وكيفية طرحها.

٧- محمد سرور بن نايف زين العابدين

١- قال في مجلة السـنة، عدد (٢٦) سـنة (١٤١٣هــ) حيث كفّر الحكام قاطبة بلا اسـتثناء، قال: «**من خلال هذه الفقرات المختارة يفهم القراء كثيراً مما يجري في عالمنا الإسلامي، هذا وللعبودية طبقات: الطبقة الأولى يتربع على عرشها رئيس الولايات المتحدة (بوش) وقد يكون غداً كلينتون، والطبقة الثانية هي طبقة الحكام في البلدان العربية وهؤلاء يعتقدون أن نفعهم وضرهم بيد بوش؛ ولهذا فهم يحجون إليه ويقدمون إليه النذور والقرابين، والطبقة الثالثة حاشية الحكام العرب من الوزراء ووكلاء الوزارات وقادة الجيش والمستشارون فهؤلاء ينافقون لأسيادهم ويزينون لهم كل باطل دون حياء ولا خجل ولا مروؤة، والطبقة الرابعة والخامسة والسادسة كبار الموظفين عند الوزراء وهؤلاء يعلمون أن الشرط الأول من أجل أن يترفعوا: النفاق والذل وتنفيذ كل أمر يصدر إليهم**»إ.هـ

يريد أن يقول أنهم كفار فلا سمع لهم ولا طاعة، ولكن لو قُلِبَ الأمر عليه وقيل ما ذكرته من تعلق حكام البلاد العربية ببوش ينطبق عليك لتعلقك بحاكم بريطانيا «**بلير**» ومن كان قبله؟ ألست أنت وأعوانك وأمثالك تعيشون تحت كنفهم وتستظلون برايتهم وتتحاكمون إلى أنظمتهم؟ وتستعينون بهم؟

٢- ثم خص حكام البلاد السعودية بمزيد من التكفير حيث قال في مجلة السنة عدد (٤٣) عام (١٤١٥هـ)، ص (٢٧-٢٩): «**قال صاحبي: ما رأيك في هذا القول (لو سلم أبناء عبد العزيز من البطانة العلمانية التي تحيط بهم لما كانت الأمور بهذا السوء) قلت: يا أبا... هم أخبث من بطانتهم العلمانية، فلماذا يقع اختيارهم على الفاسدين والعلمانيين والمنافقين دون غيرهم؛ ولهذا فإنني أقول: إن أولاد عبد العزيز أخبث من بطانتهم لأن عقائد الطرفين واحدة**»ا.هـ

ومن المعلوم أن العلمانية كفر والعلمانيين كفار فإذا كان ذلك كذلك فإن من كان أخبث من العلمانيين فهو أشد كفراً منهم، وهو يريد أن يؤلب الناس للخروج عليهم.

ولكن السؤال: كيف خفي هذا الكفر على العلماء الكبار الذين بايعوا أولئك الحكام وسمعوا لهم وأطاعوهم في غير معصية الله وتنبه له هذا المبتدع الذي يربض في بريطانيا؟

٣- ثم خص علماء البلاد السعودية بمزيد من التكفير أيضاً حيث قال في مجلة السنة، العدد (٢٦) قال: «**لقد كان الرق في القديم بسيطاً**

لأن للرقيق سيداً مباشراً أما اليوم فالرق معقد ولا ينقضي عجبي (تنبه) من الذين يتحدثون عن التوحيد وهم عبيد عبيد عبيد عبيد العبيد وسيدهم الأخير نصراني»

ليس هنـــاك كلام أخبث ولا أقل أدباً من مثل هـــذا الكلام الذي يدل على صدأ معدن قائله، فهو يقول «**يتحدثون عن التوحيد**» أي أنهم ليسوا من أهله وإنما هـــم متحدثون عنه فلـــو كانوا موحدين ما كان ســـيدهم الأخير نصراني.

قلت: وما ذكره محمـــد سرور عن حكام البلاد الســـعودية وعلمائها وتكفيره لهم لا يســـتغرب من مثله[1]، فهو مجنون (سيد قطب) وقد طعن ســـيّده ســـيد قطب في نبي الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وطعن في الصحابة وخاصة عثمان ووصف عمراً ومعاويـــة بالغش والكذب والخـــداع والنفاق ولم يعترف بإسلام بني أمية وكفر المجتمعات قاطبة كما تقدم النقل عنه، ومع ذلك يقول عنه محمـــد سرور: «**لا أعرف كاتباً في العصر الحديث عرض مشكلات العصر كسيد رَحِمَهُ اللهُ فقد كان أميناً في عرضها ووضع الحلول المناسبة لعلاجها، كان بعيداً عن الغلو وكانت أدلته من الكتاب والسنة**

---

(١) من المعروف عن محمد سرور تكفيره لمرتكب الكبيرة، فقد قال في كتابه (منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله) ص (١٨٥) قال عن قوم لوط: «**لأن قومه لو استجابوا إلى دعوته إلى الإيمان بالله وعدم الاشراك به لما كان لاستجابتهم له أي معنى إذا لم يقلعوا عن عاداتهم الخبيثة التي اجتمعوا عليها..**» وهذا واضح في التزامه مذهب الخوارج.

ويقول في ص (١٥٩) وهو يتحدث عن اللواط: «**ثمة أمر لابد من التنويه إليه وهو أن كل نبي بعثه الله لهداية قومه وإصلاح ما فسد من أخلاقهم وهذا يقتضي أن يتصدى النبي لعلاج ومواجهة أخطر المشكلات مهما كلفه من التضحيات، وهذا يخالف سلوك بعض الدعاة في عصرنا الذين يعالجون قضايا عفا عليها الزمن**» قال هذا من أجل التهوين من منهج السلف في التحذير من الشرك ثم هو قد وصف كتب العقيدة بانها جافة وغير ذلك من الضلالات والعياذ بالله.

وأقوال الأئمة... إلى أن قال: ولم يكن من المؤمنين بمنهج الخروج وكتبه تشهد بذلك»

ومحمد سرور لابد أن ينفي عن سيد الاتصاف بمنهج الخوراج؛ لأنه إذا ثبت ذلك على سيد فإنه ثابت على محمد سرور فتبرئته لسيد من أجل أن يبرأ هو من منهج الخوارج، لكن سيد قطب قد يكون له بعض العذر[1] وهو الجهل كما ذكر العلماء الذين انتقدوا كتبه ومؤلفاته ولكن ما عذر محمد سرور إلا إتباع الهوى ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

والغريب العجيب أن محمد سرور يدّعي هو وأشياعه أنهم على منهج أهل السنة والجماعة بل يدّعون أحياناً أنهم على منهج السلف ومع ذلك حاربوا علماء السنة في هذا العصر أشد المحاربة وفي الوقت نفسه لم نجد لهم موقفاً واحداً يرد أباطيل وضلالات سيد قطب، بل وجد منهم التمجيد له والثناء عليه كما تقدم!

فكيف تصح دعواهم بأنهم من أهل السنة والجماعة ومن أتباع السلف وهم يهدمون عقيدة أهل السنة والجماعة ويهدمون القواعد التي سار عليها علماء السلف.

٨- عبد الله ناصح علوان

يقول في كتابه العقبات (٣١٢/١):

«أن تعمل كل جماعة في مجال اختصاصها في تربية الجيل المسلم

(١) في عدم القول بتكفيره.

وتكوينه على أن يعملوا فيما اتفقوا عليه ويعذر بعضهم بعضاً فيما اختلفوا فيه.. فهذه تدعو إلى تزكية النفوس وأخرى تقوم بمهمة التثقيف والتعليم وثالثة تخوض غمار العمل السياسي حتى يتمم بعضه بعضاً في تكوين الشخصية الإسلامية»

قلت قد تقدم الكلام عن هذه القاعدة «**العمل في المتفق عليه والعذر في المختلف فيه**».

ويقول في كتابه العقبات (٤٨٤/٢):

«**فالتربية على الانضباط هي إعطاء الولاء لقيادة الجماعة وتنفيذ أوامرها والتزام كل مايصدر عنها دون أن يكون في الشباب تردد ودون أن يعتريهم فتور**»

فجعل الولاء والانقياد للجماعة وليس لولي الأمر.

ويقول في كتابه العقبات (٥٩٦/٢) /

«حين تبتلى الحركة الإسلامية بحاكم إرهابي لا ديني متسلط يعتقل الدعاة تكون الخطة على الشكل الآتي:

الاقتصار في تبليغ الدعوة على السر وذلك بالدعوة الشخصية والاتصال الفردي.

الانتماء الظاهري إلى الجماعات التي تعتني بالتربية الروحية وتقصر دعوتها على تزكية النفوس.

العمل الدائب والسعي الحثيث ليصل الداعية إلى استلام درس في مسجد أو خطبة في منبر أو التعليم في مدرسة«**وهذه من الطرق**

التي يربون عليها الأتباع. وانظر النقول المتقدمة عنه في مبحث«الخطـط والمناهج التي رسمها الإخوان لأتباعهم من أجل إيجاد الدولة المزعومة» ففيها غنية عن التكرار.

٩- عبد الرحمن عبد الخالق

قوله في تنبيهات وتعقيبات ص (١١):

«**... غير أنه قد قامت مجموعة أخرى من الذين اتخذوا لهم منهجاً في جمع ما يظنونه من أخطاء لكل عالم أو داعية أو طالب علم ونشرها بين الناس من أجل تنفير الناس عنها وتحذيرهم منه وسموا منهجهم هذا منهج أهل السنة في نقد الرجال**»

قلت: وهذا انتقاد للمنهج الصحيح الذي سار عليه علماء السنة من قديم وهو الرد على المبتدعة.

وقال في كتابه (خطوط رئيسية لبعث الأمة الإسلامية) ص (٧٢-٧٣):

«**إن دولنا العربية والإسلامية بوجه عام لا ظل للشريعة فيها إلا في بعض ما سمي بالأحوال الشخصية وأما المعاملات المالية والقوانين السياسية والقوانيين الدولية فإن دولنا جميعها بلا استثناء خاضعة لتشريع الغرب والشرق وكذلك قوانين الجرائم الخلقية والحدود مستوردة مفتراة**»... إلى آخر ما قال ص (٧٨)

وهذا تكفير لدول وشـعوب وتأليب على الخروج اتباعاً لمنهج سيد قطب ولذا لم يستثن بلداً من البلدان الإسلامية مثله مثل سيد قطب.

قال في كتاب (الشورى في ظل نظام الحكم الإسلامي) ص (٣٢-٣٣):

«وأما حكم التعدد للجماعات الإسلامية فالحق أنه راجع لطبيعة الجماعات وأعمالها وظروف المجتمعات التي تعيش فيها، فالمصلحة الشرعية تحتم أحياناً التعدد في المجتمع الواحد، وتحتم أحياناً التوحد والاجتماع وتجيزه أحياناً أخرى»

وهذا مخالف لما دلت عليه الأدلة من وجوب الاجتماع وترك الفرقة والاختلاف.

وقال في خطوط رئيسية، ص (٧٦-٨٧) ساخراً من علماء السنة والتوحيد:

«واليوم للأسف نملك شيوخاً يفهمون قشور الإسلام على مستوى عصور قديمة تغير بعدها نظام حياة الناس وطرائق معاملاتهم... وما قيمة عالم بالشريعة لو دعي إلى نداء الجهاد وحمل السلاح يقول: ليس هذا من شأن رجال الشريعة، إننا نستطيع فقط الفتوى في الحلال والحرام والحيض والنفاس والطلاق؟ إننا نريد علماء على مستوى العصر علماً وثقافة وأدباً وخلقاً وشجاعة وإقداماً وفهماً لأساليب الكيد والدس على الإسلام ولا يزيد هذا الطابور من العلماء المحنطين الذين يعيشون بأجسادهم في عصرنا ولكنهم يعيشون بعقولهم وفتاواهم في غير عصورنا»

١٠- يوسف القرضاوي

١- قال في مجلة البعث الإسلامي، عدد (٣)، ص (٥٧) في معرض كلامه عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله قال: «**ولكنها لم تعرف بالتجديد والاجتهاد لهذا سماها د/محمد عمارة (السلفية النصوصية) يقصد بالنصوصية: الحرفية في فهم النصوص... وقد يكون عذر هذه الحركة أنها نشأت في مجتمع بسيط بعيد عن معترك الحضارة تغلب عليه حياة البداوة**»

قلت: فما الجديد الذي يريده القرضاوي في العقيدة والمنهج؟ أيريد تجديد الدين بمعنى هدم العقيدة والعبادة وترك ما كان عليه السلف الصالح من أهل القرون المفضلة ومن تبعهم.

إن هذا الكلام المقصود به بالدرجة الأولى انتقاص علماء السلف عموماً والعلماء المعاصرين من أتباع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على وجه الخصوص؛ تمهيداً ليقبل الناس دعوة الإخوان، والسبب في ذلك هو الغلو السياسي؛ ولذا يقول القرضاوي في كتابه (أين الخلل) ص (٢٤): «**كما أن مشكلة علماء اليوم أنهم أصبحوا موظفين لدى الحكام فهم الذين يملكون توليتهم وعزلهم**» ا.هـ

ثم أليس القرضاوي موظفاً لدى الحكام كل مرة في دولة من دولهم؟؟؟

٢- قال في كتابه (عالم وطاغية) ص (٧):

«**ولهذا لم يكن القائد الداهية الشجاع عبد الرحمن ابن الأشعث**

القيسي يعلن ثورته على الحجاج وبني أمية، ويزحف بجنوده على العراق حتى انضم إليه كثير من أهل العلم والدين، وفي طليعتهم سعيد بن جبير وعامر الشعبي ومطرف بن عبد الله الشخير»

قلت: وهذه دعوة للناس وللعامة للثورة في بلدانهم على ولاة أمورهم وإحياء لبدع الخوارج.

٣- وقال في كتابه (أين الخلل) ص (٣٦):

«وسيد قطب غيّر من مواقفه الفكرية خلال مراحل حياته الحافلة وانتقل من مجرد أديب ناقد مبهور ببلاغة القرآن (مرحلة التصوير الفني، ومشاهد القيامة في القرآن) إلى كاتب إسلامي يدعو إلى عدالة الإسلام ونظامه للحياة (مرحلة العدالة الاجتماعية والسلام العالمي في الإسلام) ثم إلى داعية حركي له أفكاره الخاصة في منهج التغيير والنظرة إلى المجتمع، والدعوة إلى العقيدة بدل الدعوة إلى النظام (مرحلة المعالم،و الطبعة الثانية من الظلال) وقد ذكر هو ذلك عن نفسه لبعض تلاميذه فقال له أحدهم: إذن أنت لك مذهبان قديم وجديد كالشافعي، قال: نعم ولكن الشافعي غير في الفروع وأنا غيرت في الأصول»

نعم إن سيد قطب غير في الأصول، فأحيا فكر الخوارج، ومن تغييره في الأصول أنه نال من نبي الله موسى ووصفه بالعصبي، ونال من بعض أصحاب النبي ﷺ ووصفهم بالغش والخداع والكذب والنفاق، وأحيا القول بخلق القرآن، والحلول والجبر، والقول بوحدة الوجود وتعطيله لبعض صفات الله، وعدم قبول أخبار الآحاد في العقائد، فكيف

يقول عنه القرضاوي هذا الــكلام ويمجده هذا التمجيــد مع أنه - أعني القرضاوي - قال عن سيد قطب في أولويات الحركة الإسلامية: «**في هذه المرحلة ظهرت كتب الشهيد سيد قطب والتي تمثل المرحلة الأخيرة من تفكيره والتي تنضح بتكفير المجتمع... وإعلان الجهاد الهجومي على الناس كافة**»

أ هذا من تبــادل الأدوار كما يقــول الصاوي كما ســيأتي النقل عنه أم ماذا؟

١١- فتحي يكن

قال في كتابه (احذروا الايدز الحــركي) ص (٣٢-٣٣) تحت عنوان (ماذا يريد هؤلاء):

«**... يريد هؤلاء تعطيل كل الأسباب والمناخات والمناسبات التي يمكن أن يسخرها المسلمون اليوم ليتعلموا إسلامهم وليتفقهوا في دينهم، وليعوا قضاياهم المصيرية في ضوء الإسلام بحجة أنها بدعة وأن رسول الله ﷺ لم يفعلها، وكأن المراد تجريد الإسلام من واقعية الطرح وإبعاده عن ملامسة الأحداث ليبقى معزولاً عن قيادة الأمة وتوجيه الجماهير فإذا أقيم احتفال بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج يُذكّر المسلمين بسيرة نبيهم ﷺ ويقص عليهم الحادثة وما فيها من دروس وعظات كما ورد في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ومن خلال الأحاديث الصحيحة ثم يربط ذلك بالواقع القائم في فلسطين حيث تنتهك أرض الاسراء والمعراج من قبل**

إسرائيل والصهيونية العالمية وواجب المسلمين تجاه البلد الإسلامي الذي احتل والشعب المسلم الذي قهر، قالوا: إن هذه الاحتفالات بدعة!!... الخ»

لا يريد من علماء السنة إنكار البدع والتحذير منها.

٢- قال في كتابه (الإســـلام فكرة وحركة وانقلاب) ص (١٠٢) تحت عنوان (الإسلام منهج انقلابي):

«**وعندما قامت الحركة الإسلامية في مطلع القرن العشرين تمسح عن الدين ركام الجهل والتضليل كانت حريصة غاية الحرص على معالجة هذه المشكلة بادئ ذي بدء، وتركيز لصورة الإسلام الصافية الصحيحة في الأذهان... فالإسلام منهج حياة، هكذا يجب أن يفهم وهكذا يجب أن يطبق، وهو ثورة وانقلاب، ثورة لا تقتصر على جانب من جوانب الحياة وإنما تمتد من كل جانب، وانقلاب لا تعبر عنه (كلمة أو شعار) بل هو تحويل (كيفي) للمجتمع وتغيير (جذري) لقواعده وأصوله، فالانقلاب الإسلامي لا يتحقق بتغيير نظام أو تعديل دستور ولا يتم برفع راية أو إذاعة بيان، وإنما يتحقق ويتم باستكمال المقومات والفعاليات والخصائص الإسلامية في شخصية الأمة، يتم (بقوامة) النهج الإلهي (و حاكمية) للمجتمع... وبالتالي تقويم التصورات - كل التصورات - وخضوع التصرفات - كل التصرفات - لهذه القوامة والحاكمية.... الخ»**

وهذا تمجيد لحركة الإخوان التي ينتمي إليها وترديد لبعض أفكارها، وجر لمفردات ســـيد قطب وألفاظ عباراته الداعية للانقلابات والثورات

وليس تعليم الناس العقائد الصحيحة، وتصحيح المسـار ليكون العمل وفق السنة، ولكن كما يقال فاقد الشيء لا يعطيه.

١٢- أبو قتادة الفلسطيني

هو عمر بن محمود أبو عمـر الأردني، أبا قتادة الفلسـطيني بالنظر إلى أصله وهو بريطاني المهجر بالنظر إلى البلاد التي اختارها لنفسه بعد هجره بلاد المسلمين.

له في أكثر الدماء التي تراق في العالم الإسـلامي - والإسلامي فقط - يد، لكنها يد دون يد؛ لأنه يحسّن لكل مبتغي دم - باسم الدين عمله - ويزين لكل مفتون بالثورات باسم الجهاد - جهاده - ولكنه لا يباشر شيئاً من ذلك.

أدرك الجهـاد الأفغاني في إدبـاره فلحس من بقي مـن تكفير على مائدته حتى إذا غص بسـمه التجأ إلى لندن عاصمة الاسـتعمار ووجد عندها الظل الظليل والملجـأ والمقيل، فتكفف منها اللجوء السـياسي وعندها وجد ضالته وبدأت المآسي.

آوته بريطانيا هو وأشـكاله الفارين من بلاد الإسلام إلى بلاد الكفر، واعتدت لكل واحد منهم متكئاً فمن ظلهـا وظلالها جعل ينفث في كل البلاد الإسلامية سم التكفير بل منها يحرك أوباشه الذين في بلاد الإسلام نحو القتل والتفجير!!

وهـؤلاء لا يقاتلـون إلا الأمة الإسـلامية فهي الغـرض المنصوب

لسهامهم، والغرض المحبوب طعنه لأقلامهم!

لم يبقــوا منها لحــماً إلا تعــرّوه، ولا عظماً إلا هشــموه، تلك هي ســيرتهم في جهادهم، أما مع المســلمين فضرب الهام، وأما مع الكفار فحرب كلام، ولا يغرنك مضاء ألســنتهم في أعــراض الكفار، ولا غليان أفكارهــم بها، وإن كانــت تغلي غلي القــدور فليس أكــثر من تحريش ربات الخدور؛ ولذلك كان من مصائبه تقديم مجاهدة الدولة المســلمة على مجاهدة الدول الكافرة بزغــم ارتدادها فقد قال في حواره مع جريدة الحياة، العــدد (١٣٢١٩) في ص (٦) تاريــخ (٣/صفر/١٤٢٠هـ) قال: «**نحن لا نريد أن نقاتل أمريكا إلا إذا صالت علينا وكانت هي من بدأ بالقتال، هذا بخلاف قتال الأنظمة المرتدة في بلادنا الذي يعتبر جهادها فرض عين على كل مسلم!!**»

قلت: هــذا هــو مذهــب الخــوارج تمامــاُ، قــال فيهم رســول الله ﷺ:يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان» متفق عليه.

ومــن تأمــل هــذه الجماعــات الثائرة عــلى دولهــا هنــا وهناك يجدها لا تكاد تقاتل أمة كافرة ولو كانت ألد الأعــداء كاليهود بل هم - طول عمرهم - يثيرون الفتن في البلاد المســلمة، ويريقــون دماء أهلها، وعدوهم الكافر آمن بل جاثم على ديار المسلمين لا يهيجه أحد، ولذلك لما خرج من بلادهم لحقوه، بل يلعنون الكفــار ولا يكاد يهنأ لهم عيش إلا في بلاد الكفار!

فانظر رؤوس التكفير اليوم فلن تجدهم إلا في بــلاد الكفر قال الله

تعالى ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾[1]

وتمضي عليهم السنوات وهم هكذا حتى ينقرض جيلهم ويأتي آخر ليعيد الكرة وهم في كل مرة يمنون أنفسهم والمسلمين بتحرير فلسطين وغيرها، ولكن ذلك لا يتجاوز ساحة ألسنتهم!! وإنما يتباكون على فلسطين ومثيلاتها ليحظوا بتزكية الناس لهم!

والأمة الإسلامية لا تكاد تستريح من كيد جيرانها الكفار الذين رموها عن قوس واحدة، حتى يتآلب عليها من بني جلدتها من يشغلها عن معالي أمورها فكيف تستقر بلاد الإسلام وهي بين جار محارب وشريك في الدار مشاغب» إ.هـ[2]

وقد نقل عنه الشيخ عبد المالك تكفيره لجميع الحكام ونيله من كبار علماء السعودية والطعن فيهم واتهامهم بالعمالة والضلال لاعترافهم بصحة بيعة ولاة الأمر:

«**لا سبيل[3] إلى الطعن على العلماء الذين يعترفون بإمامة ولي الأمر، ما لم يروا كفراً بواحاً لأن الرسول ﷺ أوجب على كل مسلم ومسلمة أن تكون له بيعة لولي أمره فقال: «من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»**رواه مسلم (١٨٥١)

---

(١) [الحج:١٨]

(٢) من كتاب تخليص العباد من وحشية أبي القتاد الداعي إلى قتل النساء وفلذات الاكباد، رد على أبي قتادة الفلسطيني في استباحة دماء الأطفال والنساء من المسلمين وغيرهم وبيان أن الإسلام بريء من ذلك، تأليف الشيخ عبد المالك أحمد رمضاني الجزائري، انظر الكتاب، ص (٤٣-٤٥).

(٣) ما زال الكلام للشيخ عبد المالك.

وإن وجود الذنوب من السلطان لا يعد مسوغاً شرعياً لخلع بيعته فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات فميتته جاهلية**» رواه مسلم (١٨٤٩)

وإنما تنقض بيعة السلطان إذا كفر كفراً بيّناً صريحاً ليس فيه لبس، فعن جنادة بن أبي أمية قال: «**دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض قلنا أصلحك الله، حدّث بحديث ينفعك الله به سمعته من النبي ﷺ، قال: دعانا النبي ﷺ فبايعناه فقال فيما أخذ علينا، أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان**» متفق عليه.

والعلماء هم أهل لأن يروا ذلك الكفر البواح لو وجد؛ لأن العالم هو الذي يميز الحق من الباطل لذلك انكر الله التسوية بين العالم وغير العالم فقال ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ۝٩﴾[١] فلا يجوز اتهام أهل العلم بالعمالة أو الضلال بمجرد أن فتواهم تخالف أهواء الثائرين على ولاة أمورهم، قال رسول الله ﷺ «**ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه**» رواه أحمد والحاكم وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٤٤٣) ا.هـ[٢]

(١) [الزمر:٩]

(٢) من كتاب (تخليص العباد من وحشية أبي القتاد) للشيخ عبد المالك بن أحمد رمضاني الجزائري، والكتاب مفيد في بابه فهو لمؤلف قد عاش أحداثاً مؤلمة ومؤسفة في بلده الجزائر، كان معظم أسبابها – كما ذكر – يعود إلى جناية بعض الحركات التي تسمي نفسها جهادية أحدثت قتلاً ودماراً هائلاً في بلاده الجزائر، فأراد النصح لإخوانه المسلمين لأخذ العبرة والعظة حتى لا يقعوا فيما وقع فيه أولئك فيندموا حين لا ينفع الندم فجزاه الله خيراً على نصحه وبيانه.

١٤،١٥ - ايمن الظواهري وأسامة بن لادن

أســامة بن لادن تأثر بفكر أيمن الظواهري، وأيمــن الظواهري ممن جعل كتب سيد قطب ومقالاته دستوراً له يسير عليه هو وأتباعه[1] ويبذلون ما يســتطيعون من أجل تطبيق ما في تلك الكتب على الواقع العملي وقد سبق أن نقلت عن ســيد قطب ما يدل على أنه أحيا فكرالخوارج في هذا العصر وأنه يعتبر المؤسس لهذا الفكر في هذا العصر، ونقلت قوله بتكفير جميع المسلمين والدول الإسلامية كما قال في الظلال (١٢٢/٤):

«إنه ليس على وجه الأرض اليوم دولة مسلمة ولا مجتمع مسلم قاعدة التعامل فيه هي شريعة الله والفقه الإسلامي»

وقال في الظلال (١٦٣٤/٣):

«إن المسلمين الآن لا يجاهدون ذلك أن المسلمين اليوم لا يوجدون... إن قضية وجود الإسلام هي تحتاج اليوم إلى علاج»

وقال في العدالة الاجتماعية، ص (٢٦):

«وحركات البعث الإسلامي اليوم في مفترق طرق، ونقطة البدء الصحيحة في الطريق الصحيح هي أن نتبين الشرط الأساسي لوجود

ولمزيد من المعرفة عما أحدثته تلك الحركات الحزبية على المسلمين في كل بلد وجدت لهم فيه دعوة يحسن الرجوع الـمؤلفات الشيخ عبد المالك في هذا الموضوع ومنها:

١- مدارك النظر في السياسة بين التطبيقات الشرعية والانفعالات الحماسية، قدّم له وقرّظه الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني، والشيخ العلامة عبد المحسن بن حمد العباد البدر.

٢- فتاوى العلماء الأكابر فيما اهدر من دماء في الجزائر.

٣- تخليص العباد من وحشية أبي القتاد.

(١) فقد أكّد أيمن الظواهري في الحلقة الثالثة من مذكراته المنشورة في جريدة الشرق الاوسط في شهر رمضان (١٤٢٢هـ) أن كتب سيد قطب هي دستوره وأتباعه.

الإسلام أو عدم وجوده وأن نستيقن أن وجود الإسلام اليوم توقف»

وها هو يمدح الخوارج الذين ثاروا على عثمان رضي الله عنه فيقول كما في العادلة الاجتماعية، ص (١٦٠): «**وأخيراً ثارت الثائرة على عثمان واختلط فيها الحق والباطل والخير والشر ولكن لابد لمن ينظر إلى الأمور بعين الإسلام ويستشعر الأمور بروح الإسلام أن يقرر أن تلك الثورة في عمومها كانت فورة من روح الإسلام**»

وورث هذه العقيدة الفاسدة من سيد قطب تلامذته من الإخوان المسلمين فتولدت جماعة التكفير والهجرة والجماعات الجهادية والجهاد الذي يرضاه الله ورسوله بريئ منها، ومن أبرز هؤلاء الورثة أيمن الظواهري - الطبيب البيطري - ثم أثر هذا البيطري بفكره على أسامة بن لادن والذي يقول في إحدى خطاباته - أعني أسامة بن لادن - «**لقد انقسم العالم إلى فسطاطين كفر لا إيمان فيه وإيمان لا كفر فيه**» فهو ومن معه في جبال أفغانستان ومن أيدهم هم المسلمون وباقي العالم كفار يجوز قتلهم حكاماً ومحكومين[(١)]

يقول الأستاذ منتصر الزيات محامي من يسمون بالإسلاميين في مصر، كما نشرت جريدة الشرق الاوسط،عدد (٩٢٠٣) يوم الاحد (٢٠٠٤/٢/٨) نقلاً من كتابه (الطريق إلى القاعدة) يقول:»و استطاع الظواهري أن يحدث تحولات جذرية واستراتيجية في فكر اسامة بن لادن بعدما التقيا معاً في أفغانستان منتصف عام (١٩٨٨م)

(١) انظر مقال قيم نشر بجريدة المدينة، عدد (١٤٧٤٣) بتاريخ (١٤٢٤/٧/٧هـ) بقلم مشهور بن ناصر القبلان بعنوان (خوارج العصر من التكفير إلى التفجير)

ولعل مما ساعد في تمام هذه التحولات لدى ابن لادن رغم تكوين مرجعيته الإسلامية السلفية[1] قبل تعارفه على الظواهري هو العلاقة الإنسانية التي نشأت وتطورت بين الاثنين إلى درجة الصداقة والأخوة فاستطاع الظواهري أن يقنع ابن لادن بالفكر الجهادي الانقلابي، وحوّله من داعية سلفي يهتم بأمور الإغاثة إلى مقاتل جهادي وزرع الظواهري حول بن لادن نخبة من أخلص خلصائه ممن صاروا لاحقاً أبرز العناصر المعاونة لابن لادن وقادة تنظيم القاعدة وهؤلاء كانوا يدينون بالولاء للظواهري شخصياً وتاريخياً من مثل (علي الرشيدي) أمين الشرطة الذي فصل من الخدمة لانتماءاته الدينية بعد أحداث المنصة وقتل السادات وأطلق عليه في أفغانستان (أبو عبيدة البنشيري) وأيضاً (أبو حفص المكنى محمد عاطف) وهو صبحي عبد العزيز أبو سنة... وكان قد ترك مصر في وقت مبكر من الجهاد الافغاني بعد طرده من الخدمة لانتماءاته الدينية غير أنه لم يكن للبنشيري وأبو حفص انتماءات تنظيمية قبل سفرهما، واستطاع الظواهري أن يفجر طاقاتهما داخل أرض الجهاد في أفغانستان... وينفي الزيات أن يكون تحوّل أسامة فكرياً بسبب عبد الله عزام رحمه الله لأن عزام كان حريصاً على عدم التصادم مع الحكومات العربية التي تدعمه، إلى أن قال «ويمكن أن تقول أن ذلك ساعد الظواهري كثيراً

(١) هكذا قال الزيات وإلا فاسامة بن لادن لم يعرف بطلب العلم الشرعي على ايدي العلماء الموثوق بهم، ومن أين له أن يوصف بالسلفية، ولكن الكثيرون يغفلون عن أن الحركيين المتأثرين بفكر الإخوان المسلمين في بلادنا وفق التوجه السروري يوصفون بالسلفية من قبل بعض رموز الإخوان، وهذه من تلبيسات محمد سرور ومحمد قطب وعبد الرحمن عبد الخالق والصاوي والعبده وأمثالهم، والذين أضفوا على فكر سيد بأنه نابع من فكر أهل السنة وأنه على المنهج السلفي كما زعم هؤلاء، من هنا جاء وصف الزيات لابن لادن بقوله (رغم مرجعيته السلفية)

في إحداث التحولات الجذرية داخل فكر بن لادن.

ثم استرســـل - أعني الزيات - في ذكر بعض أفكار الظواهري حيث قـــال: «**ومنها أنّ الظواهري لفترات طويلة يردد أن الشكل الوحيد المقبول للجهاد هو الكفاح المسلح، وأن المسلم الصادق ينبغي عليه أن يواجه أولاً الكفر الداخلي (العدو القريب) وبعدئذ يواجه الكفر الخارجي (العدو البعيد) وقد أكّد الظواهري فكرته في جهاد العدو القريب قبل العدو البعيد في مقال كتبه في مجلة (المجاهدون) التي صدرت في أبريل عام (١٩٩٥م) عنوانه (الطريق إلى القدس يمر بالقاهرة) وقال فيه بوضوح**»لن تحسم ولن تفتح القدس إلا إذا حســـمت المعركة في مصر والجزائر وإلا إذا فتحت القاهرة»

وكانت الفكرة الأساســية المطروحة التي تلح عــلى الظواهري هي اعتباره أن العدو الأســـاسي هو النظام السياسي لأنه لا يحكم بما أنـــزل الله. ا.هـ[(١)]

قلت: فأنت تـــرى أن الظواهري يرى ما يراه ســـيد قطـــب من تكفير المجتمعات، ومن أجل أن يطبق هذه الأفكار رأى أن يبدأ بالعدو القريب - أي المســـلمين - والذين يراهم هو أنهم كفار وهذا هو معتقد الخوارج المتقدمين فإنهم كفروا المســـلمين وبـــدأوا بهم قبل الكفـــار الأصليين، كفروا عثمان رضي الله عنه وثاروا عليه وقتلوه، وكفروا علياً رضي الله عنه وثاروا عليه وقتلوه وهكذا.. وأسامة بن لادن تقمص أفكار الظواهري المتولدة من أفكار سيد

(١) () - وعلى منوال وطريقة الظواهري وابن لادن سار المسعري والفقيه وعصام البرقاوي (أبو محمد المقدسي) صاحب كتاب الكواشف الجلية) وأبو مصعب الزرقاوي وغيرهم من خوارج هذا العصر.

المتولدة من أفكار الخوارج، إلا أنه يبعد قبول أسامة لتلك الأفكار لولا وجود من أثر عليه مسبقاً بأن هذا هو منهج أهل السنة وأنه من المنهج السلفي، لذا تجد الآن الحركات الإسلامية تسمي نفسها (بالجهادية السلفية) وهي ليست جهادية وليست سلفية وإنما كان ذلك بسبب طروحات محمد سرور ومحمد قطب وصلاح الصاوي وعبد الرحمن عبد الخالق والتي بلورت أفكار سيد وهذّبت بعض مقالاته وطرحتها على أنها تمثل فهم أهل السنة ومن المنهج السلفي فحصل التغرير بالكثير من أبنائنا فكما غرر بأسامة بن لادن كذلك غرر بكثير من الشباب المسمى بشباب الصحوة، والضحية هم المغرر بهم وأما الرؤوس فإنها في الغالب تعيش في مأمن وتستطيع أن تتلون بحسب مقتضيات الأحوال وفق القاعدة المعروفة الضالة والمضلة (الغاية تبرر الوسيلة)

والآن نعود إلى فكر أسامة بن لادن فهو كما اتضح متأثر بالفكر الاخواني القطبي السروري ثم هو يسعى جاهداً الآن لتنفيذ هذه الأفكار في بلاد التوحيد والسنة في بلاد الحرمين كما يريد شيخه الأول (فكرياً) محمد سرور، وشيخه الثاني علمياً وعملياً (أيمن الظواهري).

وقبل أن أبدأ بنقل تحذير العلماء من أسامة بن لادن وأمثاله، أقول:إنّ النبي ﷺ قال: «**إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين**»[1] ومما أنذرها به في سياق الحديث عن الدجال قوله ﷺ «**غير الدجال أخوفني عليكم**»[2] وقد نقلت لك أيها القارئ الكريم، توجهات جماعة الإخوان وذكرت لك

(١) أخرجه أبو داود (٢٠٣/٢) والدارمي، (٧٠/١) (٣١١/٢) والترمذي مع التحفة (٢٣١/٣) وأحمد (١٧٨/٥).
(٢) أخرجه مسلم (٢١٣٧).

بعض خططها، وجملـــة من عقائد رموزها وقادتهـــا، فأقول: ألا ترى معي أن هذه النوعيات أشد خطراً على الإسلام من الدجال ومن أعداء الإسلام الواضحين، إنّ هذه الأصناف لا تحارب الإسلام جهاراً نهاراً وإنما تتظاهر بالاســـلام وتحمل شـــعارات براقة خلابة وهي تحمل في ثناياها السموم القتالة والموت الزؤام، ومن المؤسف أشد الاسف أن تجد هذه الاصناف أتباعاً وجنوداً يعظمونهم تعظيماً يؤدي إلى رفعهم فوق مستوى النقد مهما بلغوا من الضلال والانحراف ويؤدي إلى اســـتصغار عظائمهم وطوامهم فتصير في أعينهم أدق من الشـــعر ولو كانت أعظم من الجبال الشـــامخة فيصدق عليهم قول أنس رضي الله عنه «**إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر كنا نعدها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات**»

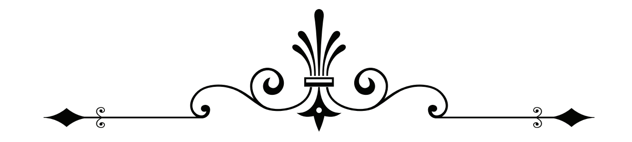
فلو عاش أنس وإخوانه أولي الأحلام والنهى حتى رأوا هؤلاء وعرفوا حالهم وواقعهـــم لذهلوا عما كانوا يعدونه من الموبقـــات، ولرأوا الفروق الهائلة الشاســـعة بين حـــال من عاصرهـــم وواقعهم، وبين حـــال هؤلاء وواقعهم، ولعل كثيراً منهم يفرون منهم إلى الجبال والشعاب.

إنه والله لواقع مرير وإن الأمر كما قال تعالى: ﴿**فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾[1] فنعـــوذ باللـــه من حال هـــؤلاء، وإنا لنضرع إلى الله ونضرع إليه أن يعافي المســـلمين من هذا البلاء وأن يأخذ بنواصي من أصابهم هذا البلاء إلى الحق والهدى. ا.هـ[2]

---

(١) [الحج:٤٦]

(٢) من كلام الشيخ ربيع المدخلي، في كتابه (نظرات في كتاب التصوير الفني في القرآن الكريم لسيد قطب) (٢٢١).



تحذير العلماء من فكر أسامة وأمثاله

وقد أدرك سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمه الله بثاقب نظره وعميق فهمه ومعرفتــه بالواقع الصحيــح - لا كما يزعمه المدعــون للعلم بفقه الواقع وهم من أبعد ما يكونون عن ذلك – خطورة مسلك أسامة بن لادن وأضرابه قبل أن تتضح الصورة لكثير من الناس فقال – رحمه الله -:»أما ما يقوم به الآن محمد المســعري وسعد الفقيه وأشــباههما من ناشري الدعوات الفاسدة الضالة فهو بلا شــك شر عظيم وفساد كبير والواجب الحذر من نشراتهم والقضاء عليها وإتلافها وعــدم التعاون معهم في أي شيء يدعو إلى الفســاد والشر والباطل والفتن ونشر الكذب ونشر الدعوات الباطلة التي تســبب الفرقة واختلال الأمــن إلى غير ذلك، هــذه النشرات التي تصدر من الفقيه أو من المســعري أو من غيرهما من دعاة الباطل ودعاة الشر والفرقة يجب القضاء عليها وإتلافها وعــدم الالتفات إليها ويجب نصيحتهم وإرشــادهم للحق وتحذيرهم من الباطــل ولا يجوز لأحد أن يتعاون معهم في هذا الشر ويجب أن ينصحوا وأن يعودوا إلى رشــدهم وأن يَدَعوا هذا الباطل ويتركوه، ونصيحتي للمســعري والفقيه وابن لادن

وجميع من سلك سبيلهم أن يدعوا هذا الطريق الوخيم وأن يتقوا الله مما سلف منهم والله سبحانه وتعالى وعد عباده التائبين بقبول توبتهم والإحسان إليهم كما قال تعالى ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾[1] وقال سبحانه: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2][3]

وقال علامة اليمن الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله كما في كتاب (الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية) نقلًا عن جريدة الرأي الكويتية بتاريخ ١٩٩٨/١٢/١٩م، العدد (١١٥٠٣) قال: «**أبرأ إلى الله من ابن لادن فهو شؤم وبلاء على الأمة وأعماله شر**»

وفي اللقاء نفسه قال السائل: الملاحظ أن المسلمين يتعرضون للمضايقات في الدول الغربية بمجرد حدوث انفجار في أي مكان في العالم.

الجواب: أعلم ذلك وقد اتصل بي بعض الإخوة من بريطانيا يشكون التضييق عليهم ويسألون عما إذا كان يجوز لهم إعلان البراءة من اسامة بن لادن، فقلنا لهم: تبرأنا منه ومن اعماله منذ زمن بعيد والواقع يشهد أن المسلمين في دول الغرب مضيق عليهم بسبب الحركات التي تقدمها حركة الإخوان المفلسين أو غيرهم والله المستعان.

---

(١) [الزمر:٥٤]

(٢) [النور:٣١]

(٣) انظر مجلة البحوث الإسلامية العدد (٥٠) ص (٧-١٧) ومجموع فتاوى الشيخ (١٠٠/٩).

السائل: ألم تقدم نصيحة لأسامة بن لادن؟

الجواب: لقد أرسلت نصائح لكن الله أعلم إن كانت وصلت أم لا، وقد جاءنا منهم إخوة يعرضون مساعدتهم لنا وإعانتهم حتى ندعوا إلى الله وبعد ذلك فوجئنا بهم يرسلون مالاً ويطلبون منا توزيعه على رؤساء القبائل لشراء مدافع ورشاشات ولكني رفضت عرضهم وطلبت منهم ألا يأتوا إلى منزلي ثانية وأوضحت لهم أن عملنا هو دعوي فقط ولن نسمح لطلبتنا بغير ذلك.

وقال الشيخ مقبل – رحمه الله -: وكذلك إسناد الأمور إلى الجهال فقد روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**»[(١)]

كما يقال العالم الفلاني ما يعرف عن الواقع شيئاً أو عالم جامد تنفير كما تقول مجلة السنة التي ينبغي أن تسمى مجلة البدعة فقد ظهرت عداوتها لأهل السنة من قضية الخليج.

وأقول إن الناس منذ تركوا الرجوع إلى العلماء تخبطوا، يقول الله ﷻ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾[(٢)] وأولي الأمر هم العلماء والأمراء والعقلاء والصالحون.

(١) أخرجه البخاري، حديث رقم (١٠٠) ومسلم برقم (٦٧٣٧).

(٢) [النساء:٨٣]

وقارون عندما خرج على قومه في زينته قال أهل الدنيا: ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾[1]

والعلماء يضعون الأشياء في مواضعها ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[2] ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾[3] ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[4] ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[5]

فهل يرفع الله أهل العلم أم أهل الثورات والانقلابات وقد جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه إن النبي صلى الله عليه وسلم سئل متى الساعة؟ فقال: إذا وسّد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة»[6]

رئيس حزب وهو جاهل، ومن الأمثلة على هذه الفتنة، الفتنة التي كادت تدبر لليمن من قبل أسامة بن لادن إذا قيل له: نريد مبلغ عشرين ألف ريال سعودي نبني بها مسجداً في بلد كذا، فيقول: ليس عندنا إمكانيات سنعطي إن شاء الله بقدر إمكانياتنا، وإذا قيل له نريد مدفعاً أو رشاشاً وغيرهما فيقول: خذ هذه مائة ألف أو أكثر وإن شاء الله

(١) [القصص:٨٧-٨٨]
(٢) [العنكبوت:٤٣]
(٣) [الروم:٣٣]
(٤) [فاطر:٢٨]
(٥) [المجادلة:١١]
(٦) البخاري برقم (٥٩).

سيأتي الباقي»[1] وسئل الشيخ أحمد النجمي هذا السؤال: أحسن الله إليك هذا سائل يقول قد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**لعن الله من آوى محدثاً**» فهل هذا الحديث ينطبق على دولة طالبان وخاصة أنهم يؤون الخوارج ويعدونهم في معسكر الفاروق الذي يشرف عليه أسامة بن لادن وفيه أربعة فصائل: الفصيل الأول: فصيل المعثم، وفصيل الشهراني، وفصيل الهاجري، وفصيل السعيد، وهؤلاء الأربعة هم الذين فجروا في العليا ويكفرون العلماء في هذه البلاد.

الجواب: لا شك أن هؤلاء يعتبرون محدثين وهؤلاء الذين آووهم داخلون في هذا الوعيد الذي قاله النبي ﷺ واللعنة التي لعنها من فعل ذلك «**لعن الله من آوى محدثاً**» فلو أن واحداً قتل بغير حق وأنت أويته وقلت لأصحاب الدم ما لكم عليه سبيل ومنعتهم ألست تعتبر مؤوياً للمحدثين.[2]

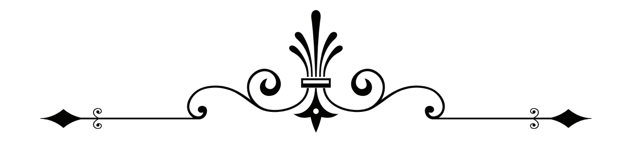
وقال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله في معرض كلامه في جانب الانحراف في فهم الإسلام وذكر له أسباباً كثيرة جداً من أهمها: أن المعلم في التعليم الجامعي يحتاج إلى نظرة جادة، إلى أن قال: «**حتى أنه في هذه الأزمنة ربما سمعتم بعض المدرسين يمجد أسامة بن لادن وهذا خلل في فهم الإسلام**»[3].

---

(١) (١) الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية، ص (٢٠٤) نقلاً عن كتاب (تحفة المحب وتسجيل بتاريخ ١٨/ صفر، ١٤١٧هـ من عنوان من وراء التفجيرات في أرض الحرمين.

(٢) الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية، ص (٢٠٥)

(٣) الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية، ص (٢٠٦) نقلاً عن جريدة الرياض بتاريخ ٢٠٠١/١١/٨ في لقاء مع معاليه.



نماذج من كلام بعض دعاة الصحوة

ولكي تتضح الصـــورة أكثر ويلحق الشـــبيه بشـــبيهه والنظير بنظيره والفرع بأصلـــه فإنني أنقل بعض الـــكلام عن ثلاثة ممن يســـمون بدعاة الصحوة في بلدنا ولا أريد أن أذكر أســـماءهم لـــكي لا يفهم أنّ غيرهم ليسوا مثلهم ولأنهم قد أظهروا بعض التراجع عن بعض طرقهم السابقة، وإن كان ما أظهروه ليس واضحاً بالمعنى الذي يزيل اللبس؛ لأنّ مقتضى الرجوع الصحيح إلى الحق يحتم عليهـــم البيان بما يزيل اللبس ويوضح المقصود لأن كتبهم وأشرطتهم الجديـــدة لا تخلو من دخن وإجمال مع أنّ تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز.

قال أحدهم في شريـــط رقـــم (١٨٥) من شرح له عـــلى أحد كتب العقيدة: «**إن المظاهرة النسوية أسلوب من أساليب الدعوة والتأثير**»

هكذا قـــال، بينما قـــال أهل العلـــم: أنها مـــن أســـباب الفتن ومن أســـباب الشرور ومن أســـباب بغض الناس والتعدي عليهم وليست من الأسباب المشروعة»[1].

(١) انظر: أجوبة سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز عن المظاهرات الرجالية والنسائية في فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة، ص (١٤٣) الطبعة الثانية.

وقال في كتاب له ص (١٣٨):

«**إنما أصابنا لم يكن إلا بما كسبت أيدينا واقترفنا من ذنوب وعصيان وخروج عن شرع الله ومجاهرة بما حرم الله وموالاة أعداء الله وتهاون في حقه وتقصير في دعوة الله، اشترك في ذلك الحاكم والمحكوم والعالم والجاهل والصغير والكبير والذكر والأنثى، على تفاوت فيما بينهم، لقد ظهر الكفر والإلحاد في صحفنا، وفشى المنكر في نوادينا، ودعي إلى الزنا في إذاعتنا وتلفزيوننا، واستبحنا الربا حتى إن بنوك دول الكفر لا تبعد عن بيت الله إلا خطوات معدودة، أما التحاكم إلى الشرع - تلك الدعوة القديمة - فالحق أنه لم يبق للشريعة عندنا إلا ما يسميه أصحاب الطاغوت الوضعي (الأحوال الشخصية) وبعض الحدود التي غرضها (ضبط الأمن)**» ا.هـ

ومعلوم لدى كل مسلم يعرف دينه أنّ استحلال ما كان تحريمه معلوماً من الدين بالضرورة كفراً أكبر يخرج من الملة ويلزم من هذا تكفير المجتمع كله فإنه لم يستثن أحداً، وأيضاً كيف عرف هو الاستحلال وهو عمل قلبي ما لم يصرح الشخص فيقول: إنني استبحت الربا أو الزنا، ثم إنّ التكفير له شروطه وضوابطه.

وقال في شرحه لكتاب في العقيدة، رقم (٢/٢٦٦):

«**فشوقنا كبير أن تكون أفغانستان النواة واللبنة الأولى للدولة الإسلامية وما ذلك على الله بعزيز**» ا.هـ

وهذا معناه أنه لا يرى أنّ هناك دولة إسلامية غير أفغانستان بما في

ذلك بلد التوحيد والسنة المملكة العربية السعودية التي يعيش فيها وينعم بخيراتها ويعلم منزلة الشريعة عند علمائها وولاة أمرها ويعلم تطبيقها للشريعة لكن القوم لا يرضون إلا بمن كان تابعاً لهم في كل شيء حتى في الباطل، فهذا سيد الذي يمدحه هذا ويطريه لم يرضى بخلافة عثمان - رضي الله عنه - واعتبرها فجوة وامتدح الثائرين عليها كما تقدم فكيف يرضى التابع بحكومة هذه البلاد.

وقال في شرحه لكتاب من كتبه الوجه الأول بتاريخ ١٤١٠/١١/١٧هـ:

«**سيد قطب رحمه الله ما كتب أحد أكثر مما كتب في هذا العصر في بيان حقيقة لا إله إلا الله...**[١] **انظر مئات الصفحات (من الظلال) تتحدث عن هذا الموضوع**»

قال هذا عن سيد مع أنّ كل صاحب عقيدة صحيحة يعلم أنّ تفسير سيد قطب للا إله إلا الله مخالف للحق الذي عليه أهل السنة والجماعة وأنّ المعنى الذي فسرها به سيد جعله يكفر المجتمعات قاطبة لا سيما التي تنطق بلا إله إلا الله.

وقال (أثناء إجابته على الأسئلة):

«إن علماء أهل السنة والجماعة أجابوا عنها بلسان الحال أو لسان

---

(١) وقد علمت ما تقدم من ضلالات سيد لا سيما في العقيدة ومخالفته لأهل السنة والجماعة في أبواب عقدية لا يجوز لمسلم يتقي الله ويعرف سنة النبي ﷺ ومنهج أصحابه أن يسكت عنها فضلاً عن أن يمجد قائلها ولا حول ولا قوة إلا بالله، وإنه إذا كان علماء السلف قالوا عن جهم بن صفوان بأنه ينبوع البدع فالذي أراه أن سيد قطب هو ينبوع آخر للبدع في هذا العصر، فكيف يمجد هذا التمجيد من قبل بعض أبناء بلد التوحيد والسنة؟؟؟

المقال أو تلميحاً وقد وجدت أن أفضل من أجاب على هذه الأسئلة من فقهاء الدعوة المعاصرين هو الأستاذ سيد قطب ﷫ ا.هـ

فأنت لا تكاد تجد فرقاً من ناحية المعنى بين ما ذكره هذا الداعية وما سبق نقله عن سيد قطب من غلو وتكفير، فهو نقل لمفاهيم قالها سيد قطب، والخلاف بينهما إنما هو في الأسلوب.

وقال هذا الداعية في أحد كتبه والذي سمي بعدة مسيمات ص (١٢٦-١٢٧) قال مخاطباً هيئة كبار العلماء:

«**وبعد.. الآن وبعد أنا ستعرضنا القضية من بدايتها وجذورها وخططها وإرهاصاتها وإخراجها أتظلّ المسألة مسألة استعانة كما فهم المشائخ والإخوان الأفاضل أصحاب الرأي الأول، أما من جهة الواقع فالمناط مختلف جداً فالهيئة - يعني هيئة كبار العلماء - تقول استعانة وهم يقولون احتلال وعلينا معرفته ومدارسته والخروج بما يبرئ الذمة ويسقط المؤاخذة ويدفع عذاب الله...**» ا.هـ

فمع انتقاصه للعلماء في أكثر من مناسبة ووصفهم بالقصور في معرفة الواقع وفهمه[1] وأنه يكمّل النقص الذي عندهم.. أثبتت الأحداث

(١) حيث قال في شريط له يوم سئل عن سبب سكوت علماء المملكة عن فضح الاحزاب المعاصرة كحزب البعث لما كانت أزمة الخليج فقال: «**لماذا نضع اللوم دائماً على جهة معينة وخاصة الذين يعيشون معترك معين (هكذا) وظروف (هكذا) معينة تحتم عليهم مجاملات وأوضاع (هكذا) صعبة، نحن الذين في بحبوحة أن نقول الحق في بيوتنا وفي مساجدنا... علماؤنا يا إخوان كفاهم كفاهم لا نبرر لهم كل شيء لا نقول هم معصومون، نحن نقول عندهم تقصير في معرفة الواقع عندهم اشياء نحن نكملهم، ليس من فضلنا عليهم لكن عشنا أحداث (هكذا) وهم ما عاشوا بحكم الزمن الذي عاشوا أو بأحكام أوضاع أخرى، ومع ذلك أقول: المسئولية الأساسية علينا نحن طلبة العلم بالدرجة الأولى، وبعض هؤلاء العلماء قد بدأ يسلم بالأمر لأنه يعني انتهوا في السن!!! أو إلى مرحلة...**»ا.هـ

والوقائع صحة وبعد نظر العلماء وخطأ وخلل المدعين لفقه الواقع وبعد نظرهم عن الواقع الصحيح.

وها هو الداعية الآخر:

١- يقول:

«فتأتي إلى خطيب فتجد كأنه قد أصم أذنيه ولم يسمع شيئاً، يتكلم عن موضوع بعيد بالمرة، إما أنه يتكلم تحت الأرض فيما يتعلق بأحوال الآخرة والقبر والموت، وإما أن يتكلم فوق السماء فيما يتعلق بأمور الجنة والنار والبعث والحساب وغيرها، كل هذه الأمور حق والكلام فيها حق، لكن ينبغي أن الإنسان يستغل فرص كون النفوس متهيئة للوعظ والإرشاد والتوجيه وأخذ الدروس والعبر من هذه الأحداث، ويطمئن الناس على هذا الأمر، يكون مصدر طمأنينة للناس، مصدر سكون لنفوسهم، يحي المعاني الإيمانية في قلوبهم - كما ذكرت - يبين لهم المخاطر التي تهددهم، بحيث يكون الكلام متعلقاً بالواقع، أما أن نعيش أحداث مؤثرة تحرك قلوبنا جميعاً ثم نأتي للمتحدث أو الخطيب فنجده يتكلم في واد آخر، فهذا في الواقع - يعني - ذهول وغيبوبة لا يجوز أن يقع المؤمن أو

فانظر - رعاك الله - إلى شدة هذا الكلام والظلمات التي حواها هذا الخطاب، وصاحب هذا الخطاب لم نقرأ له عن سيد قطب إلا التمجيد والتبجيل والإكبار مع علمه بما قاله سيد من وصف نبي الله موسى بالعصبية ووصفه لبعض أصحاب النبي ﷺ بالنفاق والغش والكذب والخداع، ومن قوله بتكفير المجتمعات الإسلامية قاطبة حكاماً ومحكومين، ومن إحيائه لفكر الخوارج إضافة إلى ضلالاته الأخرى الكبيرة بينما يقف هذا الموقف المزري المشين مع علمائه ومشائخه، والنتيجة هي أن الشاب الذي يقرأ هذا الكلام سيصل إلى أن علماء هذه البلاد غير مخلصين فليسوا أهلاً لأخذ العلم عنهم أو سؤالهم وبالتالي الانتقال الكتب سيد قطب وأمثاله فيؤول به الأمر إلى تكفير مجتمعه والقيام بالتفجيرات فيما بعد، كما هو حاصل الآن، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

العالم أو الداعية ضحيتها..»

وهذا لا يحتاج إلى تعليــق، حيث تضمّن الانتقاد لمـــن يهتم بأمور العقيدة وتذكير الناس بآخرتهم، وهذا لا شـــك من تأثـــير الدعوات التي وفدت إلى بلادنا فغـّيرت المفاهيم الصحيحة واســتبدلتها بما تســميه المفاهيم الحركية. ثم إنه الان بعد وقوع الأحداث الجســام في بلدنا من تكفير وتفجير وتدمير لم نســمع له محاضرة واحدة عــن هذه الأحداث مع انتقاده الشديد ســابقاً للدعاة الذين لا يعيشون الواقع ولا يعبرون عن الأحداث التي تقع فبماذا يفسر هذا؟

٢- قــال في شريط آخر له بعنــوان (هموم ملتزمــة) رقم (١٠٦) في بدايـة الوجه الأول:

«**ضغوط الناس لا يمكن إهمالها بحال من الأحوال الآن، ونحن في عصر صار للجماهير تأثير كبير، فأسقطوا زعماء كبار، وهزوا عروش (هكذا)، وحطموا أسواراً وحواجـز، ولا زالت صور العزّل الذين يواجهون الدبابات بصدورهم في الاتحاد السوفيتي...**»

وهذا فيه تهييج للعامة والغوغاء ضد ولاة أمرهم.

وقال في شريط آخر:

«**الرايات المرفوعة اليوم في طول العالم الإسلامي وعرضه إنما هي رايات علمانية..**»

قلت: والعلمانية معتقد كفري، فيكون جميع ولاة المسلمين والذين يحكمون البلاد الإســلامية كفاراً، وهذا ترديد لأفكار ســيد قطب، لكن

بعبارات مختلفة في اللفظ ومتفقة في المعنى.

وقال في شريط آخر حيث سـئل: لا يخفى عليكم نظام الحكم في ليبيا، وما فيها من محاربة للإسـلام والمسلمين فما هو واجب المسلمين هناك؟ أيفرون بدينهم؟ فأجاب:

«**هذا في كل بلد**» ولم يستثن بلداً من البدان.

وقال في شريط آخر عن مغن يجاهر بمعصيته، قـال: «**هذا لا يغفر الله له إلا أن يتوب لأن البني ﷺ حكم بأنه لا يعافى:**»كل أمتـي معافى«**لأنهم مرتدون بفعلهم هذا ردة عن الإسلام هذا مخلد والعياذ بالله في نار جهنم إلا أن يتوب، لماذا؟ لأنه لا يؤمن بقول الله تعالى:** ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ **بالله عليكم الذي يعرف أن الزنا حرام وفاحشة ويسخط الله، هل يفتخر أمام الناس، أمام الملايين، أو مئات الألوف من الناس؟! لا يفعل هذا مؤمن أبداً**»

فانظر في هـذا الكلام الخطير فإنـه موافق لمعتقد الخـوارج الذين يكفّرون مرتكب الكبـيرة، وإلا فمن أصول أهل السنة والجماعة أن من مات من المؤمنين مصراً على ذنبه فهو في مشيئة الله وخياره، وليس لأحد أن يتسور على الله في علم غيبه وبجحود قضائه فيقول: «**إن الله لا يغفر له...**»

ومع أنه قال في أحد كتيباته أن العقيدة تشرح في عشر دقائق فقد وقع في أخطاء عقدية كثيرة، نسأل الله العافية فكيف يكون مثل هذا الشخص إماماً يقتدى به وداعية يشـار إليـه بالبنان، فالواجب عليـه تعلم العقيدة

الصحيحة لدى علماء بلده الأجلاء قبل أن يتصدر أو يصدر للعلم فيضل بسببه أقوام وفئات ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومما قاله من ضمن أقـــوال رموز الإخـــوان في هيئة كبـــار العلماء وغيرهم، قال في شريط له:

«**في بلاد العالم الإسلامي اليوم جهات كثيرة جداً لم يبق لها من أمر الدين - وقد تكون مسئولة عن الفتيا - أحياناً - أو عن الشئون الإسلامية لم يبق لها إلا أن تعلن دخول شهر رمضان أو خروجه..**»

٧- وفي الحوار الذي أجرته معه مجلة الإصلاح الامارتية، عدد (٢٣) ص (١١) قـــال: «**... الأحداث التي حدثت في الخليج لم تزد على أنها كشفت النقاب عن علل وأدواء خفية كان المسلمون يعانون منها وأكّدت أنهم ليسوا على مستوى مواجهة مثل هذه الأحداث الكبيرة وكشفت عن عدم وجود مرجعية علمية صحيحة وموثوقة للمسلمين بحيث أنها تحصر نطاق الخلاف وتستطيع أن تقدم لها حلاً جاهزاً صحيحاً وتحليلاً ناضجاً**»[١]

فهل يرى أن هيئة كبـــار العلماء مرجعية علمية غـــير صحيحة وهل فتاواهم تحليلات غير ناضجة، وهل يعد الشـــيخ ابن بـــاز وابن عثيمين

---

(١) يقول الشيخ العباد في رده على هذا الداعية والذي قبله قال: لما خالف رأيهما رأي هيئة كبار العلماء في الاستعانة بالقوات الاجنبية ضد حاكم العراق: «**إن مجيء تلك القوات إنما كان ضرورة وهو نظير استعانة المسلم بغير المسلم في التخلص من اعتداء لصوص أرادوا اقتحام داره وممارسة أنواع الإجرام فيها وفي أهلها، أفيقال لهذا المعتدى عليه: لا يسوغ لك الاستعانة بكافر في دفع ذلك الضرر؟! ثم إن الخلاف الحاصل في كثير من مسائل العلم منذ زمن الصحابة ولم يكن بعضهم يسفه بعضاً فضلاً عن أن يكون الصغار هم الذين يجرؤون على تسفيه الكبار كما حصل مع هذين الشابين أصلحهما الله**»ا. هـ (مدارك النظر) ص (١٢).

- رحمهما اللـــه - غير موثوقين هـــما وغيرهما من العلـــماء حتى يعتبر وجودهم كالعدم، إن هذا من الظلم العظيم والخطـــأ الجسـيم، مع أنه مع غيره من المتأثرين بفكر الإخوان المســلمين كثيراً مــا ينادي بالعدل والإنصاف والموازنة بين الحسنات والسـيئات عند ذكر الأخطاء - فأين نصيب الهيئـــة، والدولة والعلـــماء المخالفين من هذه المنـــاداة، أم أنّ المقصود بها السـكوت عن أهل البدع ورموز الجماعات الحزبية[1] فإذا كان ابرز علماء العصر ليس موثوقاً بهم فمن الذين يوثق بهم؟!!

وأين يذهب الناس لمعرفة دينهم؟

ومع الأســف أنه مــا زال عند رأيه ومــا زال ينادي بإيجـاد مرجعية علمية للمســلمين غير رســمية؟ كما ينادي بذلك القرضاوي وغيره من حزب الإخوان؟ وهــذا يدل أنهم لا يعتبرون صحــة أي بيعة من البيعات الموجودة لولاة الأمور في العالم الإســلامي، وإلا فكيف تســير الأمور ومنها الإفتاء وتطبيق الأحكام على الناس إذا لم تكن هناك جهة رســمية يوكل إليها مثل هذه الأمور..؟

ثم إن ما تقدم من الطعن في العلماء وانتقاصهم جعل الثقة بالعلماء تهتز لدى الشباب وينصرف الشباب عنهم إلى من يظنون عنده العلم بفقه الواقع مما جعلهم يقعــون في أخطاء قاتلة، أخطاء ضالــة ومضلة، مثل ما نرى اليــوم في بلادنا وفي غيرها ممن انخــرط في الجماعات الحزبية

---

(١) بل إنه ممن أثنى على رموز الإخوان: البنا، وسيد قطب، ومحمد قطب، وغيرهم ومدح مناهجهم كما في شريطه (تقويم الرجال) بينما في كتاب آخر له ركّز على انتقاد أهل الحديث وعلى من يشتغل بالفقه بحجة الاستغراق في الجزئيات.

وانخدع بشـــعاراتها المرفوعة ولم يفطن وينتبه لحقيقة مـــا يراد به وبدينه وعلمائه وبلده ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وهذا الداعية الثالث يقول: في شريط له:

«**والإسلام أوسع من أن تجعل لي دوائر ضيقة لتقييدي، الإسلام رحب والإسلام واسع أستفيد من كل احد، الداعية الذي يهتم بالرقائق معي، والداعية الذي يهتم بالعقيدة معي والداعية الذي ينادي بالحاكمية لله معي، أما أن يجعل الإنسان حوله دوائر مغلقة ويرى أن من دخل معه هو المصيب ومن خالفه فهو المخطئ، فلا**»

وهذا الكلام فيـــه عموم وإجـــمال لا يصلح أن يســـلكه الداعية بل الواجب التفصيل في مثل هـــذه الأمور وبيـــان أن الواجب عند الخلاف والتنازع هـــو الرد إلى كتاب الله وإلى ســـنة رســـوله وفهمهـــا وفق فهم ســـلف الأمة وبيان أن الذي يقتدي به من العلماء والدعـــاة هم من كان على المنهج الصحيـــح ولا يصلح الأخـــذ عمن هـــب ودب حتى وإن ادعى العلم.

٢- وقال في خطبة جمعة: «**والذي نفسي بيده لقد خرج بالجزائر في يوم واحد سبعمائة ألف امرأة مسلمة متحجبة يطالبن بتحكيم شرع الله**»

وهذا العمل ليس من الســـنة في شيء، والشيخ – عفى الله عنا وعنه – عنده شطحات كثيرة في بعض كتبه وخطبه ومؤلفاته وأشرطته وأشعاره، ومنها ذا الطابع الثوري وتقطر عباراته بالتحريض علـــى الخروج، وهي مثل العبارات التي يقولها الثوار في مصر والجزائر وغيرهما. ولعله رجع

عنها عفى الله عنا وعنه لكن شباب الصحوة ما زالوا يتناقلونها، والواجب عليه أن يوضّح رأيه فيها بجـلاء وأن يتبرأ مما خالف في الحق، وأن يذكر ذلك بالتفصيل.

٣- ويقول في إحدى رسائله ص (٨):

«وباكستان أرض الأستاذ أبو الأعلى المودودي الداعية الشهير والكاتب الخطير، والذي أوذي في سبيل الله وصبر واحتسب:

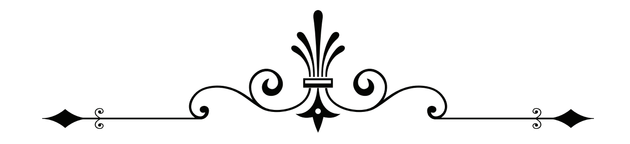
نفسي فدتك أبا الأعلى وهل بقيت
نفسي لأفديك من أهل ومن صحب

أما استحى السجن من شيخ ومفرقه
نور لغير طلاب الحق لم يشب

وقال في رسالته (كتب في الساحة الإسلامية) ص (٦٦) وهو يتكلم عن الكتب المهمة في هذا العصر قال: «**وكتب سيد قطب ومحمد قطب وكتب أبي الأعلى المودودي وأبي الحسن الندوي وكتب المنطلق والرقائق والعوائق لمحمد أحمد الراشد وغيرهم...**»[١]

قلت: فإما أنه لم يعرف ما فيها من باطل وأثنى عليها بغير علم وهذه مصيبة وإما أنه يعرف ما فيها من باطل وكتمه بل وجعله حقاً فالمصيبة أعظم.

(١) ومع أنه أشاد بهؤلاء الذين هم رموز التكفير والبدعة والدعوة إلى الثورات والانقلابات في هذا العصر انتقص علماء بلده ووصفهم في عدة مقابلات له بأنهم يعيشون في أبراج عاجية، وانتقد بعض كتب أئمة الدعوة، ويدعو كما يقول إلى وحدة الصف لا إلى وحدة الرأي، ويزعم كما في جريدة الوطن العدد (١٢١٣) في (١٤٢٤/١٢/٣هـ) أنه لم يُطلب من الناس أن يتفقوا في كل مسألة لم يُطلب منهم هذا شرعاً ولا قدراً ولا طُلب منهم عقلاً، هكذا قال وكأنه لم يقرأ قول الله تعالى ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ وخلط بين الشرعي والكوني القدري.. والتناقض سمة ظاهرة في أقوال وكتابات هذا الداعية.



ادعاء الإخوان المسلمين العلم بالواقع وتكذيب الواقع لذلك

لما أدخل الإخـوان المسـلمون أتباعهـم في العمل السـياسي[1] مخالفين هدي الأنبياء، فقـد وقعوا في فرقة عظيمـة وكل من تبعهم في ذلك ممن تأثر بهم في البلاد الإسـلامية تجده يخالـف علماء بلده حتى وإن كان علماء بلده مـن أعلم الناس بالإسـلام وأعرفهم بالسـنة ومن أتقى الناس كعلماء بلادنا السـعودية حرسـها الله هكذا نحسبهم والله حسـيبهم لما وجد في بلدنا مـن تأثر بدعوة الإخوان المسـلمين فتعلق بالسياسـة وجد الاختـلاف والتفرق، وأنحـاز المخالفون عـن علمائنا وسموا أنفسهم بدعاة الصحوة وسموا شبابهم بشـباب الصحوة ومع أن الإخوان المسـلمين بمختلف توجهاتهم يرون أنفسـهم عالمين بالواقع ويضحكون على العلماء السـلفيين ويسـخرون منهم ويتهمونهم بعدم الفهم بعلم الواقع فإنّ التاريـخ الحديث برهن بلا خفاء على أنه لا يعرف

---

(١) ليس معنى ذلك أن الدين لا علاقة له بالسياسة ولكن أن يجعل الدين تبعاً للسياسية هذا هو المحذور لا أن تجعل السياسة تبعاً للدين.

في المســلمين أغبى ولا أجهل بالواقع منهم[1] وإليك بعض الأمثلة التي تبين سرعة تغرير أعدائهم بهم:

من هم الذين اســتغلهم الضبــاط الأحرار بمصر ليصلــوا بهم إلى مآربهم؟ ثم يقضوا عليهم؟ الإخوان أم السلفيون؟

من هم الذين مناهــم بعض الحكام بالعمــل بالشريعة وأظهروا لهم بعض الشعارات الدينية حتى أعطوهم أفئدتهم؟ آلمتبجحون بفقه الواقع أم السلفيون؟

من هم الذين استئهزأت بهم أمريكا في قضية أفغانستان؟

من هم الذين لعب بهم فيها حتى حكمهم شر المتصوفة؟

من هم الذين أفتوا بدخــول البرلمانات ووقعوا في شراك الانتخابات محســنين ظنونهم بالديموقراطيــات مصدقيها حين وعدتهــم بالحكم إن كانت لهم الأصوات؟ وكانــت نهايتها زيارة الســجون وعد المقاعد في الأموات؟

من هم الذين خدعهم الخميني بدولته الرافضية يوم ســقط الشــاه؟ آلسلفيون أم الحركيون عن بكرة أبيهم؟

من هم الذين حرموا الاســتعانة بأمريكا وحلفائها في قضية الخليج ثم استعانوا وســكتوا عمن استعان بالمليشيات الشــيوعية في أفغانستان وكذا اســتعانة الأكراد في شــمال العراق وكذا استعانة مســلمي البوسنة والهرســك ببعض النصارى، وكذا شــد حزب جبهة الإنقــاذ الجزائرية

(١) لأنهم ليسوا علماء في الشريعة وليسوا فقهاء في السياسة وفق مفهومها لدى الساسة فلا أقاموا ديناً ولا أبقوا دنيا، وذاق المسلمون الأمرين منهم.

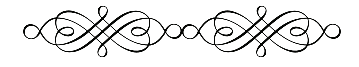
رحالـــه إلى الفاتيكان بإيطاليا وقد اســـتنجدوا به مرتـــين واجتمعوا هناك تحت إشراف النصارى يريدون حل مشـــكلتهم عند من كانوا ولا يزالون سبب مشكلتهم»

﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ﴾

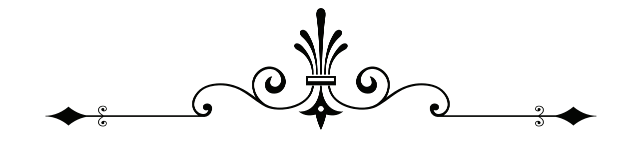
مما يدل على أن هــؤلاء المحرمين المحللين يســتغلون الدين ولا يتبعون الدين.

من هم الذين غرهـــم زعيم البعـــث العراقي أيام حربـــه مع الرفض الايراني حتى شبهوه بفاتح القادسية؟!! اســئلوهم عن ذلك ومنهم عبد الرحمن عبد الخالق ولماذا غيّر رأيه فيه بعد حرب الخليج؟

مَن من الحركيـــين لم يكن مع العراق بل مع صدام المســـتولي على الكويت... وتالله إنهـــا لأحدى الكـــبر، نذيراً لمـــن أراد أن يتبين وعي متتبعي سياسات البشر، يا لها من مهزلة، صلى صدام للتلفزيون ركعتين، فإذا بالأمم والشـــعوب الإســـلامية بدعاتها - حاش الســـلفيين - وراءه بالنفس والنفيس.[١]



(١) انظر: مدارك النظر، ص (٢١٣-٢١٤).



وأخيراً: هل الإخوان المسلمون يريدون الدين أم يريدون الدولة (الحكم)؟

لو نظرنا إلى موقــف الإخوان المســلمين من الأحــزاب العلمانية والقومية والبعثيــة بل والأديــان كاليهودية والنصرانية، فإنــا نجده موقفاً يوصف بأنه سلمي أخوي.

يدل على ذلك قــول البنا أمام لجنــة حقوق البريطانيــة والامريكية لبحث قضية فلســطين: إنه لا يريد أن يتحدث عن عن مشــكلة فلسطين من النواحي السياســية والاقتصادية والاجتماعية فقد طــال فيها البحث ولا حاجة إلى تكــرار ما قيل، والناحية التي ســأتحدث عنها من الوجهة الدينية.. فأقــرر أن خصومتنا لليهود ليســت خصومة دينيــة؛ لأن القرآن الكريم حض على مصافاتهم ومصادقتهم والإسلام شريعة إنسانية قبل أن يكون شريعة قومية وقد أثنى عليهم وجعل بيننا وبينهم اتفاقاً»ا.هـ[1]

وقال البنــا في أحــد احتفالاتهــم.. «**وليست حركة الإخوان موجهة ضد عقيدة من العقائد أو دين من الأديان أو طائفة من الطوائف... ولا**

(١) انظر: الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (١/٤٠٩-٤١٠).

يكره الإخوان المسلمون الاجانب النزلاء في البلاد العربية والإسلامية ولا يضمرون لهم سوءاً، حتى اليهود المواطنين لم يكن بيننا وبينهم إلا العلائق الطيبة»[1]

ويقول يوسف القرضاوي في حديث لجريدة الراية القطرية، عدد (٤٦٩٦):

«إننا لا نقاتل اليهود من أجل العقيدة وإنما من أجل الأرض»

ولما أفتى الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله بجواز الصلح مع اليهود - والنبي صلى الله عليه وسلم - قد صالح المشركين... رمى القرضاوي الشيخ ابن باز بأنه يفتي فيما ليس له به علم وذلك قوله: «**وهل الشيخ على علم حقاً بما يجري حتى يدلي بدلوه في هذا الوقت بالذات وفي مثل هذا الموضوع الخطير؟...»**[2]

ثم صار بعض كتاب مجلة السنة يسخرون من الشيخ عبد العزيز بن بار رحمه الله فمنهم من يقول: «**هل يعرف الشيخ ما معنى المستعمرة الاستيطانية؟ لا أظنّ أنه في هذه السنّ يمكنه أن يدع أحداً من تلاميذه أن يشرح ويوضح له هذا المصطلح وما يترتب عليه عن استيطان اليهود»**

قلت[3]: إذن فالشيخ لا يعرف ولا يحب أن يعرف لأنه كِبَر سنه ورثه كثيراً عن تقبُّل النصح.

ومع هذه التهم الهالكة فإن الشيخ في أدبه الذي لا يشق له غبار لم

(١) انظر: الطريق إلى الجماعة الام، ص (١٣٢).

(٢) (١)- مجلة المجتمع، عدد (١١٣٣).

(٣) القول لمجلة السنة.

يزد أن قال بعــد البيان العلمــي: «**ما ذكرنا في الصلح مع اليهود أوضحنا أدلته الشرعية... فأرجو من فضيلة الشيخ يوسف وغيره من إخواني أهل العلم إعادة النظر في هذا الأمر بناءً على الأدلة الشرعية لا على العاطفة والاستحسان**»[1]

يقول الشــيخ عبد المالك رمضاني معلقاً على كلام الدكتور يوسف القرضاوي، يقــول «**كان الأولى بالدكتور ألا يفتح هذا الباب بمثل ذلك الطعن المرمم بالسؤال بل كان الأولى به أن يبري قلمه لتقويم جماعته (الإخوان المسلمون) فقد نادوا بلا استحياء أن النصارى إخوانهم وقالوا في بيانهم المؤرخ في ١٤١٥/١١/٣٠هـ**» و موقفنا من إخواننا المسيحيين في مصر والعالم العربي موقف واضح قديم ومعروف لهم ما لنا وعليهم ما علينا وهم شركاء في الوطن وإخــوة في الكفاح الوطني الطويل، فلهم كل حقوق المواطن المادي منها والمعنوي، المدني منها والســياسي... ومن قال غير ذلك فنحن براء منه ومما يقول ويفعل»[2]

قال: وجعلــوا الشــورى الإســلامية أختــاً للديموقراطيــة الكافرة فقالــوا: «**وإذا كان للشورى معناها الخاص في نظر الإسلام فإنها تلتقي في الجوهر مع النظام الديموقراطي**»، وفيــه - في البيــان - دعوتهــم الحكومة أن تلتزم بالقانون الوضعي لا الشريعة فقالوا: «**بإصرار الإخوان على مطالبة الحكومة بأن لا تقابل العنف بالعنف وأن تلتزم بأحكام القانون والقضاء**»

---

(١) جريدة المسلمون ٢٥ رمضان ١٤١٥هـ نقلاً من كتاب مدارك النظر، ص (٢٢٠).
(٢) مدارك النظر، ص (٢٢٠ نقلاً عن مجلة المجتمع عدد (١١٤٩) ص (٤٠-٤١).

بل رضوا لأنفسهم بذلك فقالوا: «**ولكنهم - أي الإخوان - ظلوا على الدوام ملتزمين بأحكام الدستور والقانون**» ولم يقولوا ذلك عن تقية منهم بل عن قناعة كما شهدوا على أنفسهم قائلين:»و الأمر في ذلك كان ليس أمر سياسة أو مناورة ولكن أمر دين وعقيدة يلقى عليها الإخوان ربهم ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾

قال الشيخ عبد المالك: «**قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون آجركم الله في مصابكم يا دكتور يوسف لم لا توجه نقدك إلى هؤلاء فالأقربين أولى بالمعروف، بل أعد البنيان من أساسه فإن الأمر لا يجبره الترميم إذ الخلل عقدي وقديم...**»

ثم نقل كلام البنا المتقدم، وقال: «وهذا خطأ فادح كان الأولى بالدكتور أن يراجع كلمة قطبه فهي خطأ فادح، وأين خطأ العلامة ابن باز لو كان خطأ من هذه التي صرح بعض أهل العلم فيها بأنّه ليس بينها وبين الكفر حجاب أهذا التحامي على الباطل غيرة على الدين وحرب على اليهود أم حرب على المنهج السلفي؟!

شكوت إلى القرضاوي ما قاله شيخه البنا فإذا بي أجدني ضيعت شكواي لأن القرضاوي نفسه على دربه يسير.

ثم نقل كلام القرضاوي المتقدم «**إننا لا نقاتل اليهود من أجل العقيدة...الخ..**»[1]

وقال الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد في رده على المتأثرين

(١) المدارك، ص (٢٢٠-٢٢٢).

بانتقاد القرضاوي للشيخ عبد العزيز بن باز قال: «**أنّ فتواه في صلح الفلسطينيين مع اليهود التي لمزه فيها هذا المفتون مشيراً إلى اعتراض بعض المعترضين عليها فمن المعلوم أنها فتوى في صلح بين ظالم ومظلوم وبين مغتصب أرضاً وبين من اغتصبت أرضهم وصاروا مشردين مشتتين عشرين عاماً ثم اغتصب جزء كبير من أرضهم ومضى على الاغتصاب الأخير أكثر من ربع قرن ولم يستطيعوا استرجاع أرضهم فإذا رأى المظلوم أن يحصل على بعض أرضه من ظالمه ليعود إليها ويستقر فيها فأي مانع يمنع من ذلك، وإذا اعتدى لصوص على شخص وسلبوا كل ما معه من مال ولم يتمكن من استعادته وهو مضطر إلى بعضه وأمكنه الحصول عليه أفيقال له لا يحل لك ذلك؟ بل إما كله أو لا شيء؟ وإذا كان أحد المعترضين - يقصد يوسف القرضاوي - قد قال:**»فنحن لا نقاتل اليهود من أجل العقيدة إنما من أجل الأرض لا نقاتلهم لأنهم كفار إنما نقاتلهم لأنهم اغتصبوا أرضنا وأخذوها بغير حق»

فكيف يعترض على الفتوى للمظلوم بأن يأخذ بعض أرضه إذا لم يكن الحصول على أرضه كلها؟؟[1]

وأعود الآن إلى نقل بعض كلام قادة الإخوان الذي يبين موقفهم من الدين:

يقول السباعي: «**فليس الإسلام ديناً معادياً للنصرانية بل هو معترف**

(١) مدارك النظر، ص (١٦-١٧).

بها مقدس لها، والإسلام لا يفرق بين مسلم ومسيحي ولا يعطي لمسلم حقاً في الدولة أكثر من المسيحي والدستور سينص على مساواة المواطنين جميعاً في الحقوق والواجبات»

ثم اقترح أربع مواد:

الإسلام دين الدولة الإسلامية.

الأديان السماوية محترمة ومقدسة.

الأموال الشخصية للطوائف الدينية مصونة ومرعية.

لا يحال بين مواطن وبين الوصول إلى أعلى مناصب الدولة بسبب الدين أو الجنس أو اللغة.[1]

فيقال له ولإخوانه الإخوان: أرأيتم لو أن نصرانياً تولى سدة حكم المسلمين فإنه والحال هذه سيكون حاكماً شرعياً - عندكم وفي زعمكم - لا يجوز الخروج عليه فما بالكم تجيزون الخروج على حكام المسلمين وهم لم يبلغوا مبلغ أولئك؟!!

وأيضاً انظر: كتاب (من هنا نعلم) ص (١٥٠-١٥٣) لمحمد الغزالي فقد ذكر مثل ما ذكره مصطفى السباعي واشد، وكذلك فعل الترابي حين كان متنفذاً في الحكم في السودان فوافق على جعل نائب الرئيس نصراني، وكثير من وزراء الدولة نصارى وكثير منهم في مجلس الشعب.

ثم لو قرأت في كتاب العدالة الاجتماعية لسيد قطب، والإسلام والاشتراكية لمحمد الغزالي، والإسلام المفترى عليه له أيضاً،و الاشتراكية

---

(١) انظر: الطريق إلى الجماعة الأم، ص (١٣٤).

الإســلامية لمصطفى الســباعي وغيرها كثير لوجدت أن قــادة الإخوان المسلمين من الدعاة إلى الاشتراكية.

وإذا نظرت إلى بعض مؤلفــات الغزالي والقرضــاوي وفتحي يكن والــترابي وغيرهم من الإخوان وجدت الســخرية والاســتهزاء بمن يبين المعتقد الصحيــح من أهل الســنة والجماعة ويحذر مــن البدع وأهلها بحجة أن هذا تضييع للوقت في مواجهة الفرق العقدية بزعم اندراسها.

وأما تكفير القطبيين للمجتمعات الإســلامية قاطبة فهذا حدّث عنه ولا حرج وقد تقدّمت النقول المستفيضة من كتب سيد قطب وغيره التي تدل على ذلك واعترافهم هم أنفسهم بذلك كما ذكر القرضاوي في كتابه أولويات الحركة الإسلامية عن فكر سيد قطب.

والســؤال الذي يطرح نفسه هل الإخوان المســلمون يريدون الدين أم الدولة؟

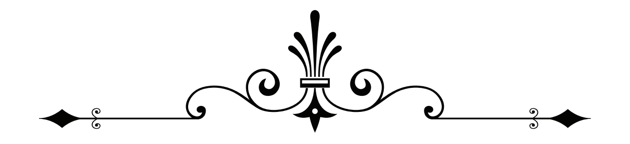
هل رفع شــعار الدين والمناداة بتحكيم الشريعة مقصود لذاته أم من أجل الوصول للحكم، فيكون رفع هذا الشعار من باب السياسة؟

والجواب أن المنادة بتحكيم الشريعة لا يســتقيم مع ما سبق تسطيره من أفكارهــم ومن ذلك اعتبارهم أن العداوة مــع إليهود والنصارى ليست دينية[1] وأن المسلـميــن إخـوة لـلـنصــارى وأنّ الإسـلام لا يـعـطـي للمســلم حقاً في الدولة أكثر من المســيحي، والمناداة بالالتزام بأحكام القانون الوضعي والديموقراطية (و هي في فهم الغرب لها هي والعلمانية

(١) وليس معنى ذلك ظلمهم أو الاعتداء عليهم بغير حق أو سلبهم حقوقهم وإنما المقصود تحقيق معنى الولاء والبراء والحب والبغض في الله، أي من الناحية الدينية.

شيء واحـــد«**والمناداة بالاشتراكية وهدم قاعدة الولاء والبراء في الإسلام، وتكفير المسلمين عند الحاجة، والتحالف مع العلمانيين عند الحاجة أيضاً، والتناقض في الطرح إن تحكيم الشريعة بمعناها العام (و هو الالتزام بشرع الله عقيدة وعبادة ومعاملة) وبمعناها الخاص (تحكيم الشريعة في الأحكام بين الناس) لا يستقيم مع المبادئ والأسس والأحكام التي يطرحها قادة ومفكروا جماعة الإخوان المسلمين بمختلف فئاتها حيث جعلوا الميزان هو قول المنظرين والقادة، وأن النظر للموافق والمخالف يكون بحسب قربه وبعده من الجماعة، فالولاء لمن كان مع الجماعة مهما كان معتقده، والبراء هو ممن لا يرضى بأفكار هذه الجماعة ولو كان أعلم الناس وأتقى الناس كما أسلفنا النقل عن أحد قادتهم وهو قوله:**»بل دعوة الإخوان ترفض أن يكون في صفوفها أي شخص ينفر من التقيد بخططهم ونظامهـــم ولو كان أروع الدعاة فهماً للإســـلام وعقيدته وأكثرهم قراءة للكتب ومن أشد المسلمين حماساً وأخشعهم في الصلاة» ا.هـ

إذن فنســـبة ذلك المنهج – أعني المنهج الذي ســـار عليه الإخوان المســـلمين – إلى الشرع أو أنه من الشرع إنما يدخل كما أســـلفت فيما يسميه العلماء (الشرع المبدّل) أي المحرف والمؤول والمغيّر، لا الشرع المنزل الذي دل عليه الكتاب والســـنة وفهمه ســـلف الأمة وساروا عليه وهو الذي يجب اتباعه ولا تجوز مخالفته سواء ما يتعلق منه بالعقيدة أو العبادة أو المعاملة أو الحكم أو السلوك والأخلاق والآداب.



نقد لبعض المؤلفات التي تؤصل للمنهج الإخواني لا سيما تلك التي تقوم على نقض البيعة وهدم كيان الدولة؛ لأنها ليست شرعية في نظرهم.

من هذه الكتب:

أولاً: كتاب (كيف الأمر إذا لم تكن جماعة دراسات حول الجماعة والجماعات)

اسـم المؤلف: د. عبـد الحميـد هنـداوي، كما هو مُـدوَّن على غلاف الكتاب.

وقد جاء على غلاف الكتاب: قرّظه وأثنى عليه فضيلة الشيخ محمد عبد المقصود عفيفي، وقرظ موجزاً له: أ.د. سـعود الفنيسان، عميد كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الناشر: مكتبة التابعين بالقاهرة، الطبعة الثانية لعام ١٤١٨ هـ.

موضوع الكتاب: تحدث فيه المؤلف عـن معنى الجماعة والإمامة، وعن الجماعات الإسـلامية المعاصرة، وعن الواجب على المسـلم في

هذا العصر تجـاه الجماعة والإمامة، وعن مدى انطبـاق معنى الجماعة والإمامة على المسـلمين في هذا العصر، وتحدث أيضاً عن حكم العُزلة والخُلطة في غياب الخلافة، وعن مشروعية العمل الجماعي.

أهم الملحوظات التي تلاحظ على الكتاب.

أولاً: أنه أشاد في المقدمة بمن استفاد منهم في هذا البحث، أو قرأوه وأثنوا عليه، وذكر منهم

أ.د. سعود الفنيسان، د.مصطفى حلبي، د. صلاح الصاوي، د.محمد عبد المقصود عفيفي، الشيخ عبد العظيم، والشيخ محمد حسين يعقوب، والشيخ سيد عرابي، والشيخ عمرو عبد اللطيف

وقال في صـ ١١ ـ وأخص بالشكر وخالص الدعاء كلاً من الأساتذة الأفاضل والعلماء الأجلاء، بكر أبو زيد - حفظه الله - وفضيلة الشـيخ سـلمان بن فهد العودة - حفظه الله - وفضيلة الدكتور صلاح الصاوي، والأسـتاذ جمال سـلطان على ما أفدت مـن كتبهم القيمـة حول هذا الموضوع.كما أنه في صـ ١٠٤ ـ أشاد برسـالة سفر الحوالي (العلمانية) كما أشـاد بكتاب الدكتور صلاح الصاوي (جماعة المسـلمين مفهومها وكيفية لزومها)[١] وكتاب (موقف أهل السنة والجماعة من العلمانية) لعبد الهادي المصري.

ومعظم هؤلاء الذين أشـاد بهم وبمؤلفاتهـم[٢] معروفون من خلال

(١) هذا الكتاب لا يقل خطورة عن كتاب ((كيف الأمر إذا لم تكن جماعة)) وسأذكر في نهاية البيان موجزاً عن هذا الكتاب.

(٢) وأرى أن ذكره للدكتور بكر، هو من باب التلبيس على القراء، وإلا فكتابات فضيلة الدكتور بكر ترد على هذا الفكر لا سيما ما ذكره في كتابيه (حكم الانتماء للجماعات والأفراد) و(من أصول أهل السنة والجماعة الرد

كتاباتهـم بانتمائهم الفكري لجماعـة الإخوان المسـلمين، والتي تعتبر العباءة والغطاء لمعظم الجماعات الدعوية المعاصرة، سـواء التي تعلن التكفير، أو التي تسـتتر ولا تعلـن ذلك، فالسروريـة، وجماعة الجهاد، وجماعة التكفير، وغيرها كلها نتاج لجماعة الإخوان المسـلمين ومنهج جماعة الإخوان المسـلمين قابل لأن يدخل فيه كل أحد طالما أنه يعلن الإسـلام ولو كان نفاقاً أو يسـتتر لمآرب يريدها، وأخطر ما في كتابات هؤلاء المتقدم ذكرهم وغيرهم كمحمد سرور زين العابدين، أخطر ما في كتاباتهم أنهم يكتبون أو يتحدثون باسـم أهل السـنة والجماعة، ومعتقد أهل السنة والجماعة، ومنهج أهل السـنة والجماعة، مما يجعل كتابتهم تروح وتنطلي على الكثير، ولو كتبوا باسم جماعة الإخوان المسلمين، أو أفصحوا عن حقيقة أمرهم لعرفوا، لكنهم جعلوا كتاباتهم ومقالاتهم باسم أهل السـنة والجماعة، وخلطوا الحق بالباطل في كثـير من الأمور على طريقة المبتدعـة، قال بعض السلف: «**لو كان صاحب البدعة إذا جلست يحدثك ببدعته، حذرته وفررت منه، ولكن يحدثك بأحاديث السنة في بدو مجلسه، ثم يدخل عليك بدعـته، فلعلها تلزم قلبك فمتى تخرج من قلبك**».أ.هـ

ومؤلف الكتـاب الذي أتحـدث عنه وهـو الدكتور عبـد الحميد هنداوي، سلك المسلك نفسـه فإنه جعل حديثه وكلامه باسم أهل السنة والجماعة، ومنهج أهل السـنة والجماعة، بل ذهـب إلى أبعد من ذلك،

على المخالف) فهـذه الكتب ترد على مـا في هذا الكتاب وأمثاله كما أن الدكتور بكر أبو زيد – حفظه الله - معروف بعلمه وسلفية معتقده، وحسن منهجه، هكذا أحسبه والله حسيبه ولا أزكي على الله أحداً.

فإنه تكلم باسم السلف، ومنهج السلف، وأكثر النقول عن أئمة السلف، لكنه أول بعض هذه النقول على غير معانيها الصحيحة في كتابه هذا، قال ابن القيم رحمه الله: «**فأصل خراب الدين والدنيا إنما هو التأويل الفاسد الذي لم يرده الله ورسوله ﷺ بكلامه ولا دل عليه أنه مراده**» أ.هـ.

إذاً فملخص ما جاء في المقدمة:

أ - الإشادة ببعض من عرفوا بمنهجهم المنحرف وإظهارهم على أنهم علماء يقتدى بهم.

ب - الانتماء الفكري لجماعة الإخوان المسلمين.

ج - التلبيس على الناس بالكتابة باسم منهج أهل السنة والجماعة، ومعتقد أهل السنة والجماعة، وهم من أبعد الناس عن ذلك.

ثانياً: أنه قسم معنى الجماعة في منهج السلف إلى معنيين، حسي وعلمي وزعم أن الأقوال الواردة عن السلف الصالح في معنى الجماعة تدل على هذا، ورتب على هذا أموراً خاطئة، وسأنقل بعض كلامه، يقول صـ ١٥ : «الأقوال الواردة عن السلف في معنى الجماعة ترجع عند التحقيق إلى قولين اثنين:

القول الأول: إن الجماعة هم الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره، وهو الإمام الموافق للكتاب والسنة، وهذا هو المعنى الحسي للجماعة وأحياناً يسمى السياسي.

القول الثاني: إن الجماعة هم من كان على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه سواء وجد الإمام أو لم يوجد وهذا هو المعنى العلمي أو

الروحي للجماعة»

ويقول عن الإمامة: «**هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية...**» إلى أن يقول: «**ومن خلال النظر في واقع المسلمين نتبين أن المسلمين اليوم ليس لهم جماعة بالمعنى الحسي للجماعة وذلك لعدم اجتماعهم على إمام موافق للشرع قد اجتمعت عليه بيعة أهل الحل والعقد، ولا يوجد كذلك إمام مستخلف ولا متغلب على الخلافة يحمل الكافة على مقتضى الشرع، ومن ثم فليس للمسلمين اليوم جماعة ولا إمام بالمعنى الحسي**»

ويقول أيضاً: «**الجماعات الإسلامية المعاصرة باستثناء الجماعات الشاذة عن أصول أهل السنة والجماعة كالتكفير مثلاً يتحقق لها وصف ملازمة جماعة المسلمين بالمعنى وذلك لملازمتها في الجملة أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة والمنهج...**» إلى أن يقول: «**لزوم الجماعة بالمعنى العلمي في واقعنا المعاصر لا يشترط له الدخول في جماعة من الجماعات الحالية، وإنما يتحقق ذلك بلزوم ما أجمع عليه أهل الحل والعقد، ولزوم ما كان عليه النبي ﷺ في العقيدة والمنهج ويكون ذلك بمتابعة علماء السنة والجماعة بغير تحيز ولا تقصد لجماعة بعينها من الجماعات...**» ويقول أيضاً: «**لزوم الجماعة بمعناها الحسي في واقعنا المعاصر يكون بلزوم ما أجمع عليه أهل الحل والعقد في الأمة، أو لزوم ما اتفق عليه جمهورهم...**»

ويقول في صـ ١٠١: «**فالحق أن من يستقرئ واقع المسلمين اليوم،**

يستطيع أن يتبين أن المسلمين اليوم جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها ليس لهم جماعة حسب المعنى الأول للجماعة، وهو الحسي، أو ما يسميه البعض بالمعنى السياسي، بمعنى أنهم ليسوا مجتمعين على طاعة إمام واحد، وبالتالي فإنهم ليس لهم إمام أو خليفة، وذلك إن كلا الأمرين ملازم للآخر، بحيث إذا وجد الإمام وجدت الجماعة، وإذا وجدت الجماعة وجد الإمام، فهما أمران متلازمان لا يوجد أحدهما دون الآخر، إذ أنه لا جماعة بلا إمـام، وذلك بالمعنى الحسي للجماعة، أما ملازمة الجماعة بمعنى ملازمة المنهج الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه فإن هذا المعنى باق إلى قيام الساعة....»

إلى أن يقـول: «فالمسلمون الآن جميعاً[1] بلا جماعة ولا إمام وقد يعترض البعض على هذا بوجود دولة مثل دولة أفغانستان إذ أن لها حكومة إسلامية، وراية إسلامية قائمة على الجهاد في سبيل إعلاء كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله، ومواجهة قُوى الكُفر والطغيان المُحادِّين لله تعالى، ولكن الحق أن دولة أفغانستان وإن كانت مسلمة كانت نتاج جهاد إسلامي رائع... إلا أن دولة أفغانستان لم تُعلن أنها دولةُ الخلافة ولم يُعلن رئيسها أنه خليفة للمسلمين ولا طلب بيعة أهل الحل والعقد له، ولا بايعه أهل الحل والعقد من المسلمين، فمثل هذا ليس خليفة ولا إماماً للمسلمين يقيناً، حتى وإن كان مُستحقاً للإمامة مستجمعاً لصفاتها، ولو حدث أن دعا إلى نفسه وتمت له البيعة لأمكننا أن نقول:

(١) لاحظ كلمة جميعاً.

إن المسلمين قد صارت لهم دار خلافة وصار لهم جماعة وإمام يجب أن يرجعوا إليه وأن يأتمروا بأمره وينتهوا بنهيه وتكون الهجرة إليه واجبة....

«**إلى أن يقول**» ولكن الحقيقــة التي يؤيدها الواقــع أن ذلك لم يحدث، ومن ثم فإن التوصيف الصحيح لجماعة المســلمين في أفغانســتان أنها جماعة من المسلمين المجاهدين في سبيل الله يجوز للمسلم أن يهاجر إليها، وأن يعمل تحت رايتها كما يجوز أن يعمل مع غيرها من الجماعات النى تعمل لنصرة دين الله... «إلى أن يقــول: «ومن ثم فإذا تقرر أن دولة مثل أفغانستان المسلمة ليســت دولة الخلافة ورئيســها ليس هو خليفة المســلمين فمن باب أولى يكون حكم الدول التي هي دونها ممن تعلن تطبيق شرع اللــه[1] والالتزام به عــلى الجملة وإن كانت تشــوبها بعض الشــوائب خاصة، وأنه ليس هناك دولة من الدول تعلن أنها دولة الخلافة أو يُعلن رئيسها أنه خليفة المسلمين أو يبايعه الناس على ذلك فإن هذا لم يحدث في بلد من البلدان ولو على مستوى القطر نفسه، وإنما هي ملكية وراثية أو انتخابات على الرئاسة لا على الخلافة.

ومادام وصف الجماعة منتفياً عن تلك الــدول التي لا يخالف أحد أنها دولة إســلامية مثل دولة أفغانســتان، أقول[2] مادام وصف الجماعة منتفياً باتفاق عن هذه الدول[3] التي تعلن الالتزام بالإسلام عقيدة وشريعة ومنهجاً لأنها لم تدع للخلافة، ولا بويعت بها فمــن باب أولى أن ينتفي

(١) يا ترى أين هذه الدول التي تطبق شرع الله سوى المملكة العربية السعودية

(٢) الكلام للمؤلف.

(٣) من أين له الاتفاق الذي زعمه.

وصف الجماعة عن تلك الدول العلمانيـــة... «إلى أن قال: «**هذا وينبغي أن يفهم أنه مع انتفاء وصف الجماعة عن تلك الدول التي تعلن التزامها بالإسلام التزاماً تاماً عقيدة وشريعة ومنهجاً ما لم تعلن إقامة الخلافة فلا ينتفي عنها وصف الجماعة بمعنى الملازمة لما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه**[1]**، وأن ذلك لا يمنع دخول المسلم فيها والالتزام بها، بل إن ذلك يبقى مستحباً بقدر التزام هذه الدولة بشريعة الإسلام ومنهجه على الحقيقة...**» ثم إنه يقــرر كما في صـ ١٠٦-١٠٧ ـ بأن مــن كان له بدار الكفر دور دعوى أو جهادي، وهو قادر عــلى إقامة دينه فهذا يبقى حكم هجرته إلى هذه الدولة التي تعلن الالتزام بالإســلام عــلى الحقيقة يبقى على الجواز فقــط؛ لأن هذه الدولــة لم تعلن أنها دولــة الخلافة لذا فلا يتعين عليه الهجرة إليها دون غيرها، بل يكــون مقامه في هذه الحال في داره التي هي من ديار الكفر داعياً إلى الله... جائز كذلك خاصة إذا كان ذلك مع جماعة المؤمنين، إذ لا فضل لجماعة على جماعة، إلا أن تكون جماعة الخلافة أ،هـ.

بل إنه ذكر في صـ ٨٦/٨٥ ـ أنه لا يجوز عقد الإمامة لشــخصين في وقت واحد، وإن اتسعت دار الإسلام ونقل ذلك عن بعض العلماء، فأنت ترى أنه لا يفرق بين الدولة المسلمة المحكمة للشريعة وبين أي جماعة من الجماعات الدعوية؛ لأنه لا يرى شرعية الدولة المسلمة، ولا إمامتها ما لم تعلن الخلافة.

---

(١) أي المفهوم العلمي لا الحسي على ما بينه، أنه لا اعتبار بوجود إمام، أو أمير، أو رئيس دولة،ما لم يكن خليفة لعموم المسلمين.

ويمكن تلخيص الملحوظات على ضوء قراءتي للكتاب فيما يلي:

أولاً: أنه زعم أن المنقول عن السلف يدل على أن للجماعة معنيان:

أ - حسي /ب – ومعنوي، كما تقدم ذكره، ولا يخفى أن هذا التقسيم ليس ثابتــاً عن الســلف، إنما الثابت هــو قولهــم: «**ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه وليس التقسيم الذي ذكره**»

ثانياً: أنه ربط الشرعية لأي دولة مسلمة بوجود الخلافة العظمى، فإذا لم يدع رئيس الدولة، أو ولي أمرها النـــاس إلى البيعة العظمى، ولم يباع على ذلك فتنتفي الإمامة عنه وعن دولته وبالتالي لا تلزم بيعته ولا طاعته وإنما يتعاون معه كما يتعاون مع أي جماعةٍ تدعو إلى الإسلام، يتعاونون جميعاً من أجل إيجاد الإمام ودولة الخلافة.

وهذا الذي ذكره من ربط الشرعية لأي دولة مســلمة بوجود الخلافة وأنه ليس هناك دولة من الدول تعلن أنها دولة الخلافة أو يعلن رئيسها أنه خليفة أو يبايعه الناس على ذلك،وأن ذلك لم يحدث في بلد من البلدان ولو على مستوى القطر نفســه،،وإنما هي ملكية وراثية،أو انتخاب على الرئاســة،وبالتالي فلا دولة ببيعة شرعية ولا إمام،هذا الذي ذكره مخالف لقول النبــي ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم**» والطائفة هي ليست كل الناس بل هي بعض الناس.

ودل الحديث على أنهــا على الحق إلى قيام الســاعة،هذا يدل على وجود هذه الجماعة بإمامها.

وأيضــاً ما ذكره مخالــف للإجماع،ومخالــف للواقع،أمــا مخالفته

للإجماع فقد قال الإمام محمد بن عبد الوهاب: «**الأئمة مجمعون من كل مذهب على أن من تغلب على بلد أو بلدان له حكم الإمامة في جميع الأشياء، ولولا هذا ما استقامت الدنيا؛ لأن الناس من زمن طويل قبل الإمام أحمد إلى يومنا هذا ما اجتمعوا على إمام واحد، ولا يعرفون أحداً من العلماء ذكر أن شيئاً من الأحكام لا يصلح إلا بالإمامة العظمى**» أ. هـ.الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٢٣٩/٧)

وقد ذكر الإمام الصنعاني كلاماً مثل المنقول عن الإمام محمد بن عبد الوهاب وقال: «**بأنه لم يجتمع الناس على خليفة في جميع البلاد الإسلامية من أثناء الدولة العباسية، بل استقل كل إقليم بقائم بإمورهم**»

وقد ذكر هذا المعنى الإمام الشوكاني وقال: «**وأما بعد انتشار الإسلام واتساع رقعته، وتباعد أطرافه فمعلوم أنه صار في كل قطر أو أقطار الولاية إلى إمام أو سلطان، وفي القطر الآخر ولا ينعقد لبعضهم أمر ولا نهي في قطر الآخر وأقطاره التي رجعت إلى ولايته فلا بأس بتعدد الأئمة والسلاطين وتجب الطاعة لكل واحد منهم بعد البيعة له على أهل القطر الذي تنفذ فيه أوامره ونواهيه، وكذلك صاحب القطر الآخر فإذا قام من ينازعه في القطر الذي قد ثبتت فيه ولا يته وبايعه أهله كان الحكم فيه أن يقتل إذا لم يتب ولا يجب على أهل القطر الآخر طاعته ولا الدخول تحت ولايته لتباعد الأقطار فإنه قد لا يبلغ إلى ما تباعد منها خبر إمامها أو سلطانها ولا يدري من قام منهم أو مات فالتكليف بالطاعة والحال هذا تكليف بما لا يطاق وهذا معلوم لكل من له اطلاع على أحوال العباد**

والبلاد... فاعرف هذا فإنه المناسب للقواعد الشرعية والمطابق لما تدل عليه الأدلة ودع عنك ما يقال في مخالفته فإن الفرق بين ما كانت عليه الولاية الإسلامية في أول الإسلام وما هي عليه الآن أوضح من شمس النهار ومن أنكر هذا فهو مباهت لا يستحق أن يخاطب بالحجة لأنه لا يعقلها» أ.هـ. السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار(٥١٢/٤)

وعلى هذا فإنه يثبت للأئمة المتعددين ما يثبـــت للإمام الأعظم يوم أن كان موجوداً فيقيمـــون الحدود ونحوها[١] ويســـمع ويطاع لهم وليس شرطاً أن يكون الواحد منهم ينادي بالخلافة العظمى يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «**والسنة أن يكون للمسلمين إمام واحد والباقون نوابه فإذا فرض أن الأمة خرجت عن ذلك لمعصية من بعضها وعجز من الباقين أو غير ذلك فكان لها عدة أئمة لكان يجب على كل إمام أن يقيم الحدود ويستوفي الحقوق...**» مجموع الفتاوى (١٧٥/٣٥-١٧٦)

أما مخالفته للواقع، فكما تقدم أنه من العصر العباسي وإلى اليوم لم يجتمع المسلمون بكافة أقطارهم تحت خليفة واحد.

إذاً فربط الشرعية للدولة المســلمة بوجود الخلافة العظمى أمر غير مسلم ومخالف للإجماع والواقع، والنبي ﷺ قد أخبر أن الخلافة ثلاثون سنة،ثم يكون ملكاً عضوضاً، وأما ما نقله المؤلف عن بعض العلماء من عدم جواز تعدد الأئمة فإن المقصود به تعدد الخلفاء في الإمامة العظمى أو في دولة واحدة، بعد مبايعة أحدهم وثبوت ذلك له.

---

(١) معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة ص٢٨

ثالثاً: أنه أول النصوص الشرعيــة التي تأمر بطاعة ولي الآمر، وتحذر من الخروج عن طاعته على أن المراد بها الإمــام الأعظم، ولا يخفى ما يترتب على هذا التأويل من مفاســد من أعظمها تأويــل النصوص على خلاف ما تدل عليه، ومنها تســويغ الخروج عــلى ولي الآمر ما لم يكن خليفة لعموم المسلمين، وعدم اعتبار بيعته وشرعية إمامته ولزوم طاعته، وغير ذلك من المفاســد، وقد تقدم كلام ابن القيــم رحمه الله على أن التأويل للنصوص هو أصل خراب الدين والدنيا.

رابعاً: أنه قــرر أن الجماعــات الدعوية المعاصرة هــي على منهج أهل السنة والجماعة في الجملة باســتثناء جماعة التكفير، وبالتالي على المســلم الانضواء تحت فكرها ومنهجها وإن لم يكن منتســباً إليها، ولا يخفى ما في هذا من تلبيس وتدليــس، فحال الجماعات وتعددها وتباين مناهجها واختــلاف عقائدها، شــاهد على مخالفتها لعقيدة أهل الســنة والجماعة خصوصاً في باب الحاكمية، وباب طاعة ولي الأمر المســلم وغير ذلك، وتعدد الجماعات نفســه ليس من الديــن؛لأن الدين أمر أن يكون المسلمون أمة واحدة وجماعة واحدة.

خامساً: مســاواته للدولة المســلمة التي تحكم الشرع ولها ولي أمر بالجماعات الدعوية، بل بأقــل من ذلك فإنه ذكر جــواز وجود جماعة من المؤمنين ولــو كانوا في بلد الكفــار يدعون إلى الإســلام،أنهم مثل أي جماعة أخرى ولا فضــل لجماعة على جماعــة إلا أن تكون جماعة الخلافة هكذا قال، ولا يخفى ما في هذا الأمر من خطأ، وما يترتب على

ذلك من مفاسد من أعظمها عدم اعتقاد البيعة لولي الأمر في أي قطر من الأقطار ما لم يكن خليفة لعموم المسلمين.

سادساً: أنه قرر عدم وجود خليفة أو إمام للمسلمين، وعلى المسلم أن يتعاون مع الجماعات الموجودة، ويأخذ بــرأي أهل الحل والعقد إذا لم يكن منتسباً لإحدى الجماعـــات، ولا يخفى أن هذا الأمر يجعل من السهل على المنتســب إلى الجماعات الدعوية ولو فكرياً في حل[1] من طاعة ولي أمره في القطر الذي هو فيه.

والكتاب مــن حيــث الجملة دعــوة إلى فكــر جماعــة الإخوان المســلمين، والذين يزعمــون بأنهم يســعون لإيجاد الدولة المســلمة، والخليفة المســلم، ولا يــرون شرعية البيعــات الموجــودة في الدول الإســلامية، ولكن كما ذكــرت أن هذا الكاتــب مثل غيره مــن الكتاب المنتمين لفكــر هذه الجماعــة والجماعات المتولدة عنها، لبســوا على كثير من الناس بكون كتاباتهم تطرح باســم أهل السنة والجماعة، ومنهج أهل السنة والجماعة،ومعتقد أهل الســنة والجماعة؛ لإدخال الجماعات الإســلامية في جماعة واحدة؛ مما جعــل كتاباتهم تــروج وينخدع بها من لا علم عنده، وكثيراً مــا يجعلون كلامهم مجملاً محتملاً وأشــبه ما يكون بالكلام الســياسي، ولا يخفى خطورة هذا المسلك، وهو الإجمال وعدم التوضيح والبيان فيما يحتاج إلى ذلك.

يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله -: «**إن هؤلاء المعارضين للكتاب والسنة**

---

(١) أي يكون من السهل عليه ترك البيعة والطاعة وينتقل لأخرى؛ لأنه لا فرق بين جماعة ودولة ما لم تكن جماعة الخلافة.

بعقلياتهم التي هي في الحقيقة جهليات إنما يبنون أمرهم في ذلك على أقوال مشتبهة محتملة تحتمل معاني متعددة ويكون ما فيها من الاشتباه في المعنى والإجمال في اللفظ يوجب تناولها بحق وباطل، فبما فيها من الحق يقبل ما فيها من الباطل؛ من أجل الاشتباه والالتباس... فإن البدعة لو كانت باطلاً محضاً لما قبلت، ولبادر كل أحد إلى ردها وإنكارها... ولكنها تشتمل على حق وباطل ويلتبس فيها الحق بالباطل...» أ.هـ. انظر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (٣/٩٢٥-٩٢٨)

وهناك كتب أخرى لا تقل خطورة عن هذا الكتاب وسلكت المسلك نفسه في كثير من الأمور منها على سبيل المثال لا الحصر.

١/ كتاب (أهل السنة والجماعة معالم الانطلاقة الكبرى) لمحمد عبد الهادي المصري

٢/ (الطريق إلى جماعة المسلمين) لحسين محمد علي جابر. والذي قال فيه ص ١١: «**هدف البحث أن أبين للأمة الإسلامية أن جماعة المسلمين غير موجودة، وأن واجب المسلمين كافة إقامتها حتى تقوم دولة الإسلام وتترعرع**».

٣/ كتاب ((الثوابت والمتغيرات)) للدكتور صلاح الصاوي.

٤/ كتاب ((جماعة المسلمين مفهومها وكيفية لزومها)) للدكتور صلاح الصاوي أيضاً. وهذا الكتاب الأخير يعتبر أصلاً لكتاب ((كيف الأمر إذا لم تكن جماعة)) الذي تحدثنا عنه،فإنه بنى كثيراً من كلامه على ما ذكره الصاوي، ولا يختلف عنه إلا في الأسلوب، وفي القليل من

الأمور من باب وجهات النظر.

وهذه الكتب الأربعة والكتب التي بمعناها تسعى كما يقول أصحابها إلى إيجاد جماعة المسلمين ومن ثم إمامهم ودولتهم، كما أنهم يجعلون الجماعات الإسلامية خطوات مرحلية في الطريق إلى جماعة المسلمين؛ كما أنهم لا يرون صحة أي بيعة في أي قطر من الأقطار الإسلامية، وإن كانت تعبيراتهم تختلف في التعبير عن ذلك من باب التلبيس والخداع؛ كما أنهم يرون أن النصوص الشرعية التي توجب طاعة ولي الأمر وتحذر من مخالفته، أو الخروج عليه، إنما هي في الإمام الأعظم الذي يكون خليفة لعموم المسلمين، وليس لمن كان دون ذلك ولو كان يحكم بلداً إسلامياً بشرع الله.

يقول الصاوي ص ١٢٢ في كتابه (جماعة المسلمين): «**الأصل في واقعنا المعاصر هو التزام الطاعة لجماعة أهل الحل والعقد، ويتحقق الانتساب إلى الجماعة في إطارها السياسي بالانتظام في الصف الإسلامي العام والالتزام المرحلي بالطاعة لتجمع من التجمعات القائمة، والسعي من خلاله لإقامة جماعة المسلمين[١] ويختار من هذه التجمعات ما يكون فيه أرضى لله وأعبد له وأنفع لدينه وعباده المؤمنين**»

ويقول في معرض رده على من يرى عدم شرعية التجمعات إلا بعد التمكين ونصبة الإمام. يقول: «**إن كان مقصودهم أن الجماعة المرادة في النصوص هي جماعة المسلمين فذاك ولكن لا يعني تحريم التعاون على**

---

(١) فالبيعات لموجودة في الدول ليست واجبة، وليست ملزمة للشخص المبايع، وإنما هي مرحلة زمنية ويتحلل منها بكفارة يمين إذا اقتضى الأمر ذلك – كما يزعم – كما سيأتي بعد أسطر من كلامه.

البر والتقوى... ألخ»

فهو يرى النصـــوص الشرعية الـــواردة في الإمامـــة وفي الطاعة إنما تكون لجماعة الخلافة أي الإمامة العظمى ومفهوم كلامه أن وجود دولة إســـلامية ولو كانت تحكم بالشريعة مـــا لم تكن هي دولـــة الخلافة فلا تدخل في هذا المعنى.

وبعد ما قرر أن الجماعة المرادة بلـــزوم الطاعة هي جماعة الخلافة، وليس إلى تجمَّع آخر مهما كان، يقـــول ص ١٢٥: «**لا يعني هذا انحلال عقد التجمعات القائمة ويقترح - أي الصاوي - عدة أمور منها: إعادة النظر في فقه هذه التجمعات من حيث البيعة وحدود الطاعة ونحوه ويقول: «فهذه التجمعات لا تستند في تأسيسها إلى النصوص الواردة في لزوم الجماعة ووجوب البيعة في السنة المطهرة إلا على سبيل الاستئناس وإنما إلى النصوص العامة التي تحض على التعاون على البر والتقوى وتنهى عن الفشل والتنازع... إلى أن يقول والبيعة المعقودة لهذه التجمعات بمثابة النذر أو العهد، ويكون التحلل منها عند الاقتضاء بكفارة يمين...** » أ.هـ.

وكلامه وإن كان فيه إجـــمال مقصود بناء على الأصـــل الذي ذكرناه ســـابقاً في منهج هؤلاء، إلا أنه يفهم منـــه أن أي بيعة ولـــو كانت لدولة مســـلمة إنما هي بيعة مرحلية مؤقتة، يمكن التحلل منهـــا بكفارة يمين، وهذا المعنى جعل كثيراً من الشباب المسلم المتحمس الغيور على دينه بغير فقـــه ولا بصيرة، لا ينظـــر إلى البيعة المعقودة في بلـــده النظرة التي

يقتضيها الشرع من لزوم الطاعة في المعروف لولي الأمر، وعدم الخروج عليه بالسنان أو اللسان، أو أي وسيلة أخرى تؤدي إلى ذلك، بل جعل النظرة إلى أن وجوده - أي وجود الإمام - مثل وجود من يقود جماعة من الجماعات، يتعاون معه حسب المصلحة إلى أن يوجد الإمام أو الخليفة المزعوم.

وعلى هذا المنوال سار محمد أحمد الراشد في مؤلفاته لا سيما كتابه المسمى (المسار) وكذلك جمال سلطان وعبد الرحمن عبد الخالق ومحمد قطب وفتحي يكن والقرضاوي والبيانوني وعلى هذا المنوال سارت المجلات المتحدثة باسمهم كالسنة والبيان والسمو والمجتمع والأصالة وغيرها.

وتعتبر مجلة السنة هي من مصادر الأخبار التي يستقي منها (شباب الصحوة) أخبار العالم وقد جمعت في عشها البريطاني رويبضات الزمن، وتجرأت على النيل من السنة وعلمائها مع أن اسمها السنة (وهي مليئة بالبدع) وحقيقة بأن تسمى بالبدعة كما قال علامة اليمن الشيخ مقبل الوادعي - رحمه الله -

ثانياً: نقد كتاب الثوابت والمتغيرات للصاوي[1]

قال الشيخ الدكتور حمد بن إبراهيم العثمان في كتابه الماتع (زجر المتهاون بضرر قاعدة المعذرة والتعاون) قال تحت عنوان: «**تأصيل آخر**

(١) من إصدارات المنتدى الإسلامي ببريطانيا.

فاسد» وقريب من التوسعة في المســائل المختلف فيها والإلزام بالمتفق عليه، التوســعة في الظنيات والإلــزام في القطعيات وهذا مــا بنى عليه الدكتور / صلاح الصاوي كتابه، الثوابت والمتغيرات»

وســمى المســائل القطعية بالثوابت والظنية بالمتغيرات، ومع تلازم تأصيله مع التأصيل المذكــور فقد جعل من جملة الأمــارات على ظنية النص وقوع الخلاف فيه وأدرج في المتغيرات جملة من مســائل العقيدة لوقوع الخلاف فيها.

وقد جعل الصــاوي بذلك مــرد المتغــير إلى أنظــار الباحثين في النصوص! وهذا تحكم لا وجه له، إذ مناط المتغير في الأحكام الشرعية يرجع إلى البيئة والزمان والمكان.

قــال الصــاوي[1]: «**والمقصود في هذا الفصل أن نميّز الثوابت من المتغيرات والقطعيات من الظنيات في ذلك كله حتى لا نتجاوز محكماً مقطوعاً به تحت دعوى التحديث أو الإحياء أو تتهادج صفوفنا بسبب الخلاف في ظني متشابه تحت دعوى السلفية والتمسك بالأصول والمجافاة عن أهل البدع**» ا.هـ

وفسّر الصاوي القطعي (الثابت) بالنــص الصحيح الذي لا معارض له أو الإجماع الصريح الذي لا منازعــة في ثبوته إلا منازعة تعد من قبيل الزلة أو الفلتة التي لا يعتد بها ويعول عليها» ا.هـ[2]

قال الشــيخ حمد:»و إذا تأملت تفســير الصــاوي للقطعي والظني

(١) أحال الشيخ العثمان على الثوابت والمتغيرات، ص (٤٥) وهو في الطبعة الجديدة ص (٥٠).
(٢) وأحال على ص (٣٤) وهو في الطبعة الجديدة ص (٣٨).

فإنك تعلم أنه لم يأت بأمر يطّـرد، فوقوع الخلاف في النص لا يسـلبه صفة القطعية فكثير من مسـائل الفروع قطعية وإن كان فيها خلاف[1] ثم إن القطع والظن ليسـا وصفاً للقول في نفسـه بل هو أمر إضافي حسب حال المعتقد»

قال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة: «**فكون المسألة قطعية أو ظنية أمر إضافي بحسب حال المعتقدين وليس هو وصفاً للقول في نفسه فإن الإنسان قد يقطع بأشياء علمها بالضرورة أو بالنقل المعلوم صدقه عنده، وغيره لا يعرف ذلك لا قطعاً ولا ظناً، وقد يكون الإنسان ذكياً قوي الذهن سريع الإدراك علماً وظناً فيعرف الحق ويقطع به ما لا يتصور غيره ولا يعرفه علماً ولا ظناً فالقطع والظن يكون بحسب ما وصل إلى الإنسان من الأدلة وبحسب قدرته على الاستدلال والناس يختلفون في هذا وهذا، فكون المسألة قطعية أو ظنية ليس هو صفة ملازمة للقول المتنازع فيه، حتى يقال كل من خالفه قد خالف القطعي، بل هو صفة لحال الناظر المستدل المعتقد وهذا مما يختلف فيه الناس فعلم أن هذا الفرق لا يطرد ولا ينعكس**» ا.هـ[2]

وكتاب الثوابت والمتغيرات[3] فيه أمور تستدعي تحذير القاريء منها إذ أسرف مؤلفه - غفر الله له - كثيراً في الاعتـذار لعباد القبور والأولياء والصالحين وجره ذلك إلى تأويلات سـمجة وتقسـيمات باطلة فتراه قد

---

(١) انظر: رجر المتهاون، ص (٨٠) نقلاً عن المسودة لآل تيمية، ص (٤٤٢).

(٢) زجر المتهاون ص (٨١) نقلاً عن منهاج السنة (٩١/٥).

(٣) الكلام ما زال للشيخ حمد.

جعل الاستغاثة بالأولياء من التوسل المختلف فيه!! وجعل غاية ما في الطواف بالقبور أنه بدعة وليست شركاً والتمس العذر لهم بذلك بأنه طواف تحية وليس طواف عبادة - كذا قال -.

وما علم هذا أن الطواف بكل حال عبادة وإنه لم يرد في شيء من الشرع الطواف إلا بالبيت العتيق، ثم وصف الطواف بالتحية لا يخرجه عن كونه عبادة بل إنه يزيد ذلك تأكيداً لأنه نزّل الضريح منزلة الكعبة فشرع لتحيته الطواف.[1]

ويقول الصاوي بعد الاتفاق على أصل اعتبار التأويل عند إجراء الأحكام قد يقع النزاع في اعتبار التأويل في مسالة بعينها كاعتبار ما يتأوله الصوفية في النذور التي تقدم إلى أصحاب القبور على أنه نذر لله والثواب لأوليائه، وفي الدعاء الذي يتوجهون به إلى أصحاب القبور على أن المقصود به طلب الشفاعة من الولي إلى الله، وأن الميت في قبره يسمع كما ذهب إلى ذلك كثير من أهل العلم، وفي الطواف بالأضرحة على أنه طواف تحية وليس طواف عبادة فقصاراه أن يكون بدعة لا شركاً وفي طلب المدد أنه طلب للدعاء والشفاعة إلى الله فيؤول إلى التوسل المختلف فيه.ا.هـ[2]

وعذر المؤلف أيضاً: من سجد للأولياء لقيام شبهة التوقير قائلاً:»و

(١) وأحال الشيخ حمد على الثوابت، ص (٢١٩) وفي الطبعة الجديدة، ص (٢٢٢) وقد قال الشيخ العلامة صالح الفوزان معلقاً على كلام الصاوي: «**والطواف خاص بالكعبة لا يجوز الطواف بشيء غيرها فمن أجازه فقد شرع في دين الله ما لم يشرعه ومن استباح ذلك فهو كافر**» انظر: زجر المتهاون، ص (٨١) هامش رقم (١).

(٢) (٢) زجر المتهاون، ص (٨٢). نقلاً عن الثوابت والمتغيرات، ص (٢١٩) وهو في الطبعة الجديدة، (٢٢٢).

لهذا يختلف من سـجد للأولياء يظن ذلـك من باب التوقـير الواجب لهم وأنه يثاب عليـه صاحبه باعتباره قربة إلى الله، وبين من سـجد لبقر من الهندوس أو للنار من المجوس ونحوه فإن الشـبهة في الأول قائمة واحتمال الجهل قريـب ومتوجه، وأما في الثانية فـإن الأمر جد مختلف والعـذر فيه ليس متوجـه إذ لم ترد شريعة قـط بتعظيم الأبقـار أو النار ولكن وردت الشرائع بمحبـة الصالحين وتوقيرهـم وفي التبرك بآثارهم خلاف معتبر[1]

وقال: بل جاءت الشرائع السـابقة بسـجود إخوة يوسف ليوسف، وسـجود أبويـه له، ومن قبل ذلك سـجود الملائكة لآدم سجود تحية وليس سـجود عبادة، والتدرج من التوقير المـشروع إلى التبرك الممنوع محتمل الوقوع واحتمال اللبس قريب في ذلك، فتأمل.ا.هـ

واسـتخف المؤلـف بالسـلفيين[2] وعظّم من شـأن من يسـميهم (الحركات الجهادية) فقال:»أما المذاهب العلميـة فهي حركات إحيائية تسـعى غالباً داخل إطار إسـلامي قائم للدعوة إلى عـدد من الأصول العلميـة والعملية، تـرى أن اعتقادها من مقتضيات الإيمـان ولا تواجه خصومة حاضرة مع احد من غير المسـلمين، ولا تملك برنامجاً محدداً لتغيير[3] الواقع.فالإطار الذي تتحـرك فيه الحركات الجهادية يختلف عن

(١) علق الشيخ صالح الفوزان على هذا بقوله: «**هذا كذب فليس الخلاف في ذلك معتبراً لأنه ليس مع المخالف دليل أصلاً أو شبه دليل**»انظر: زجر المتهاون، ص (٨٢)، هامش رقم (٢).

(٢) ما زال الكلام للشيخ حمد.

(٣) القوم مولعون بالمصطلحات الثورية، كالانقلاب والتغيير، والمواجهة، والعنف والتعبئة، وضد من؟ ضد المسلمين في الغالب كما هو حال الخوارج قديماً.

الاطار الذي تتحرك فيه المذاهب العلمية.[1]

إلى أن يقــول: «**فالحركات الجهادية تعبئ الأمة بمختلف طوائفها للوقوف في وجه خطر يستهدف اصل وجودها، ويسعى لاجتثاث شأفتها، ومعقد ولائها وبرائها هو الالتزام المجمل بالاسلام، والاستعداد للمشاركة في الجهاد. أما المذاهب العلمية فإن حركتها تتجه في الأصل إلى من ثبت له عقد الإسلام لدعوته إلى التزام اختياراتها العلمية والعملية[2]، وخصوماتها تنعقد على ما تراه من البدع والمحدثات، ودائرة ولائها وبرائها هي الالتزام باختياراتها الخاصة والتجافي عن اختيارات المذاهب الأخرى**» ا.هـ كلامه.

قــال الشــيخ حمــد: «**قلت:** «**وهذا الافك المفترى لا ينطلي على بصير متجرد عن الهوى، فالسلفيون وحدهم في هذا العصر الحديث هم الذين أقاموا الدين الصحيح والدولة، دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب بالكتاب الهادي وسيف الإمام محمد بن سعود رحمه الله الناصر أما الحركات الجهادية التي يمجدها الصاوي[3]و تملك برنامجاً واضحاً**

(١) يقصد بالعلمية السلفية الصحيحة، وهو والإخوان كثيروا الانتقادات لها، يقول الشيخ حمد العثمان في كتابه (زجر المتهاون) ص (٨٤): «**وهذا الافك المفترى لا ينطلي على بصير متجرد عن الهوى، فالسلفيون وحدهم في هذا العصر الحديث هم الذين أقاموا الدين الصحيح والدولة**» ثم ذكر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومناصرة الإمام محمد بن سعود لها مثالاً على ذلك.و قال: «**أما الحركات الجهادية التي يمجدها الصاوي وأمثاله وتمتلك برنامجاً واضحاً (زعموا) فلا أقامت ديناً ولا أبقت دنيا، بل ذاق المسلمون الأمرين منها، وآل أمرهم إلى شر عظيم مما كانوا فيه قبل تهورات (الحركات الجهادية) فاي الفريقين أحق بالفخر إن كنتم تعلمون**» ا.هـ كلامه.

(٢) والسلفيون حقيقة لا يلزمون أحدا إلا بالكتاب والسنة. من تعليق الشيخ حمد العثمان، ص (٨٣).

(٣) وأمثاله من منظري الإخوان وغيرهم.

- زعموا - فلا أقامت ديناً[1] ولا أبقت دنيا[2] بل ذاق المسلمون الأمرين منها وآل أمرهم إلى شر أعظم مما كانوا فيه قبل تهور الحركات الجهادية فأي الفريقين أحق بالفخر إن كنتم تعلمون وفي الكتاب أمور كثير تحتاج إلى تحرير وتنبيه لا تتسع هذه الرسالة المختصرة لذلك فلعل الله ييسر من يقوم بالواجب»ا.هـ[3]

قلت: والأمر كما قال الشيخ حمد - حفظه الله - وأنا أذكر بعض هذه الأمور التي تحتاج إلى تحذير وتنبيه في كتاب الثوابت والمتغيرات ولعل الله أن ييسر من يقوم بالواجب أكثر فيحذّر وينبه على الأخطاء التي وقع فيها الدكتور الصاوي في مؤلفه هذا ومؤلفاته الأخرى هو وأمثاله فإنها قد حوت مخالفات عقدية تضر بالدعوة الصحيحة القائمة على الكتاب والسنة وفق فهم سلف الأمة فمن ذلك:

يقول الصاوي، في ص (١٩):»و الأصل في ذلك كله أن الحركات الإسلامية اليوم بمثابة الجيوش الإسلامية[4] التي ينبغي أن تنتظم فيها الأمة كلها على اختلاف نِحلها ومشاربها؛ لدفع فتنة الكفر والردة ودرء خطرهما عن دار الإسلام، فهي البديل عن الدولة الإسلامية التي كانت تجند المسلمين كافة إذا داهم العدو دار الإسلام، ولا تحجب أحداً ممن ثبت له عقد الإسلام من الاشتراك في هذا الجهاد، ولا تمنعه من الغنيمة

---

(١) لمخافتها في السنة ووقوعها في البدعة في كثير من توجهاتها.

(٢) للفتن الكثيرة التي أثارتها داخل البلاد الإسلامية.

(٣) زجر المتهاون، ص (٧٩-٨٤).

(٤) لكونه لا يرى شرعية البيعات القطرية الموجودة في العالم الإسلامي وأن البيعة المعتبرة عنده وعند الإخوان عموماً هي إذا كانت للسلطان الأعظم الذي يحكم جميع بلاد المسلمين.

والفيء ما دامت يده مع المسلمين.

ويقول تحت عنوان (لزوم جماعة أهل الحل والعقد إذا انتظم عقدها واجتمع أمرها في بلد من البلاد) ص (٢٣٧):

«إذا شغر الزمان عن الإمام، وخلا عن حاكم يحمل الأمة[١] على مقتضى النظر الشرعي،و أقيمت الحكومات على أساس العلمانية وتحكيم القوانين الوضعية، فالأمور موكولة إلى أهل الحل والعقد في الأمة، وهم أهل العلم وأهل القدرة الذين يفزع لهم في المهمات والمصالح العامة ممن لا يزالون على أصل التزامهم بالإسلام وإيمانهم بشريعته، وإنكارهم على الخارجين عليها ودعمهم للدعوة إلى تحكيمها.

فإذا اجتمعت كلمة هؤلاء وانتظم أمرهم حول متبوع مطاع صار اتباعهم فريضة محكمة، وصار السعي من خلالهم لإقامة الدين واجباً متعيناً لا حيلة لأحد في دفعه، وهؤلاء حينئذ يمثلون الجماعة التي جاءت النصوص بلزومها وحذرت من مفارقتها وتوعدت الخارج عليها[٢]

إلى أن يقول، في ص (٢٣٨):

«والأصل في ذلك كله، ما تمهد في الأصول من أن السلطة للأمة كما أن السيادة للشرع في المجتمع الإسلامي، فالأمة هي وحدها صاحبة الحق في تولية حكامها وفي مراقبتهم وفي عزلهم عند الاقتضاء»[٣]

(١) وهذا يؤكد ما ذكره مراراً من أن أهل الحل والعقد في نظره هم البديل للحكام عن عدم وجود الخليفة الأعظم.

(٢) تأويل للنصوص التي تأمر بطاعة ولي الأمر الحاكم المسلم على أن المقصود بها من يقود الجماعة او التنظيم.

(٣) هذه هي الديموقراطية التي ينادي بها الإخوان وهي تعني الخروج على السلطة التي لا يرونها تحقق أغراضهم ومطالبهم فأين الاتباع للشريعة.

ومما يؤكد أن الغايـــة عندهم تبرر الوســيلة عقد البيعـــة للأحزاب والجماعة وتعددها والتعامل معها إذا كان ذلك يحقق لهم مصلحة.

يقول الصاوي في ص (٢٤٨) تحت عنوان:

تقييـــد البيعـــة والتقايـــل منهـــا والجمع بـــين أكثر مـــن بيعتين في وقت واحد:

«الأصل في البيعـــة التي تعطى للجماعـــات الإســـلامية أنها اتفاق رضائي يهدف إلى التأكيـــد على ما أوجبه الله ورســـوله من التعاون على البر والتقوى والتزام صاحبها بالتعاون مع فريق من الناس على ما انتصبوا للقيام به من الدعـــوة والجهاد، وهي لا تجب ابتـــداء على كل أحد، ولا تلزم إلا من التزم بها وفي الحدود التي يتم الاتفاق عليها.

وعلى هذا يمكـــن النظر في أمر تقييـــد هذه البيعة بزمـــن أو بلد، أو التقايل منها عند الاقتضاء، أو الجمـــع بين أكثر من بيعتين لجماعتين، إن لم يكن بينهـــما تعارض، ولم يؤد الجمع بينهـــما إلى الإضرار بإحداهما، وكل ذلك من موارد الاجتهاد، وعـــلى الجماعات والأفراد أن يختاروا من ذلك ما يرونه محققاً لمصلحة الدعوة والجهاد في الزمان والمكان الذي يراد فيه إمضاء هذه الاجتهادات.

ولا يحتج على ذلك بأن البيعـات التي أعطيـت في تـاريخ الإسـلام لم تعرف التقييد ولا التعدد لأن القياس هنا مـــع الفارق، فالبيعات العامة هي التي تـكون على عموم النظر في مصالح المسلمين، ويجب الدخول

فيها على الأمة كافة، ويحرم فيها التعدد[1].

أما هذه البيعات فهي رضائية اتفاقية، مصدرها لعقد، ونطاقها المهام التي عقدت من أجلها، ونفوذها في حق الذين ارتضوا بها وتعاقدوا عليها، ولهذا فإن لهم أن يضعوا لها من الشروط والقيود ما يشاؤون، شريطة أن لا يخالفوا في ذلك شرطاً في كتاب الله وإلا كان شرط الله أحق. وقضاؤه أوثق.

ويقول في ص (٢٦٤-٢٦٥) مشيراً إلى عدم الإنكار على الأخطاء والمخالفات التي تقع منهم أو ممن يدور في فلكهم مهما عظمت فيقول:

«عدم التورط في إدانة الفصائل الأخرى العاملة للإسلام إدانة علمية، تحت شعار الغلو والتطرف، مهما تورطت هذه الفصائل في أعمال تبدو منافية للاعتدال والقصد والنضج. فإن كان لا بد من حديث للتعليق على بعض هذه الأعمال الفجة، فليبدأ أولاً بإدانة الإرهاب الحكومي في قمع الإسلام، والتنكيل بدعاته، والذي كان من نتائجه الطبيعية هذه الأعمال، التي تبدو غالية وحادة، والتي تمثل رد فعل متوقع لما تمارسه الحكومات من تطرف في معاداتها للإسلام، وغلو في رفضها لتحكيم شريعته، وأنه لا سبيل إلى حسم هذه التداعيات وسد الذريعة إلى التطرف من الفريقين إلا بتحكيم الشريعة وإقامة كتاب الله في الأمة فيردع الغلاة والجفاة.

وذلك لأن الإدانة المطلقة لهذه الأعمال الجهادية ستكرس بطبيعة

(١) فهو يجوّز التعدد في الامارة للجماعات ولا يجوزها للدول.

الحال الخصومة مع هذه الفصائل وتملأ ســاحة العمل الإسلامي بالفتن والتهارج اللهم إلا إذا كان ذاك - كما ســبق - بتنســيق مســبق وتوزيع متبادل للأدوار.

وإن الجاهلية لأحرص ما تكون على اســتنطاق الإسلاميين في هذه المجالــس، لإدانة الأعمال الجهاديــة التي تقوم بهــا الفصائل الأخرى، تحت شعار نبذ الإرهاب ومحاربة التطرف، وسوف تمارس من الضغوط في ذلك ما لا يقــوى على لأوائــه الصابــرون، وقد تتهمهــم بالتواطؤ مع المتورطــين في هذه الأعــمال، إن لم يصدر عنهم إدانــة لها، وبراءة ظاهرة من أصحابها، وهي بذلك تحقق أهدافها بكل دقة، فتشــقق التيار الإســلامي وتؤجج الفتن بين فصائله من ناحية، وتنكل بهذه الاتجاهات الجهادية بكل شرعية من ناحية أخرى.

ومن هنا تأتي ضرورة الحرص البالغ والدقة المتناهية فيما يصدر عن الإســلاميين في هذه المجالس، من تصريحــات ومقولات تمس إحدى هذه الفصائل.

هذا ولا يبعد القول بأن مصلحة العمل الإسلامي قد تقتضي أن يقوم فريق من رجاله ببعض الأعمال الجهادية[١] ويظهر النكير عليها آخرون[٢] ولا يبعد تحقيق ذلك عملياً إذا بلغ العمل الإســلامي مرحلة من الرشد،

(١) أي التدمير والتفجير مما يظن به نكاية للنظام القائم.

(٢) من باب تبادل الادوار بتنسيق مسبق كما ذكر، ويندرج تحت قاعدة الغاية تبرر الوسيلة، ولكي لا ينكشف الأمر فبعضهم ينكر التفجيرات والتدمير الذي قام به البعض، والبعض يؤيد، مما يدل على أن لجماعة الإخوان المسلمين وما تولد منها جناحان: أحدهما فكري سياسي والآخر عسكري، ويكون بينهما تبادل للأدوار وقد يقع ذلك بمسميات مختلفة حسب الزمن وحسب الحال وحسب البلد الذي تكون فيه، وهذا الذي ذكره من عدم الإنكار على الأخطاء المنافية للاعتدال مهما تورطت فيه - الجماعة - من أعكال، هذا مخالف لتحكيم

أمكنه معه أن يتفق على الترخيص في شيء مـن ذلك، ترجيحاً لمصلحة استمرار رسالة الإسلاميين في هذه المجالس مع غير تشويش ولا إثارة». ا.هـ كلام الصاوي.

ويقول حول عدم استثارة العامة فيما فيه مضرة بهم من باب المصلحة، ص (٢٧٢):

«ولهذا لابد من التفريق في هذه الأعمال بين النظام وبين الأمة، وحصر دائرة الصراع مع هذه الأنظمة العلمانية فحسب، والحذر كل الحذر من أن تمتد دائرة الصراع لتشمل فريقاً من الأمة، أو أن يفضي إلى المساس بمصالح وطنية بحتة تمس أقوات الناس وأرزاقهم ومرافقهم الحيوية، فإنّ هذا فضلاً عن حرمته شرعاً في ذاته لمساسه بمرافق عامة هي ملك للأمة وتعتبر أمولاً معصومة، يهيج العامة ضد العمل الإسلامي، ويعطي الطواغيت الفرصة لاستنفارهم ضد الحركة الإسلامية التي تكون في هذه الحالة في مقام التخريب والعدوان للمصالح الوطنية»

ويقول في ص (٢٧٥): «**فإذا تعلق الأمر بمواجهة واستنفار عام ضد الطواغيت**[١] **فيجب أن يكون الأمر في ذلك إلى أهل الحل والعقد، وهم كل متبوع مطاع في ساحة العمل الإسلامي ممن يفزع إليهم في المهمات والمصالح العامة، وهؤلاء يتمثلون في الواقع في قادة فصائل العمل**

الشريعة؟ فكيف يطالب بتحكيم الشريعة من لا يحكم على نفسه وأتباعه وجماعته؟ وكيف يجوز لهم ما يحرم على غيرهم، ويحرم على غيرهم ما يجوز لهم؟ وهل هذا إلا تلاعب بالدين؟ وبعقول الأتباع؟

(١) الطواغيت يقصد بهم جميع حكام المسلمين ولذلك لم يستثن في كتابه كله حاكماً واحداً على الاقل وكذلك فعل كتاب ومفكروا وقادة الجماعات الاخوانية، فلا عبرة بقيمة ومنـزلة من لا يوافقهم حتى وإن حكّم الشريعة! وهذه سمة أهل الاهواء كما أخبر عنهم النبي ﷺ أنه يتجارى بهم الهوى كما يتجارى الكَلَب بصاحبه.

الإسلامي، وفي غيرهم من أهل العلم وأهل القدرة ممن لهم قبول عام في الأمة، ولا يزالون على ولائهم للإسلام وانتسابهم إلى الشريعة،و إيمانهم بضرورة العمل لإقامة الدولة الإسلامية[1]»

ويقول تحت عنوان (التحالفات المرحلية مع بعض الاتجاهات العلمانية المسالمة) ص (٢٧٩): «.... **ولكن المصلحة قد تقتضي في مرحلة الإصلاحات الجزئية التنسيق المرحلي مع بعض الاتجاهات العلمانية المعتدلة[2][3]لإمضاء أمر هومحل قبول من الناس كافة فقد يعوز العمل الإسلامي في بلد من البلاد إلغاء الأحكام العرفية وقوانيين الطوارئ وهو مطلب جماهيري عام، فلا حرج عليه في هذه الحالة أن يجيّش لنصرة هذا المطلب الاتجاهات الدينية والعلمانية كافة[4]، ويكون عمله هذا من جنس حلف الفضول وسائر الاحلاف المشروعة التي تكون على نصر المظلوم والضرب علي يد الظالم، وإشاعة العدل والتناصف ونحوه، ومثل هذا في محل الاجتهاد والأمر فيه واسع، وقد سبقت مقالة ابن الأثير والنووي في جوازه والتفريق بينه وبين الأحلاف الممنوعة التي تكون على الفتن والقتال وما منع منه الشرع»[5]**

(١) لأنه لا توجد في نظرهم دولة إسلامية على وجه الأرض.

(٢) من هنا نعرف سر البيان الذي وقّعه بعض رموز الصحوة في بلادنا باسم المثقفين السعوديين مع بعض من كانوا يسمونهم العلمانيين في الرد على بيان المثقفين الأمركيين.

(٣) ويدل تحالفهم مع العلمانيين عند الحاجة، أن المسألة من أصلها سياسية متسترة بالدين وإلا لوجب البراء من العلمانيين لأنهم كفار مطلقاً في نظر هؤلاء

(٤) اقرأه واربطه بما سبق.

(٥) إذا اقتضت المصلحة، وليست المصلحة العامة بل مصلحتهم الخاصة بجماعتهم، إذا اقتضى ذلك فإنهم يتحالفون حتى مع من يرون كفرهم ولا يجيزون ذلك لغيرهم كما حصل في أزمة الخليج الثانية فإنهم على مختلف فئاتهم وتجمعاتهم ورموزهم وقادتهم وقفوا صفاً مع الظالم إذ ذاك الوقت.

التعامل عنـد القبض عـلى بعضهـم في أعمالهم التي يسـمونها (جهادية)

يقول في ص (٢٨٤-٢٨٥):«و مما يتصل بهذه النقطة كذلك المنهج الذي ينبغي أتباعه إذا انكشف أمر القائمين على هذه الأعمال وسيقـوا أسـارى إلى معتقلات الجاهليـة[١]، هل يعلنون مسـؤوليتهم عن هذه الأعمال ويؤطرون الأدلة عـلى مشروعيتها، ويوظفـون ذلك في خدمة قضيتهم وإقامة الحجة بها على الناس كافة، وإن تضمّن تغريراً بأرواحهم وأموالهم ونحوه، لما تمهد من فضيلة التغريـر بالنفوس في إعزاز الدين وإجلال رب العالمـين؟ أم يقيمـون خطتهم على الإنـكار والتجاهل، ويرسمون سياستهم في الدفاع على هذا الأساس؟ ولا شك أنّ هذا وذاك من موارد الاجتهاد.

وقد يكون من عنـاصره التفريق بين الأئمة البارزين الذين تحسـب مواقعهم على الدعـوة، ويجب أن يعلّموا الناس الصدق والنصيحة، كما يعلونهم التوحيد والأحـكام الشرعية، وبين العامة الذين قد يسـوغ في حقهم الترخص ما لا يسوغ في حق هؤلاء.

وقد يكـون من عنـاصره كذلك التفريـق بين من يرجـى بلاؤه في الإسلام، ويتوقع منه النكاية بالمشركين في المستقبل، فهذا الذي يحسن له أن يترخص رعاية لهذه المصالح، وبـين غيره ممن لا يرجى منه ذلك، فيحسـن في حقه الثبات والمواجهـة، ولهذا يذكر القرطبـي فيمن أكره

(١) يقصد بها كل من يخالفهم من الحكام، فيوردون الأدلة الواردة في الكفار ويحملونها على مخالفيهم وتارة يسمونهم بأهل الجاهلية وتارة بالطواغيت.

على كلمة الكفر: (أنه إن كان بقاؤه يرعب العدو وينفع المسـلمين بقوته فالتلفظ بكلمـة الكفـر أولى، وإلا كان الصبر على القتـل وعدم النطق بالكفر أولى)

إلى أن يقول: «ويذكر السـيوطي في الأشـباه والنظائـر: (إن تلفظ المكره بالكفر أو إتيانه بعمـل الكفر يحتمل أن يكـون أفضل من صبره حتى يقتـل، إذا كان المكره ممن يتوقع منـه النكاية في العـدو والقيام بأحكام الشرع، وذلك كأن يكون عالماً بأحـكام الشرع وليس في الناس مثله وغير ذلك ممن تقتضي المصلحة بقاؤه حياً)

وقد يكون من عناصره كذلـك الفروق الفردية بين شـخص وآخر، والتي قد تجعل المواجهـة متعينة في حق شـخص، والترخص في حق شـخص آخر، فهناك من يقوى على المواجهة وتفتنه تبعاتها، وهناك من يضعف وتقلقل إيمانه الفتنة، والحمد لله أن جعل في ديننا فسحة، وجعل أصل الترخص مشروعاً في حق الجميع، ولكن المقام الآن مقام الحديث عن الأفضلية والمواقف الاسـتراتيجية والأمر في ذلك واسع ولا تضييق فيه على أحد. ا.هـ [(١)]

ومما ينادي به هو وغيره قولهم (سـلفية المنهج وعصرية المواجهة) حيث يقول تحت هذا العنوان في ص (٣١٨):

«والسلفية المنشودة هي سلفية المنهج، أي العودة باصول الفهم إلى الكتاب والسنـة، وقواعد الفهم المعتبر لدى القرون الثلاثة الأولى، وذلك

---

(١) وهذا كله يدور حولاتباع الوسيلة التي تحقق لهم الغاية، وتأويل النصوص الشرعية لتحقيق ذلك بحجج واهية؟ وتغرير بالأتباع؟

لنتمكن من خلال هذا المنهج من المواجهة السلفية المعاصرة لمشكلات حياتنا المتجددة.

فلا يقصد بالسلفية إذن مجرد الاجترار لبعض المفاهيم أو القضايا العقدية التي واجه بها سلفنا الصالح إنحرافات عصرهم، وكانت فريضة الوقت يومئذ التخلي عن المعارك الطاحنة التي تدير الجاهلية رحاها في المجتمعات المعاصرة أو إغفالها طمساً لمعالم الإسلام وإبادة خضراء المسلمين».

قلت: «**ولو كانوا حقاً على المنهج السلفي الصحيح لما خالفوا معتقده ومنهجه فيما مضى ذكره وفي غيره مما تنضح به كتبهم وإنما هو تشويه للمنهج السلفي وإبعاد له في الحقيقة عن الميدان الدعوي وكم تسمت حركات بأنها سلفية جهادية وهي ليست سلفية على الحقيقة وليست جهادية وإنما هي تكفيرية خارجية تدميرية**»

نقد ونصيحة للإخوان من أحد زعمائهم المجربين:

قال علي عشماوي في كتابه التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين، ص (٣-٤):

«أسباب كثيرة جعلتني متردداً في أن يخرج هذا الكتاب إلى النور منها: الرغبة في الحفاظ على أسرار كثيرة عشتها وتفاعلت معها ولم أكن لأبيح لنفسي أن أخوض فيها بغير سبب قوي يخدم غرضاً، ومنها أنني كنت أرى أن الوقت غير مناسب للنشر فالكلمة ينبغي أن تقال في أوانها

المناسب،و إلا مرت دون أن يلتفت إليها أحد أو يعيها قاريء.

وكان هناك سبب آخر يســوقه المحيطون بي، وهو خشيتهم عليّ من انتقام موتور، ولكن هذا الســبب لم يكن يمنعني أن أقــول الكلمة التي أراها حقاً - وفي وقتها المناســب - مهما تحملت في ســبيلها من عنت ومشقة واقتناعي التام أن الأمر كله بيد الله المطلع على النوايا وأن البشر لن يســتطيعوا أن يتدخلوا بشيء في التأثير على قــدر الله، فلله الأمر من قبل ومن بعد.

إن المرحلة المصيرية التي نعيشــها في مصر والوطن العربي والتي ازداد فيها الخلط في الأمور إلى الدرجة التي اختلط فيها الحابل بالنابل، وعتمت فيها الرؤى وتشابكت الطرق وضاع الشباب وسط هذا الضجيج العالي من التيارات الفكرية - وخاصة الدينية منها - وزاد في غبش الرؤية ضيق الحياة الاقتصادية الذي دفع بالشباب إلى اليأس وتلمس أي طريق يغيبون فيه عن واقعهم الاليم.

والســاحة مليئة بالتيارات المختلفة التي خرج الكثير منها من عباءة (الإخوان المسلمـين) وإن كان كل في واد بعيد - فكرياً وتنظيمياً - وزاد الخلاف بين الجماعات وزادت زاوية الانحــراف عن الهدف وهو الدين الحنيف، ونسوا حديث الرسولﷺ تختلف أمتي إلى بضع وسبعين شعبة كلهم في النار إلا شعبة واحدة، من استمسك بكتاب الله وسنتي، واعتقد كل أنه على الحق، واتهم الآخرين بالبطلان، ووقف الإخوان المســلمون يرفعون شــعارهم الشــهير بين الجماعات والهيئات الإســلامية: «**دعونا**

نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه» وهو شعار يحاولون به الإمساك بموقع الريادة وتوجيه دفة الأمور إلى صالحهم دون محاولة الوقوف لتصحيح المسار أو تلافي السلبيات أو تقويم الانحراف الذي استفحل أمره في مجال الحركة الإسلامية حتى أصبحت توصم بالعنف أو الإرهاب في كل بلاد الدنيا. وكان سبب هذا كله وقوع الكثيرين إما في إفراط شديد وإما في تفريط مخل.

لهذا كله فإنني أرى أنه قد آن الأوان لأقف محذراً وفاتحاً المنافذ للشمس والهواء النقي أن يدخل إلى سراديب الجماعة التي عفن هواؤها وتعطنت رائحتها وحتى تكون تجربتي معهم نذيراً للشباب أن يتلمس خطاه وأن يرى مواقع أقدامه قبل أن يخطئ وأ لا يلغي عقله ولا كيانه ليعطي السمع والطاعة لأي أحد كان.. فقد وهبنا الله العقل تكريماً للإنسان فلا ينبغي أن نتنازل عنه حتى لا يلعب بأقدارنا أحد أياً كان وتحت أي شعار.

وبداية فإنني أعتبر أن الإخوان كانت (أم) التنظيمات الإسلامية في العالم العربي؛ لأنها أقدمها وهي التي (فرّخت) بقية التنظيمات بعد ذلك.و بداية الانحرافات جاءت من داخل الإخوان أنفسهم.

إنّ مشواري مع الإخوان بدأته من عام (١٩٥١م) وحتى خرجت من السجن (أي ثلاثة وعشرون عاماً) لا أنفي عن نفسي أية مسؤولية تجاه ما حدث، ولكني أقدمه - كما قلت - لشبابنا الذي بات تتقاذفه تيارات ترتدي ثوب الإخوان ولا يعرفون عن أهدافها شيئاً ويلقون بأنفسهم في

خضم أهوال لا ينبغي لهم أن يتورطوا فيها. ا.هـ

وقال - أيضاً - في ص (٤٨-٤٩) أمراض التنظيمات السرية:

«وهذه تندرج تحتها بعض النقاط:

الإحساس بالملكية: وهو من أخطر الأمراض التي تنشأ داخل المنظمات السرية ويعني إحساس أحد المسؤولين بملكية المجموعة الموضوعة تحت قيادته، لأنه هو الذي أتى بهم واختبرهم وعلمهم ودربهم.

عدم وجود ضوابط للديموقراطية أي أنّ الأمر قائم على السمع والطاعة المطلقة، فالعمل السري لا يحتمل المناقشات الكثيرة والتردد في اتخاذ القرارات، وهذا مما يوجد الإحساس بالتسلط عند المسؤولين وضيقهم من المناقشة.

عدم اكتشاف فساد القيادة بسهولة[1] فالجو السري المنضبط هو خير مناخ لتغطية القائد الفاسد وعدم كشفه في الوقت المناسب وإذا اكتشف فهناك مخاطرة من إبعاده خوفاً من كشف التنظيم.

---

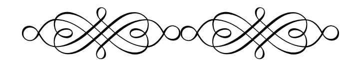
(١) وقد وضّح علي عشماوي هذه النقطة بقوله في ص (٨١):«و كان مما قاله - سيد قطب - أن الأستاذ البنا كان يعلم أن الجماعة مستهدفة من الخارج ومن القوى المعادية للإسلام وأنهم أدخلوا إلى الجماعة بعض أعضائهم أو جندوا من داخل الجماعة أفراداً يعملون لصالحهم، على سبيل المثال ذكر أن الدكتور /محمد خميس حميدة كان ماسونياً بدرجة عالية من الماسوينة وقد وصل إلى أن أصبح وكيل عام الجماعة، وأن الحاج حلمي الميناوي كان ممثلاً للمخابرات الانجليزية داخل الجماعة.

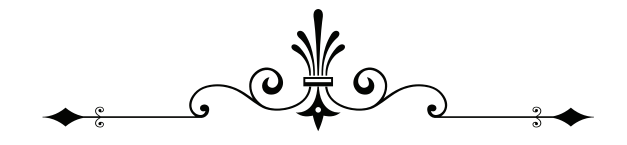
والواقع أن مسألة اختراق الجماعة من أعلى عن طريق الماسونية أو المخابرات الانجليزية وغيرها كان أمراً غريباً علينا إلا أن بعض الإخوان الآخرين غير الأستاذ سيد قطب قد أشاروا إلى هذا الأمر، مثل الأستاذ محمد الغزالي في كتابه (من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث) وقد سمعنا كلاماً كثيراً عن انتساب عدداً من الماسون بينهم الأستاذ حسن الهضيبي نفسه إلى جماعة الإخوان ولكن لا أعرف بالضبط كيف استطاعت هذه الهيئات الكافرة بالإسلام أن تخنق جماعة كبيرة على النجو الذي فعلته» ص (٢٢٦).

عدم التعود عـلى العلنية وهـذا مما يجعـل الأفـراد منعزلين عن المجتمع لا يشاركون فيه لإحساسـهم أن هناك انفصالاً فكرياً وعقائدياً بينهم وبينه، مما يبعدهم أكثر عن المشـاركة العلنيـة في أمور المجتمع واعتبار أتفه الأمور من الأسرار والخوف من الحديث عما في نفوسـهم مع غير المنتمين إليهم خوفاً من ردود فعل المستمع حتى لو كان الكلام عادياً وموضوعياً.

الشك في السلطة والشـك الدائم في نوايا رجال السلطة هي إحدى سـمات المنتمين إلى تنظيمات سرية وعدم الثقة بهم حتى وإن تحدثوا بإخلاص وفي أمور موضوعية.

الإحساس بالخطر: ورجال التنظيمات السرية يعيشون ومعهم دائماً الإحسـاس بالخطر وعدم الثقـة والاطمئنان إلى أي جهـة أو فرد وهذا الإحساس مع طول المدة مرهق جداً ومدمر للنفس»





أقوال علماء السنة في جماعة الإخوان المسلمين

فتوى سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله:

سئل رحمه الله أحسن الله إليك: حديث النبي ﷺ في افتراق الأمم، قوله: «**ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة..**» الحديث.

فهل جماعة التبليغ على ما عندهم من شركيات وبدع وجماعة الإخوان المسلمين على ما عندهم من تحزب وشق للعصا على ولاة الأمر... هل هاتان الفرقتان تدخلان في الفرق الهالكة؟

الجواب: تدخل في الاثنتين والسبعين ومن خالف عقيدة أهل السنة والجماعة دخل في الاثنتين والسبعين، المراد بقوله (أمتي) أي أمة الإجابة، أي استجابوا لله وأظهروا إتباعهم له، ثلاث وسبعون فرقة الناجية السليمة التي اتبعته واستقامت على دينه واثنتان وسبعون فرقة فيهم الكافر وفيهم العاصي وفيهم المبتدع أقسام.

السائل: يعني هاتان الفرقتان من ضمن الاثنتين والسبعين؟

الجواب: نعم، من ضمن الثنتين والسبعين[1]

وسئل - رحمه الله -: سماحة الشيخ حركة الإخوان المسلمين دخلت المملكة منذ فترة وأصبح لها نشاط بين طلبة العلم، ما رأيكم في هذه الحركة؟ وما مدى توافقها مع منهج السنة والجماعة.

الجواب: حركة الإخوان المسلمين ينتقدها خواص أهل العلم لأنهم ليس عندهم نشاط في الدعوة إلى توحيد الله وإنكار الشرك وإنكار البدع، لهم أساليب خاصة ينقصها عدم النشاط في الدعوة إلى الله، وعدم التوجه إلى العقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة والجماعة فينبغي للإخوان المسلمين أن يكون عندهم عناية بالدعوة السلفية، الدعوة إلى توحيد الله، وإنكار عبادة القبور، والتعلق بالأموات والاستغاثة بأهل القبور كالحسن والحسين والبدوي وما أشبه ذلك، يجب أن يكون عندهم عناية بهذا الأصل الأصيل بمعنى لا إله إلا الله التي هي اصل الدين أول ما دعا إليه النبي ﷺ في مكة، دعا إلى توحيد الله، إلى معنى لا إله إلا الله، فكثير من أهل العلم ينتقدون على الإخوان المسلمين هذا الأمر، أي عدم النشاط في الدعوة إلى توحيد الله والإخلاص له وإنكار ماأحدثه الجهال من التعلق بالأموات والاستغاثة بهم والنذر لهم والذبح لهم، الذي هو الشرك الأكبر، وكذلك ينتقدون عليهم عدم العناية بالسنة وتتبع السنة والعناية بالحديث الشريف وما كان عليه سلف الأمة في أحكامهم الشرعية، وهناك أشياء كثيرة أسمع

(١) من شريط أحد دروس المنتقى في مدينة الطائف قبل وفاته بسنتين رحمه الله.

الكثير من الإخــوان ينتقدونهم فيها، ونســأل الله أن يوفقهــم ويعينهم ويصلح أحوالهم.[1]

فتوى محدّث الشام العلامة السلفي الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله

قــال: «**ليس صواباً أن يقال إن الإخوان المسلمين هم من أهل السنة لأنهم يحاربون السنة**»[2]

فتوى العلامة السلفي الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله في حكم تعدد الجماعات

ســئل - رحمه الله -: هل هناك نصوص في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فيهما إباحة تعدد الجماعات أو الإخوان؟

الجواب: «ليس في الكتاب ولا في الســنة ما يبيــح تعدد الأحزاب والجماعــات، بــل إن في الكتاب والســنة ما يــذم ذلك، قــال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ ولا شــك أن هذه الأحزاب تتنافى مع ما أمر الله به بل ما حثّ عليه في قوله ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾. وقول بعضهــم: «**إنه لا يمكن للدعوة أنة تقوى إلا إذا كانت تحت حزب؟**»

(١) نقلاً عن مجلة المجلة عدد (٨٠٦).

(٢) من شريط فتوى حول جماعة التبليغ والإخوان من تسجيلات منهاج السنة في الرياض.

نقول: هذا ليـــس بصحيح، بل إن الدعوة تقوى كل ما كان الإنســـان منطويـــاً تحت كتـــاب الله وســـنة رســـوله ﷺ متبعـــاً لآثـــار النبي ﷺ وخلفائه الراشدين.[1]

فتوى فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان – حفظه الله –

ســـئل – حفظه اللـــه – هل هـــذه الجماعـــات تدخـــل في الاثنتين والسبعين فرقة الهالكة؟

فقال: نعم، كل من خالف أهل الســـنة والجماعة ممن ينتســـب إلى الإســـلام في الدعوة أو في العقيدة أو في شيء من أصـــول الإيمان فإنه يدخل في الاثنتين والســـبعين فرقة، ويشـــمله الوعيد ويكون له من الذم والعقوبة بقدر مخالفته.

وســـئل ما حكم وجود مثل هذه الفرق، التبليغ والإخوان المسلمين وحزب التحرير وغيرها في بلاد المسلمين عامة؟

فقال: هذه الجماعـــات الوافدة يجـــب أن لا نتقبلها لأنهـــا تريد أن تنحرف بنا وتفرقنا وتجعل هذا تبليغياً وهـــذا إخوانياً وهذا كذا... لم هذا التفرق؟ هذا كفر بنعمة الله ، ونحن على جماعة واحدة وعلى بينة من أمرنا لماذا نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير؟ لماذا نتنازل عما أكرمنا الله به من الاجتماع والألفة والطريق الصحيح، وننتمي إلى جماعات

(١) من كتاب جماعة واحدة لا جماعات للشيخ ربيع هاتدي مدخلي – حفظه الله –

تفرقنا وتشتت شملنا وتزرع العداوة بيننا؟ هذا لا يجوز أبداً.[1]

فتوى فضيلة الشيخ العلامة صالح اللحيدان – حفظه الله -:

قال:»الإخوان وجماعة التبليغ ليسـوا من أهل المناهج الصحيحة، فإن جميع الجماعات والتسـميات ليس لها اصل في سـلف هذه الأمة، وأول جماعة وجدت وحملت الاسـم جماعة الشيعة تسموا بالشيعة، أما الخوارج فما كانوا يسمون أنفسهم إلا بأنهم المؤمنون.[2]

فتوى فضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن غديان – حفظه الله –:

قال – حفظه اللـه -:»البلاد هـذي كانت ما تعرف اسـم جماعات ولكن وفد علينـا ناس من الخارج، وكل ناس يؤسسـون ما كان موجوداً في بلدهم.

فعندنا مثلاً ما يسـمونهم بجماعة الإخوان المسـلمين، وعندنا مثلاً جماعة التبليغ، وفيه جماعات كثيرة، كل واحد يرأس له جماعة، يريد أن الناس يتبعون هذه الجماعة ويحرم ويمنع إتباع غـير جماعته ويعتقد أن جماعته هي التي على الحق، وأن الجماعات الأخرى على ضلالة.

فكم فيه حق في الدنيا، الحق واحد؟

(١) من كتاب الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة.

(٢) فتاوى العلماء في الجماعات وأثرها على بلاد الحرمين، تسجيلات منهاج السنة السمعية بالرياض.

كما ذكرت لكم أن الرسول ﷺ بين افتراق الأمم وأن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي.

كل جماعة تضع لها نظام ويكون لها رئيس وكل جماعة من هذه الجماعات يعملون بيعة ويريدون الولاء لهم.

فيفرقون الناس - يعني البلد الواحدة - تجد أن أهلها يفترقون فرق، وكل فرقة تنشأ بينها وبين الفرق الأخرى عداوة، فهل هذا من الدين، لا، ليس هذا من الدين؛ لأن الدين واحد، والحق واحد، والأمة واحدة، الله جل وعلى يقول: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ ما قال: كنتم أقساماً، لا، قال: كنتم خير أمة أخرجت للناس.

وفي الحقيقة: إن الجماعات هذه جاءتنا وعملت حركات في البلد، حركات سيئة؛ لأنها تستقطب وبخاصة الشباب؛ لأنهم ما يبون (أي لا يريدون) الناس الكبار هذولا (أي هؤلاء) قضوا منهم ما لهم فيهم شغل!

لكن يجون (أي يأتون) أبناء المدارس في المتوسط وأبناء المدارس في الثانوي وأبناء المدارس في الجامعات، وهكذا بالنظر إلى البنات أيضاً.

فيه دعوى الآن لجماعة الإخوان المسلمين وفيه دعوى لجماعة التبليغ حتى في مدارس البنات.

فلماذا لا يكون الإنسان مع الرسول ﷺ...»[1]

فتوى فضيلة الشيخ العلامة عبد المحسن العباد «حفظه الله»

لما سئل عن جماعتي التبليغ والإخوان المسلمين،قال حفظه الله: هذه الفرق المختلفة الجديدة أولا هي محدثة ميلادها في القرن الرابع عشر ما كانت موجودة،هي في عالم الأموات وولدت في القرن الرابع عشر.

أما المنهج القويم والصراط المستقيم فميلاده أو أصله من بعثة الرسول الكريم ﷺ، ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه من حين بعثته عليه السلام، فمن إقتداء بهذا الحق والهدى فهذا هو الذي سَلِمَ ونجى،ومن حاد عنه فإنه منحرف.

تلك الفرق أو تلك الجماعات من المعلوم إن عندها صواب وعندها خطأ لكن أخطاؤها كبيرة وعظيمة فيُحذر منها ويُحرَص على إتباع الجماعة الذين هم أهل السنة والجماعة والذين هم على منهج سلف الأمة والذين التعويل عندهم إنما هو على ما جاء عن الله وعن رسوله عليه الصلاة والسلام وليس على التعويل على أمور جاءت عن فلان وفلان،وعلى طرق ومناهج أحدثت في القرن الرابع عشر الهجري. فإن تلك الجماعات أو الجماعتين وُجدتا ووُلدتا في القرن الرابع عشر،على هذا

---

(١) فتاوى العلماء في الجماعات وأثرها على بلاد الحرمين، تسجيلات منهاج السنة بالرياض.

المنهج وعلى هذه الطريقة المعروفة التي هي الالتزام بما كانوا عليه مما أحدثه من أحدث تلــك المناهج وأوجد تلــك المناهج،فالاعتماد ليس على أدلة الكتاب والســنة،وإنما هو عــلى آراء وأفــكار ومناهج جديدة مُحدثة يبنون عليها ســيرهم ومنهجهم، ومن أوضح ما في ذلك أن الولاء والبراء عندهم إنما يكون لمن دخل معهم ومن كان معهم.

فمثلاً جماعة الأخــوان من دخل معهم فهــو صاحبهم،يوالونه،ومن لم يكن معهــم فإنهم يكونون على خــلاف معه، أما لــو كان معهم ولو كان من أخبث خلق الله ولو كان مــن الرافضة،فإنه يكون أخاهم ويكون صاحبهم،ولهذا من مناهجهم أنهم يجمعون من هب ودب حتى الرافضي الذي هو يبغض الصحابة، ولا يأخذ بالحق الــذي جاء عن الصحابة إذا دخل معهم في جماعتهم فهــو صاحبهم ويعتبر واحــداً منهم،له مالهم وعليــه مــا عليهــم »[1]

كلام معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية – حفظه اللّٰه –:

قال – حفظــه الله -:»و أما جماعة الإخوان المســلمين فإن من أبرز مظاهر الدعوة عندهم التكتم والخفا والتلون، والتقرب إلى مَن يظنون أنه سينفعهم، وعدم إظهار حقيقة أمرهم يعني أنهم باطنية بنوع من أنواعها.

وحقيقة الأمر يخفى، منهم من خالط بعض المعلماء والمشايخ زماناً

(١) فتاوى العلماء في الجماعات وأثرها على بلاد الحرمين، تسجيلات منهاج السنة بالرياض.

طويلاً، وهو لا يعرف حقيقة أمرهم، ويظهـــر كلاماً ويبطن غيره ولا يقول كل ما عنده.

ومن مظاهر الجماعة وأصولها أنهم يغلقون عقول اتباعهم عن سماع القول الذي يخالف منهجهم، ولهم في هذا الاغلاق طرق شـــتى متنوعة، منها: إشغال وقت الشباب جميعه من صبحه إلى ليله حتى لا يسمع قولاً آخر، ومنها أنهم يحذّرون ممن ينقدهم فـــإذا رأوا واحداً من الناس يعرف منهجهم وطريقتهم وبـــدأ في نقدهم وفي تحذير الشـــباب من الانخراط في الحزبية البغيضة أخذوا يحذرون منه بطرق شـــتى، تارة باتهامه، وتارة بالكذب عليه، وتارة بقذفه في أمور هو منها براء ويعلمون أن ذلك كذب، ويقفون منه على غلط فيشنعون عليه ويضخّمون ذلك حتى يصدوا الناس عن إتبـــاع الحق والهدى، وهـــم في ذلك شـــبيهون بالمشركين يعني في خصلة من خصالهم حيث كانوا ينادون على رسول الله ﷺ في المجامع بأن هذا صابئ وأن هذا فيه كذا وفيه كذا حتى يصدوا الناس عن اتباعه.

أيضاً مما يميّـــز الإخوان المســـلمين عن غيرهم أنهـــم لا يحترمون الســـنة ولا يحبون أهلها، وإن كانوا في الجملة لا يظهرون ذلك، ولكنهم في حقيقة الأمر ما يحبون الســـنة ولا يَدعون لأهلها وقد جربنا ذلك في بعض من كان منتمياً لهم أو يخالط بعضهـــم، فتجد أنه لما بدأ يقرأ كتب السنة مثل صحيح البخاري أو الحضور عند بعض المشايخ لقراءة بعض الكتب، حـــذّروه وقالوا: هذا لا ينفعك، وش ينفعـــك صحيح البخاري؟ ماذا تنفعك هـــذه الأحاديث؟ انظـــر إلى العلماء هؤلاء مـــا حالهم؟ هل

نفعوا المسـلمين؟ المسـلمون في كذا وكذا، يعني أنهـم لا يقرون فيما بينهم تدريس السـنة ولا محبة أهلها فضلاً عن أصـل الأصول ألا وهو الاعتقاد بعامة.

من مظاهرهم أيضاً أنهم يرومون الوصول إلى السـلطة وذلك بأنهم يتخذون من رؤوسـهم أدوات يجعلونها تصل، وتارة تكون تلك الرؤوس ثقافية، وتارة تكون تلك الـرؤوس تنظيمية، يعني أنهم يبذلون أنفسـهم ويعينون بعضهم حتى يصـل بطريقة أو بأخرى إلى السـلطة وقد يكون مغفولاً عن ذلك، يعني إلى سـلطة جزئيـة، حتى ينفـذون من خلالها إلى التأثير وهذا يتبع أن يكون هناك تحزب، يعنـي يقرّبون منهم من في الجماعة ويبعدون مـن لم يكن في الجماعة، فيقال: فـلان ينبغي إبعاده ولا يمكّن من هذا، لا يمكـن من التدريس، لا يمكّن مـن أن يكون في هذا، لماذا؟

والله هذا عليه ملاحظات، ما هي هذه الملاحظات؟

قال: ليس من الشباب، ليس من الإخوان ونحو ذلك.

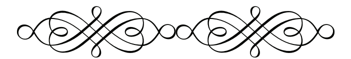
يعني صار عندهم حـب وبغض في الحـزب أو في الجماعة وهذا كما حاء في حديث الحارث الأشعري أن النبي ﷺ قال:»من دعا بدعوى الجاهلية فإنه مـن جثاء جهنم، قال: وإن صلى وصـام؟ قال: وإن صلى وصام، فادعوا بدعوة الله التي سـماكم بها ربكم المسـلمين والمؤمنين عباد الله، وهو حديث صحيح.

كذلك مـا جـاء في الحديث المعـروف أنه عليه الصلاة والسلام قال لمـن انتخى

بمهاجرين وللآخر الذي انتخى بالأنصار، قال: أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم، مع أنهما اسمان شرعيان، المهاجري والأنصاري، ولكن لما كان هناك موالاة ومعاداة عليهما ونصرة هذين الاسمين، وخرجت النصرة عن اسم الإســلام بعامة صارت دعوى الجاهلية، ففيهم من خلال الجاهلية شيء كثـير، ولهذا ينبغي للشــباب أن ينبهــوا على هذا الأمــر بالطريقة الحســنى المثلى حتى يكون هناك اهتداء إلى طريق أهل السنة والجماعة وإلى منهج الســلف الصالح كما أمر الله ﷻ بقوله ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾

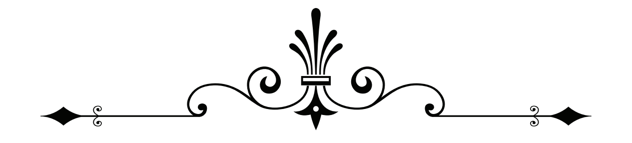
أيضاً من مظاهرهم بل مما يميزهم عن غيرهــم أن الغاية عندهم من الدعوة هو الوصول إلى الدولــة، هذا أمر ظاهر بــيّن في منهج الإخوان بل في دعوتهم. الغاية من دعوتهم هو الوصــول إلى الدولة أما أن يُنجّى الناس من عذاب الله ﷻ وأن تبعث لهم الرحمة بهدايتهم إلى ما ينجّيهم من عذاب القبر وعذاب النار وما يدخلهم الجنة فليس ذلك عندهم كثير أمر ولا كبير شــان، ولا يهتمون بذلك؛ لأن الغاية عندهــم إقامة الدولة، ولهذا يقولون الكلام في الحاكم يجمع الناس، والكلام في أخطاء الناس ومعاصيهم يفرق الناس فابذلوا ما به تجتمع عليكم القلوب، وهذا لاشك أنه خطأ تأصيلي ونية فاســدة، فإن النبي ﷺ بيّن أن مســائل القبر ثلاث: يُســأل العبد عن ربه، وعن دينه، وعن نبيه ﷺ فمــن صحب أولئك زمناً طويلاً وهو لم يعلم ما ينجيه إذا أدخل في القبر فهل نُصِح له؟ وهل حُبّ له الخير» إنما جُعل أولئك ليستفاد منهم للغاية، ولو أحبوا المسلمين حق

المحبة لبذلوا النصيحة فيما ينجيهم ممن عــذاب الله، علَّموهم التوحيد وهو أول مسؤول عنه.[1]





(١) فتاوى العلماء في الجماعات وأثرها في بلاد الحرمين تسجيلات منهاج السنة في الرياض.



شرق الحركيين ببلاد التوحيد[1]

يقول الشيخ عبد المالك:أنا جزائري، والجزائر من بلاد الغرب،ومنذ أن قويـت النعـرات الجاهليـة في المسـلمين، وهـم يفتـك بعضهم ببعض؛بحيث لا يجوز للمغربي أن يذكر المشرقي إلا بسـوء، ولا يجوز للمشرقي أن يذكر المغربي إلا بسـوء، وقد ضج المصلحون بهذا الوضع المزري، بعد أن حفل تاريخنا بهذه السـيئة منذ أمـد، وتفاقم الأمر بعد أن غدت مملكة المسلمـين أقاليـم ممزقـة،فرمى كل ذي إقليم أهل الإقليم الآخر بما يراه مناسباً لإشـفاء غيظه منه، وتناهى الأمر في التمزق عنـد الاختلاف العقدي ولا سـيما بعـد اعتماد حكومة بـلاد الحرمين عقيدة السلف اعتماداً رسـمياً منذ دعوة المجدد الشـيخ محمد بن عبد الوهاب ﵀، مخالفين في ذلك العقائد التقليدية[2] التي توارثها كثير من المسلمين من بعد القرن الرابع،مما خّول لهؤلاء الطعن في أولئك،ويكفي لأن يقال: (فلان وهـابي!) حتى يكون جرحاً لا برء فيـه، بل كأنه يدخل

(١) هذا منقول بنصه من كتاب (تخليص العباد من وحشية أبي القتاد) للشيخ عبد المالك بن أحمد رمضاني الجزائري.

(٢) يقصد العقائد المبتدعة التي أحدثت في المسلنين بعد القرن الرابع

عندهم تحت قوله ﷻ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾[1]

على الرغم من أنني من أهل المغرب، وعلى الرغم من ذاك الإرهاب التاريخي السياسي العقدي، فإنني أقول غير مبال بغير الحق: لقد شهد القريب والبعيد والصديق والعدو ما حققه التوحيد والحكم بالشريعة من أمن في البلاد السعودية، إلا أن الحاقدين على هذه الدولة،وعلى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله يأبون ذلك، وبدلاً من أن تحظى منهم هذه الدولة بالتشجيع؛ لأنها تعلن أن شريعتها هي شريعة الإسلام، فإنهم دأبوا على تشجيع كل من يعمل على إسقاطها،و أيما خبر يسمع ضدها صدّقوه ولو لم تقم عليه أدنى البيّنات، لا سيما وهم لا يفترون عن التباكي على ضياع الخلافة الإسلامية، فإذا بهم لا يرون الحسنات إلا سيئات!!

فتحت مجلة الأنصار التي يكتب فيها هذا المشبوه[2]، وأنا أقلّب صفحاتها إذ وقعت عيني على تكفيره للدولة السعودية، بل واستباحة دماء ولاتها، بل ما وجدته شرق بدولة شرقه بها، من كثرة ما يذكر مثالبها.

فقلت في نفسي: إن الذي يكفر هذه الدولة لا بد أن يكفر سائر الدول، لأنه مما لا يُختلف فيه أن بلاد التوحيد والسنة - التي هي بلاد الحرمين - إذا لم يشفع لها توحيدها الصافي الذي تدعو إليه رسميّاً وتبثّه في العالم باعتزاز، فلن يشفع لغيرها من الحكومات دينها حتى تخرج من دائرة الكفر التي حصرها فيها هذا المشبوه!

(١) [النساء ١١٦]

(٢) يقصد أبا قتادة الفلسطيني.

ومن كلماته التي سطّرها في هذه المجلة فيما تقدم تصويره، العدد (١١٩) في ص (١٠) بتاريخ الخميس ٢٤/جمادى الأولى /١٤١٦هـ وهو يتحدّث عن جماعته:فذكر أنها «**لا ترى فرقاً بين حكومة السعوديين (آل سعود) المرتدين، وبين حكومة نجيب الأفغاني فكلاهما في حكم الله تعالى سواء وليس أحدهما أولى بالقتال من الآخر**»(١) وقريب منه في العدد (١٣٤) في (ص٥)، بتاريخ (الخميس /١٢/رمضان/١٤١٦هـ) وقد مرّ.

إنّ الذي يسترعي الانتباه ويستدعي العجب هو زعمه أن الله تعالى قد حكم بتكفير آل سعود، وذلك في قوله: «**فكلاهما في حكم الله سواء**»

قلت: أوحي بعد رسول الله ﷺ؟!

انظر: كيف يجرؤون على الله ﷻ، مع أن رسول الله ﷺ كان ينهى مجتهدي الصحابة أن يدّعوا أن حكمهم الذي اختاروه هو حكم الله، مع أنهم أقدر الناس على النظر في دين الله، ففي صحيح مسلم (١٧٣١)

---

(١) في هذا تحريض صريح للقيام بثورة ضد الدولة السعودية قياساً على الدولة الأفغانية الأولى، فلا يفوتك أن تلحظ هنا هذا النفس الأفغاني الداعي إلى إراقة الدماء في كل البلاد الإسلامية الأخرى، بزعم أن لا فرق بين القيام على الدولة الافغانية الأولى وبين القيام على الدول الموجودة اليوم على الأراضي المسلمة، ولذلك كنت سمعت الشيخ الألباني رحمه الله يوماً يذكر أنه كان للأفغان عمارة خُصّصت للعرب الذين يأتون للقتال ضد الروس، فيثبّطونهم عن ذلك ويحثونهم على أخذ دورة تدريبية في (التكفير) على أيد مصرية متخصصة، حتى إذا أينعت ثمارهم واشتدت أعوادهم، غيّروا وجهتهم، وتحركوا (أوتوماتيكياً) نحو بلادهم المسلمة - التي جاؤوا منها - مستدلين على ذلك بأن القتال يبدأ مع أقرب عدو، وقالوا لهم: إن بلادكم التي أتيتم منها أولى (بجهادكم!) لها، ولذلك قرأت بعض ما كتب على الانترنت (لقاء من خلف القضبان) وهو لقاء بين (نداء الإسلام) والتكفيري المدعو: أبي محمد المقدسي، قال فيه: «أعتقد بأن جهاد المرتدين المبدّلين لأحكام الله المحاربين لدين الله وأوليائه المتسلطين على أزمّة الأمور في بلاد المسلمين أولى من قتال اليهود لقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ﴾[التوبة:١٢٣] فهؤلاء هم الذين يلوننا مباشرة...» ا.هـ ومن تتبع ما جرى في ديار المسلمين من بلاء في هذا العصر عرف أثر هذا النَفَس الأفغاني وتلك نتيجة الجهاد المنحرف!

عن بريدة ﷺ قال: «**كان رسول الله ﷺ إذا أمّر أميراً على جيش أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: اغزوا بسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله...**» إلى قوله ﷺ «**وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنـزلهم على حكم الله فلا تنـزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا**»

هؤلاء جند الله يقيناً، على الرغم من ذلك فإنه لا يصلح لهم أن يدّعوا أن حكمهم الذي اجتهدوا فيه هو حكم الله، مخافة أن يخطئوا فينسب خطؤهم لله، فكيف بهؤلاء الذين لا يُعْرَفون بعلم ولا باجتهاد، بل فكيف بما خالفوا فيه جميع علماء عصرهم؟!!

كبهيمة عمياء قاد زمامها
أعمى على عوج الطريق الحائر

وله كلمات أخرى في تكفير الدولة السعودية وهو كغيره من المرضى بورم (حب السلطة) وعقدة (الحاكمية) لا يتمالك إذا ذكر هذه الدولة، مع أنّه لو كان يعقل لعلم أن هذه الدولة خير دولة على وجه الأرض اليوم، وإن رغمت أنوف الحركيين، وهي تصرّح بلا خفاء أن شريعتها هي شريعة الإسلام اليوم، والحدود المقررة في كتاب الفقهاء والمستمدة من الكتاب والسنة هي حدودها، وتجلّ العلماء إجلالاً لم نره عند غيرها، بل لقد علمت عن كثب أنها تحب ألا تصدر إلا عن رأي منهم ومشورة.

ثم لو عقل المشبوه موضع قدميه لعلم أن وجود آل سعود في الحكم

خير له وللناس من غيرهم، لأن البلاد تحيط بها أطماع الذئاب الجائعة من المبتدعة المتربصين، ولو كانت في أيدي الخرافيين أو في أيدي الحاقدين على الصحابة أو في أيدي الفلاسـفة أو غيرهم من المنحرفين عن السنة والجماعة لرأيتم عـودة الأوثان إلى الحرمين والرقـص والزنا عند الكعبة تحت ستار الذكر الجماعي الذي لا يفرق فيه بين ذكر وأنثى، وغيرها من المنكرات المحققة والمعروفة لدى القوم!

إن المدرسـة السـعودية لا تدرس عقائد ابن الراوندي أو الجهم بن صفوان أو الجعد بن درهم أو عقائد ماركس أو الأخلاقيات العفنة لفرويد، وإنما تدرس كتب شـيخ الإسـلام ابن تيميـة ومحمد بن عبـد الوهاب وغيرهما من الأثبات من أهل العلم رحمهم الله جميعاً.

والطالب السعودي وغير السـعودي يفرض عليه فيها حفظ «**الأصول الثلاثة**» و«**القواعد الأربع**» و«**العقيدة الواسطية**» فضـلًا عـن نصيب غير قليل من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ..

ومما لا ينبغي أن يخفى على بصر المنصفين أن البلاد السعودية ترفل في عهد آل سعود في ثوب من الأمن والاستقرار ورغد العيش ما لم يعرف في العهود التي سـبقتهم إلا أن ترجع إلى العصور الأولى، ولم يكن هذا إلا ثمرة من ثمار تحكيم الشريعة كما قـال تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ**﴾[1]

(١) [المائدة:٦٦]

أفأعمتك السياســة وعقدة الحاكمية عن أن ترى هذه المحاسن التي مما خصهم الله به في هذا الزمان دون غيرهم بإطلاق؟!!

فلا دولة الروافض تقوم بمعشـــار هذا ولا دولة (الإخوان المسلمين) في أفغانستان، والسودان، لأن هؤلاء جميعاً لا يهتمون بحق الله الذي هو التوحيد بل لا يعرفونه!

إنّ أمثالك من كافري النعمة الذين يتظاهرون بالاســتدلال بكلام ابن تيمية وابن القيم ومحمد بــن عبد الوهاب - رحمهم اللــه جميعاً - لعل أدنى حســناتها عليهم أنهم لم يقرؤوا كتب هذين الإمامين إلا من طبعات آل سعود!

ثم من يستطيع أن يحصي عدد الملايين من كتب التوحيد والسنة التي وزعتها المملكة داخل البلاد وخارجها من يوم مجئ هذه الدولة؟

بل لعل أبا قتادة من المســتفيدين من معوناتهم للأفغان يوم الروس، وإن كان هو فيه مــن المخلفين كما مر، لكن وجــب عليه أن يعرف لذي النعمة نعمته، وألا يكون أحــد أكلتها وكافري نعمتها، وإلا صدق فيه وفي بعض أبناء الجزيرة المشاغبين قول القائل:

فــوا عجبــاً ممــن ربيــت طفــلًا ألقّمــه بأطــراف البنــان

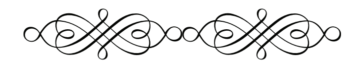
أعلمــه الرمايــة كل يــوم فلــما اشــتد ســاعده رمــاني

وكــم علمتـــه نظــم القـــوافي
فلـــما قـــال قافيـــة هجـــاني

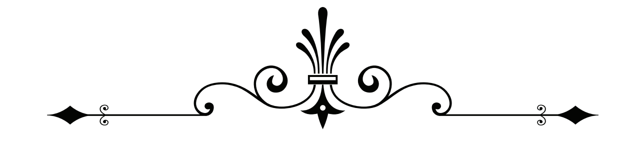
ولا ريب انـــه من الخطأ بمـــكان أن يُدّعى لهم الكـــمال، بل النقص حاصل، بل كم كان يعجبني أن أسمع بعض المسؤولين يعترف بالتقصير، لأن أقلّ ما في ذلك أنه دليل على التواضع، ومهما لبّس الشيطان وخوّف من مثل هذا التواضع، فإنه لا ينتج عنه إلا الرفعة، فقد قال رسول الله ﷺ: «**ما تواضع أحد لله إلا رفعه**» رواه مسلم.

أنا لا ألزمه بمدح آل ســعود ولا هم ألزموا أحــداً بذلك، ولكن بأي دين أو عقل قال في مجلــة الأنصار، العــدد (١٣٣) في ص (٦) بتاريخ (٥/رمضان/١٤١٦هـــ): «**هل قاتل أهل التوحيد من أجل أن يكون أخبث أهل الأرض من آل سعود هم حكام مكة والمدينة؟!!**»

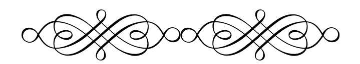
قال الله تعالى: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾[1]

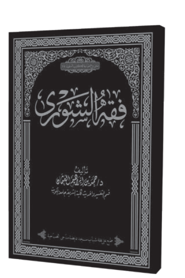


(١) [الزخرف:١٩]

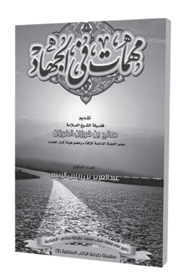
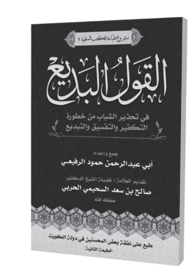


المحتويات



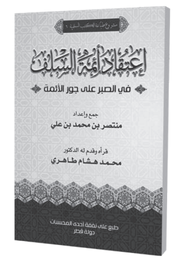

فقه الشورى

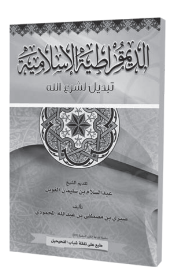
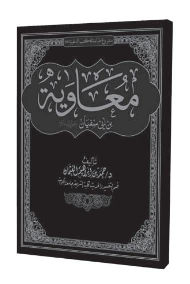
النصيحة

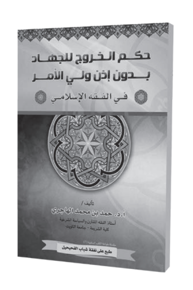
الإلحاد
وسائله، وخطره، وسبل مواجهته

مهمات في الجهاد

القول البديع
في تحذير الشباب من خطورة التكفير والتفسيق والتبديع

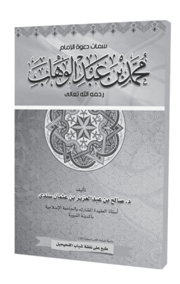
موعظة النساء

ماذا يعنون...
بالجامية و المدخلية

البرهان المنير

اعتقاد أئمة السلف
في الصبر على جور الأئمة

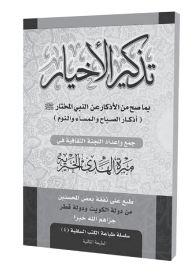
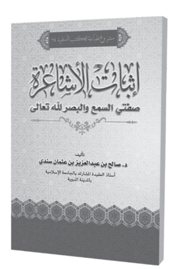
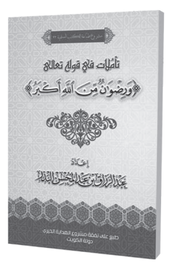
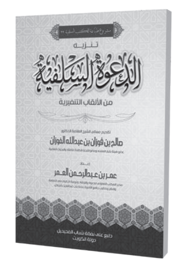
ضعف التوحيد
وانتشار الفكر الليبرالي

الديمقراطية الإسلامية
تبديل لشرع الله

معاوية

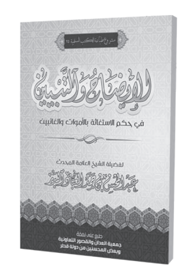
انحراف الشباب
أسبابه ووسائل علاجه

حكم الخروج للجهاد
بدون إذن ولي الأمر
في الفقه الإسلامي

محاربة الغلو في التبديع

محمد بن عبد الوهاب

فقه الواقع

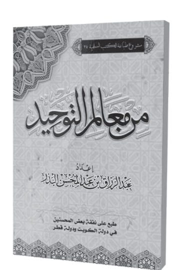
فقه الفتن

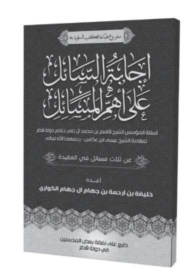
المقالة المفيدة
شرح حديث جامع في العقيدة

تذكير الأخيار

إثبات الأشاعرة
صفتي السمع والبصر لله تعالى

تأملات في قوله تعالى
«ورضوان من الله أكبر»

تنزيه
الدعوة السلفية
من الألقاب التنفيرية

الأجوبة المفيدة عن أسئلة
المناهج الجديدة

الإيضاح والتبيين
في حكم الاستغاثة بالأموات والغائبين


نعمة السلطان
محمد غيث


رسائل ونصائح مهمة
رسالة إلى عشاق كرة القدم
إعلام المفتون بشاعر المليون
تنبيه الغافلين بتحريم المزامير
منصور بن عبد الله العازمي


من معالم التوحيد
إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

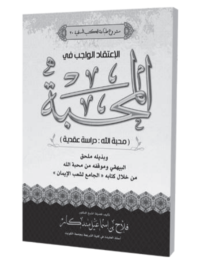

إجابة السائل على أهم المسائل
خليفة بن ارحمة بن جهام آل جهام الكواري


تأثر الخوارج المعاصرين بأصول الخوارج المتقدمين
د. فهد بن سليمان بن إبراهيم الفهيد


إثبات رسالة أصول السنة للإمام أحمد رحمه الله
رسالة أصول السنة للإمام أحمد رحمه الله
رواية عبدوس


مخالفات في التوحيد
د. عبد العزيز بن ريس الريس


كلمة التوحيد
لا إله إلا الله
فضائلها ومدلولها وشروطها ونواقضها
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر


الاعتقاد الواجب في المحبة
(محبة الله: دراسة عقدية)
ويليه ملحق
البيهقي وموقفه من محبة الله
من خلال كتابه «الجامع لشعب الإيمان»

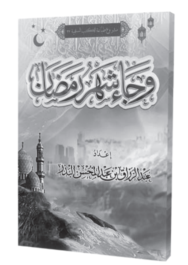

تنبيهات على أحكام تختص بالمؤمنات
صالح بن فوزان الفوزان


حكم التعددية الحزبية السياسية في الإسلام


كتاب التوحيد
الذي هو حق الله على العبيد
محمد بن عبد الوهاب
دغش بن شبيب العجمي


حقوق الصحابة
رضي الله عنهم على الأمة


براءة دعوة الإمام المجدد
محمد بن عبد الوهاب
من الخوارج
داعش والنصرة أنموذج
إعداد
د. عبد العزيز بن ريس الريس


وجاء شهر رمضان
إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

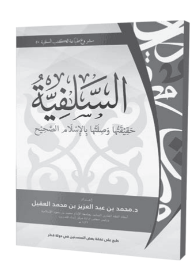

الإصابة
في بيان عقيدة أهل السنة في الصحابة
دغش بن شبيب العجمي


شهادة أن لا إله إلا الله

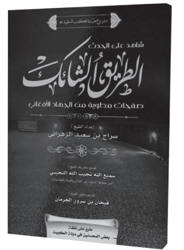

الجواب عن
شبهة الاستدلال بالقبر النبوي
على جواز اتخاذ القبور مساجد

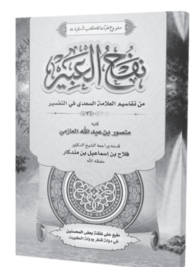

فضل الكلمات الأربع
سبحان الله
الحمد لله
لا إله إلا الله
الله أكبر
إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر


صفحات مطوية
من نصائح جمعية أنصار السنة المحمدية
لحسن البنا وجماعته في أيام حياته
أبو عبد السلام الأثري
د. صادق بن سليم بن صادق
أحمد بن يحيى النجمي


السلفية
حقيقتها وصلتها بالإسلام الصحيح
د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العقيل


العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة

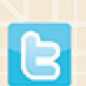

شاهد على الحدث
الطريق الشائك
صفحات مطوية من الجهاد الأفغاني
سراج بن سعيد الزهراني


نفح العبير
من تقاسيم العلامة السعدي في التفسير
منصور بن عبد الله العازمي


إحسان الظن بالله تعالى
والتحذير من اليأس والقنوط من رحمة الله
د. فهد بن سليمان بن إبراهيم الفهيد



لدعم المشروع
والتواصل عبر الواتساب
(965) 96669705



تواصل معنا عبر تويتر
@SalfiBooks